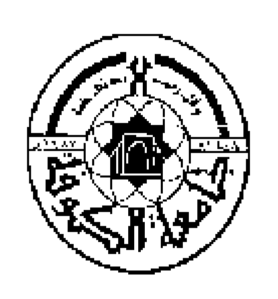


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

الدراسات القرآنية
في
الاستشراق الألماني

أطروحة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية/علوم القرآن والحديث الشريف

تقدمت بها الطالبة
سحر جاسم عبد المنعم الطريحي

إشراف

الأستاذ الأول المتمرس
الدكتور محمد حسين علي الصغير

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة فصلت / الآيتان ٤١. ٤٢



أهدي هذا الجهد المتواضع



سيدي ومولاي الإمام الحجة

(عجل الله فرجه الشريف)

شكر وعرفان

أقفُ أجلالاً واحتراماً وأنا أتقدم بفائق الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف (أستاذ الجيل) الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير ، أولاً لتفضله مشكورا بالإشراف على هذه الأطروحة ، وثانيا لاختياره عنوانها ، وثالثا لشمولي برعايته العلمية والأبوية ، فكان لي نعم الأستاذ ونعم الأب ،فله مني شكر طالبةٍ لأستاذٍ جدير بالشكر والامتنان وشكر بنتٍ لأبٍ أغدق عليها من علمٍ يريد به وجه الله تعالى وخدمة كتابه العزيز ؛ فكانت ملاحظاته العلمية القيمة وتوجيهاته الدقيقة السديدة نبراساً ينير طريقي ؛ فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء وأحسنه ،و أمدّ الباري بعمره خدمةً للمسيرة العلمية في العالم الإسلامي .

وشكري وامتناني إلى عمادة كلية الفقه متمثلة بعميدها السابق الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز وعميدها الحالي الأستاذ المساعد الدكتور علي كاظم سميسم لدعمهم المتواصل للدراسات العليا بجهودهم المخلصة .

واقل ما يكون هو كلمة شكر لأستاذٍ وقف إلى جانبي وساندني بالمشورة العلمية والملاحظات القيمة والكلمة الطيبة ، كل ذلك تجسد في أستاذي (الأستاذ المساعد الدكتور حكمت عبيد الخفاجي) ، داعيةً الله تعالى أن يوفقه ويرعاه .

و أتقدم بشكري وعرفاني إلى أستاذي (الأستاذ المساعد الدكتور ستار جبر الاعرجي) الذي وقف إلى جانبي وساندني ولم يقصر معي في المشورة العلمية الدقيقة ، ولما أبداه من ملاحظات قيمة رصينة وإرشاداتكان لها اثرٌ طيبٌ في نفسي ؛ وفقه الله و أيّده لخدمة كتابه العزيز .

واشكر أساتذتي الذين درسوني في السنة التحضيرية للدكتوراه / قسم علوم القرآن ، وخاصة الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم والأستاذ الدكتور نعمة إبراهيم العرباوي .

واشكر زوجي السيد حمودي شاكر الفياض الذي يرجع له الفضل بعد الله لتقديمي للدراسات العليا وتحمله أعباء إتمام هذه الأطروحة ، وتوفيره الكثير من مصادرها، وتشجيعه المتواصل ومؤازرته لي.

وشكري لأخي الأستاذ علي جاسم الطريحي الذي وفّر للبحث الكثير من المصادر العربية والأجنبية، واشكر الأستاذ الأديب عبد المنعم القريشي لوقوفه إلى جانبي، وتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيّمة.

واشكر الأخ السيد امجد حسن الحكيم ،وولديَ علي و كرار الفياض ، لتحملهم أعباء طبع وتنضيد الأطروحة ، وأدعو من الله العلي القدير أن يرعاهم ويحفظهم بعينه التي لا تنام .

وأتقدم بخالص الشكر والثناء إلى أساتذة إجلاء وفروا للبحث المصادر القيمة (الألمانية والعربية) ؛ واخص بالذكر منهم :

- الأستاذ الفاضل السيد طالب سهيل / ألمانيا
- الدكتور فكري جواد آل عيسى/ ألمانيا
- الدكتور ناصر بن محمد المنيع /جامعة الملك سعود / المملكة العربية السعودية
- الدكتور جبار جمال الدين / كلية القانون / جامعة الكوفة
- م.م علي عبد الحسين السنيد / كلية القانون / جامعة الكوفة.

ولا أنسى ان اشكر أختي وزميلتي (م. د. لبنى محمد حسين الصغير)التي كانت لي نعم الأخت والصديقة؛ وكذلك زملائي وزميلاتي أساتذة كلية القانون في جامعة الكوفة لوقوفهم معي ومؤازرتهم لي؛ و أخص منهم : (م. د. ردينة محمد رضا كربول) و (م. رغد فوزي) .

واشكر جميع المكتبات لتعاون أصحابها معي في تقديم ما احتجت إليه من مصادر ومراجع، ولاسيما المكتبة الوطنية العامة / بغداد ، والمكتبة المركزية / بغداد ، ومكتبة الروضة الحيدرية / النجف الاشرف ، ومكتبة كلية الفقه ، ومكتبة كلية القانون .

المحتويات

الموضوع | الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجا ؛وجعله نوراً هادياً ،وروحاً سارياً ،ومعجزةً باقيةً ، وحجةً ملزمةً ، وجعله عصمة ونجاةً لمن تمسك به وعمل بمحكمه ،وآمن بمتشابهه ، وتخلق بأخلاقه، والصلاة والسلام على من كان خُلقه القرآن ، محمد بن عبد الله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله وكيلاً ، البشير النذير ، والسراج المنير ، والمثل الكامل ، والداعي الصادق إلى الله تعالى ،الذي حقق بالقرآن في المدة القصيرة ملم يحققه بشرٌ في الأحقاب الطوال ، بل على مدار التاريخ الإنساني كله ، والسلام على أهل بيته الأطهار وسلم تسليماً كثيراً....

أما بعد...فلا جدال أننا نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح ، وتعقدت فيه المشكلات ، وتداخلت فيه الثقافات ، ولم يعد هناك مكان للانعزال أو التقوقع؛ من هنا تأتي أهمية التعرف الى الثقافات الأخرى والتوجهات الفكرية التي يموج بها عالمنا المعاصر ، ولاسيما إذا كانت هذه التيارات تتصل بعالمنا الإسلامي بشكل أو بآخر .

فقد كثرت بعد الحرب العالمية الاولى كتابات المستشرقين في موضوع الدراسات القرآنية ، التي كان لها شأن كبير في ميدان التنافس الفكري بين الغرب والشرق ،ولا سيما ما كان منها مرتبطاً بالدواعي النفسية خاصةً تلك التي تمليها العقائد الدينية على أنصار الفريقين.

والغرب حين يكتبوا عن الإسلام يتفاوتوا في قيمة الكتابة ، ولكن تفاوتهم بحسب الدراية والمعرفة؛ لأنهم طوائف مختلفة لا تتفق في الوجهة ولا في الخلق ولا في الاستعداد ؛ فمنهم المبشرون الذين ينحرفون عن الصواب اضطراراً أو اختياراً بباعث من النقص وباعث من حكم الصناعة أو الحرفة ؛لان التبشير عندهم منفعة يعيشون عليها ويحرصون عليها حرصهم على القوت والجاه .

وممن يكتب عن الإسلام من المستشرقين أناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم ويصطنعون ، لغة الدعاية تارة ولغة الدبلوماسية تارة أخرى.

ويكتب عن الإسلام في الغرب طلاب المعرفة من المستشرقين ، الذين نشأوا في العصر الحديث ، بمعزل عن دوائر السياسة ،ومنهم من ينشد الرأي خالصاً لوجه الحقيقة العلمية ، ولكنه مشوباً بالقصور الذي لا مفر منه لمن يكتب عن موضوعٍ في لغة أخرى وهو ليس من أبنائها .

فقضية الاستشراق قضية شغلت علماءنا ومفكرينا منذ زمن طويل ؛ ذلك لأنً الاستشراق قد جعل منا نحن المسلمين موضوعاً للدراسة ، سواء أكان ذلك من حيث العقيدة أم التاريخ أو الحضارة،وهذا يحتم علينا ان نتعرف الى ما يقوله المستشرقون عنّا ، فنشكرهم إذا أصابوا وننبه إلى الأخطاء التي وقعوا فيها إذا لم يحالفهم التوفيق في بحوثهم واستنتاجاتهم،ونتحاور معهم من اجل الوصول إلى الحقيقة ،صافية مجردة عن كل هوى أو غرض .

والاستشراق الألماني تمّيز من مدارس الاستشراق الأخرى بمزية خاصة ؛ حيث لم يرتبط بالاستعمار الذي سيطر على عالمنا الإسلامي ؛ من هنا حظي بسمعة طيبة فضلا عن تميزه في بعض الأحيان بالموضوعية،ونذكر في هذا المقام كتابات العديد من المستشرقين الألمان بدءاً من رايسكه **reiske** (١٧١٦ ـ ١٧٧٤ م)وانتهاءً بزيغريد هونكه**Zegred H.** وآنا ماري شيمل **An Mary Cgimmel** (١٩٢٢ـ ٢٠٠٣م) في العصر الحديث ، وهناك بطبيعة الحال أمثلة أخرى كثيرة تتسم بتلوينات سلبية وأخطاء منهجية كثيرة سواء كان ذلك عن قصد أو سوء فهم للنصوص ، أم خطأ في الاستنتاج ... الخ ؛ أمثال (نولدكه وبروكلمان وباول كراوس وغيرهم كثير) .

ونحن لا نرفض الاستشراق الألمانيجملةً وتفصيلاً ،ولا نقبله كذلك جملةً وتفصيلاً ، ولكننا مع النظرة الموضوعية النقدية التي تعطي كل ذي حق حقه .

ومن المهم جداً التعرف الى الاستشراق في الغرب بصفة عامة وفي ألمانيا بصفة خاصة قبل ان نصدر حكماً بالإيجاب أو السلب على هذا التيار العلمي ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما هو معروف ؛ وهذه الدراسة تهتم بالاستشراق الألماني من حيث تاريخه وواقعه وتوجهاته ، التي تعنى بالدراسات القرآنية سلباً وإيجابا.

ومن حقنا ـ بل واجبنا ـ ان نعرف ما يقال عنا ، وان نعرف كل قول من تلك الأقوال بقيمته ، وقيمة من يصدر عنه ،ونعرف مبلغ الصدق والفهم فيما يصفوننا به عن هوى وجهالة ، وعن دراية وحسن نية.

ولا يدعي الباحث الريادة في هذا المجال ، فقد سبقنا العديد من العلماء والمفكرين ولاسيما المفكر الإسلامي مالك بن نبي ، والكاتب الكبير عباس محمود العقاد ، وأستاذنا الكبير العلامة الدكتور محمد حسين علي الصغير ، والدكتور عبد الصبور شاهين ، والدكتور عبد القاهر العاني وغيرهم ...

أما دواعي اختيار هذا الموضوع ؛فهو عدم وجود دراسة مستقلة عن الاستشراق الألماني ،بل كل الدراسات السابقة قد تناولت الاستشراق بصورة عامة وفي أثنائه الاستشراق الألماني ،لذلك لم يكن التركيز على هذا التيار المهم من تيارات الاستشراق ؛ فضلاً عن ان الاستشراق الألماني من الموضوعات التي لم تأخذ اهتماما كافياً من الباحثين .

وقد كانت من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث هي :

١ ـ عدم توافر المصادر العربية المختصة بالاستشراق الألماني.

٢ ـ عدم توافر المصادر الألمانية المترجمة للغة العربية في مكتباتنا العراقية (فللأسف الشديد قد تعرضت أغلب الكتب إلى الحرق والسرقة بعد أحداث ٢٠٠٣ م ولاسيما المكتبة المركزية في بغداد).

٣ ـ اختلاف اللغة ، كان عائقاً كبيراً للاطلاع على الكتب الألمانية ، فضلاً أن اللغة الألمانية من أصعب اللغات الأوربية .

٤ ـ ندرة المترجمين من اللغة الألمانية في مجال الدراسات القرآنية ، وهذا كان حافزاً للباحث في محاولة تعلم جزئيات بسيطة جداً من اللغة الألمانية ؛ والاستعانة بأساتذة عرب مختصين بها ، ومساعدة البحث في ترجمة كثير من الكتب الألمانية الى العربية ، وترجمة الملخص من العربية إلى الألمانية .

٥ ـ لم يجد الباحث من المستشرقين الألمان من عُني بتاريخ القرآن الكريم سوى المستشرق الألماني نولدكه **Noldeke**(١٨٣٦-١٩٣٠م)في كتابه الشهير (تاريخ القرآن) بمجلداته الثلاث ؛ فكان الأساس الذي أعتمده الباحث في هذا الموضوع هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالاستشراق عامةً والألماني خاصةً ، يكاد أن يعتمد عليه بالدرجة الأولى، فكل الدراسات الاستشراقية تعوّل عليه وكأنه دستور واجب الإتباع .

أما بشأن مصادر هذه الدراسة ، فقد اعتمد البحث على مجموعة كبيرة ،ومتنوعة من المصادر الغربية وكان معظمها باللغة الألمانية ، ومن أهم المصادر أيضا الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، فضلاً عن كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والسيرة النبوية الشريفة وكتب التاريخ وغيرها...

وأعتمد الباحث كذلك مراجع عربية تضمنت دراسات قيّمة ولاسيما تلك الدراسات التي بحثت في (تأريخ القرآن) و(الاستشراق) ؛ فجاءت كتب أستاذنا الفاضل الدكتور محمد حسين الصغير في الصدارة لما تتناوله من المسائل المهمة التي يحتاج إليها كل باحث ، فضلاً عن ان أغلب الباحثين العرب نجدهم يعوّلون عليه.

ولا يفوتني ان اذكر الافادة من شبكة الانترنت في توفير العديد من المصادر الألمانية ، والمراجع التي عنيت بالاستشراق الألماني .

وقد **تطلبت خطة** البحث ان يقسّم على مقدمة، وتمهيد وأربعة فصول ، وخاتمة وأحد عشر ملحقاً ،فكان **التمهيد** على جزئين ١. **في الدراسات القرآنية، وفيه بيّنا باختصار(علوم القرآن ـ والتفسير)٢. الاستشراق**،وفيه وبين الباحث هوية الاستشراق ،وتوقف الباحث عند الاستشراق الألماني، وأما**الفصل الأول** فهو بعنوان **(الوحي في المنظور الاستشراقي الألماني)** وقد تطلب ان يقسّم الفصل على مبحثين: **الأول** بعنوان **(ظاهرة دراسة الوحي عند المستشرقين الألمان)** وفيه بين البحث الآتي: مفهوم الوحي وأنواعه ـ وموقف المستشرقين الألمان من الوحي؛ أما **المبحث الثاني:(الإعجاز القرآني وموقف المستشرقين الألمان)** ويتضمن:مفهوم الإعجاز ـ وموقف الاستشراق الألماني من الإعجاز البياني وفواتح السور القرآنية.

أما الفصل الثاني : فأختص ب**(تأريخ القرآن عند المستشرقين الألمان)** ، وقد تضمن ثلاثة مباحث ؛ **كان المبحث الأول** : عن **(نزول القرآن الكريم)**؛ وأختار الباحث المستشرق الألماني تيودور نولدكه **Noldeke(١٨٣٦-١٩٣٠م)**ليكون أنموذجا ؛ لان مدار البحث أختص بالنزول ولم يختص احد من المستشرقين الألمان بهذه الدراسة غير نولدكه ، وتضمن المبحث : أول وأخر ما انزل من القرآن الكريم ، ونزولات القرآن الكريم ،وموقف المستشرقين الألمان من نزول القرآن الكريم.

أما **المبحث الثاني** : فقد تضمن (**جمع القرآن الكريم**) ، واهم الأمور التي تناولها الباحث بالدراسة هي :معاني جمع القرآن الكريم ، ومعنى لفظة القرآن ، وأخيرا موقف المستشرقين الألمان من جمع القرآن الكريم.

والمبحث الثالث : عُني (**بالقراءات القرآنية**) ، وتضمن التعريف بالقراءات القرآنية وبيان منشأها وسبب اختلاف القراءات ؛ وأخيرا موقف المستشرقين الألمان من القراءات القرآنية.

والفصل الثالث : بعنوان (**علوم القرآن عند المستشرقين الألمان**) ، وقسم الفصل على ثلاثة مباحث ؛ **الأول** منها بعنوان (**مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين الألمان**)وفيه ركزّ البحث على المحاور المهمة الآتية : دعوى ان مصدر القرآن الكريم الديانتين اليهودية والمسيحية ـ والعلاقة بين القرآن الكريم والكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) ، وموقف **القرآن الكريم** من المجتمع اليهودي والنصراني.

والمبحث الثاني : تضمن (**دعوى التحريف عند المستشرقين الألمان**) وقد توقف البحث عند : معنى التحريف ـ المستشرقون الألمان وادعاؤهم تحريف القرآن الكريم والرد عليها ،أما **المبحث الثالث** : فقد اختص ب(**تفسير القرآن الكريم**)؛ولم يجد البحث غيرَ المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ .Krestoff L الذي حاول وضع منهج جديد في التفسير ؛ لذلك كان أنموذجا للتفسير.

والفصل الرابع : عرض (**لجهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية**) ، وقد تضمن ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** : عُني بجهود المستشرقين الألمان في مجال الطباعة والتحقيق ، **والمبحث الثاني** : سلط الضوء على جهود المستشرقين الألمان في مجال الفهرسة ، وتوقف البحث عند الترجمة ؛ واختار ثلاثة نماذج من المستشرقين الألمان هم : (ماكس هيننج) max henning و (رودي بارت) rudi paret و (هانز زيركر) hans zirker .

و المبحث الثالث : تناول الاهتمامات الاستشراقية الألمانية للدراسات القرآنية .

وأما **خاتمة البحث** فكانت على قسمين :تضمن **الأول** أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، **والقسم الثاني** : كان عبارة عن مقترحات يقدمها البحث عسى ان يلقى بعضها صدىً تطبيقياً ، وأخيرا نختم الأطروحة بأحد عشر ملحقاً يتضمن فهارس الأطروحة ، وهي كالآتي : **ملحق(١)** : **فهرست الآيات القرآنية، و ملحق(٢) : فهرست بأسماء المستشرقين الألمان ،ملحق(٣) : فهرست تراجم المستشرقين الواردة أسماؤهم في الأطروحة،ملحق(٤) : فهرست المصادر ،ملحق(٥) : فهرست المراجع**

العربية ،ملحق(٦) : فهرست الكتب المترجمة، وملحق(٧) : فهرست المجلات و الدوريات، ملحق(٨) : فهرست المؤتمرات والندوات ومواقع الإنترنت واللقاءات ، ملحق(٩) : فهرست الكتب الأجنبية ، ملحق(١٠) : ملخص باللغة الألمانية ، ملحق(١١) : ملخص باللغة الانكليزية.

وكان ضبط البحث على النحو الآتي:

١. كتابة الآيات القرآنية مشكّلة بالرسم القرآني.
٢. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأقوال العلماء من مضآنها.
٣. أشار الباحث إلى المصادر في الهامش بذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه، ورقم الجزء والصفحة، وقد ذكر البحث البطاقة الكاملة للمؤلف، وكتابه في فهرست المصادر والمراجع.
٤. استعمل الباحث بعض الاختصارات في الهوامش ،منها:(ظ :وتعني ينظر)و(م. ن. :وتعني المصدر نفسه)

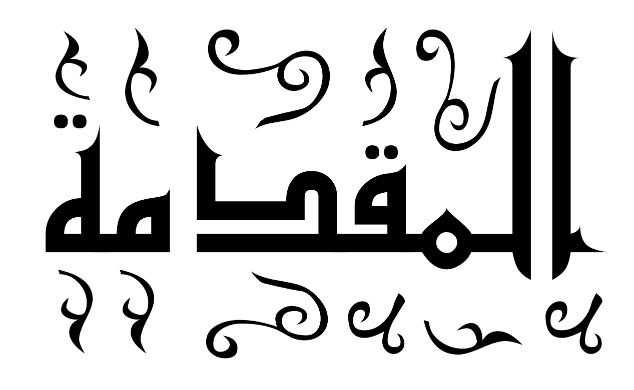
وبعد .... فان هذا البحث المتواضع ما هو إلا محاولة لبيان الموقف الاستشراقي الألماني من القرآن الكريم بغية مناقشته ودحض ما فيه من افتراءات وأباطيل والوقوف على جهودهم واهتماماتهم في المجال القرآني .

وقد حاول الباحث أن يتصف بالدقة والموضوعية ؛ فلم يشغله فيه تعب عن مواصلة ولا هوى عن حق ولا رغبة عن موضوعية ؛ ولا أدعي الكمال ، ولا أبرىء هذا العمل من هنات أو نقص وقع فيه ؛ ولكنني أضعه بين يدي أساتذة أجلاء راجياً أغناءه بهدايا ملاحظاتهم القيمة التي تشدُّ البحث وترصّنه ، وترفع ما فيه من خلل ؛ فجزاهم الله خير جزاء المحسنين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

سحر جاسم عبد المنعم الطريحي


المقدمة

أولاً : الدراسات القرآنية

يعد القرآن الكريم أول مصدر معرفي إسلامي تلقاه المسلمون بالقبول والاهتمام، قراءةً وحفظاً وتدويناً وتفسيراً وتطبيقاً ، وسار النبي الأعظم ﷺ على خطاه وجسّد مفاهيمه وفسّر مقاصده بكل ما في وسعه ، وبذلك أغنى العالم الإنساني بمصدر يتلو القرآن الكريم بالأهمية والعظمة والشرف ألا وهو سنته المطهرة[١] .

من هنا بقي القرآن الكريم خالداً بمرور الزمن ودليلاً لهداية المسترشدين ، وكانت الدراسات القرآنية من أعرق الدراسات الإسلامية عند المسلمين ، وتفوقت على ما سواها باستمرارها وتطورها كلما نشطت الحياة العلمية وتمادى الزمن وابتعد المسلمون عن مصدر التشريع [٢]، ويبقى الطريق الأمثل للإطلاع على القرآن الكريم ومعرفة مقاصده ؛ وهو الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه واستنطاقه في هذا المجال [٣] .

وقد شاعت في عصرنا الكتابة في الدراسات القرآنية أو البحوث الإسلامية المتعلقة بكتاب الله تعالى ؛التي تعني مجموعة أو طائفة من البحوث المتعلقة بالقرآن [٤] ، وهي الدراسات المتعلقة بأحوال النص القرآني كتابة وقراءة ومعنى ، وبذلك تخرج بحوث المواضيع القرآنية مثل التوحيد ، فهي ليست من أحوال النص القرآني بل تتعلق بموضوع القرآن نفسه[٥] .
وتشمل الدراسات القرآنية :

أ ـ بحوث علوم القرآن : وتشمل المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ،والعام والخاص،والمجمل والمبين ،والمطلق والمقيد، والمكي والمدني وأسباب النزول وإعجاز القرآن الكريم وغيرها..
قبل عرض مباحث علوم القرآن ، لا بد من وقفة على تعريف هذا العلم .
ـ **تعريف العلم لغة** :يقال علم علماً ـ بفتحة وكسرة ـ أي حصلت له حقيقة العلم.

---

(١) ظ : محمد باقر الحكيم ، تفسير سورة الحمد ، كلمة مجمع الفكر الإسلامي ، ٧ .
(٢) ظ : م . ن . ، ٧ .
(٣) ظ : محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ٢٠٩ + جعفر السبحاني،مفاهيم القرآن (العدل والإمامة) ، ٣٠٣/١٠ ـ ٣٠٤ .
(٤) ظ : محمد حسنين الحسيني ، دراسة حول القرآن الكريم ، ٧ .
(٥) ظ : محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، ١٩ .

فيكون العلم : الحقيقة ، المعرفة ، اليقين ، الإدراك . ولهذا قيل إن العلم هو الإدراك الحازم المطابق للواقع ، أو هو أدراك الشيء بحقيقته [١] .

ـ تعريف العلم اصطلاحا: تطلق كلمة العلم ويصطلح بها احد المعاني الآتية:
أ ـ الموضوع ذاته : فيقال علم النفس ، علم التفسير ، علم الكلام ، وهكذا ..
ويراد به موضوعات هذه العلوم ومسائلها .
ب ـ معرفة الموضوع : فيقال لفلان علم بموضوع الأنساب أو علم بالأنواء الجوية ، أي لديه إلمام ومعرفة بمسائل هذه العلوم وقواعدها.
جـ ـ القدرة على معرفة الموضوع : وهي المعرفة بالقوة،أي القدرة على معرفة مسائل وقواعد الموضوع ، وان لم تكن حاصلة بالفعل[٢].
وعلوم القرآن تختص بالإطلاق الأول ؛ فنقول علوم القرآن ، أي العلوم التي تختص بدراسة القرآن نفسه .

- تعريف القرآن لغة [٣]:

يقال قرأ الرسالة قراءة وقرآناً؛أي نطق بالمكتوب فيها،ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[٤]

قال الراغب الأصفهاني : «**والقراءة ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيب . وليس يقال ذلك لكل جمع ، لا يقال قرأت القوم اذا جمعتهم**»[٥] .

فالأصل في لفظة القرآن هو الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمي قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد ، والآيات والسور، بعضها إلى بعض[٦].

---

(١) ظ : الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ٣٤٣ .
(٢) ظ : داوود العطار ، موجز علوم القرآن ، ١٤.
(٣) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٤/١ + السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٥٠/١ + القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ١٨/١ .
(٤) سورة القيامة / الآية ١٨ .
(٥) الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن ، ٤٠٢ .
(٦) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٤/١ .

واقرب المعاني هو كون القرآن اسم لكتاب الله تعالى، من حيث هو ، لا من سائر الحيثيات .

- **القرآن اصطلاحاً :**

القرآن الكريم ؛ كتاب الله العزيز أسمى وأشهر من أن يعرف ؛ ولكن جرت سنة المعنيين به أن يعرفوه تعريفاً جامعاً مانعاً ، ومن هذه التعريفات :

«القرآن هو الكلام القائم بذات الله تعالى ، وما نقل ألينا بين دفتي المصحف ، نقلاً متواتراً »(١) .

و **«القرآن هو الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ،المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينانقلاً متواتراً بلا شبهة»**(٢).

وأيضاً **«القرآن هو الكتاب المنزل على رسوله محمد ﷺ والمدون بين دفتي المصحف ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس»**(٣).

فالقرآن الكريم هو وحي من الله تعالى المنزل على أشرف الخلق محمد ﷺ الصادق الأمين ، لفظاً ومعنى وأسلوباً ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر .

أما المقصود **بعلوم القرآن** (لفظة مركبة): فهي عبارة عن الأبحاث العلمية في القرآن الكريم .

وقد عرفه الدكتور صبحي الصالح بتعريف جامع مانع : **«مجموعة من المسائل يبحث فيها عن أحوال القرآن الكريم من حيث نزوله وأدائه وكتابته وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسير ألفاظه وبيان خصائصه وأغراضه»**(٤).

أما أول من كتب في علوم القرآن فغير معروف بالضبط ،ومن أقدمهم :علي بن المديني والقاسم بن سلام ، فقد ألّف الأول "القول في أسباب النزول" والثاني في "الناسخ والمنسوخ" ومحمد بن أيوب الضريس (ت : ٢٩٤هـ) في (**ما نزل بمكة ، وما نزل بالمدينة**) ، ومحمد بن خلف المرزبان (ت : ٣٠٩هـ) إذ ألف(**الحاوي في علوم القرآن**)(٥) ، وأما السيد حسن الصدر فقد أشار في كتابه (تأسيس الشيعة) أن أبان بن تغلب كان مقدماً في كل فن من العلم في القرآن(٦).

---

(١) الغزالي، المستصفي ،٦٥/١ .
(٢) البزدوي ،أصول البزدوي ، ٢١/١-٢٣.
(٣) عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي ، ١٦٥/١ + محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ٣٩٩.
(٤) صبحي الصالح ،مباحث في علوم القرآن ،١٠.
(٥) ظ :م .ن ، ١٠
(٦) ظ :حسن الصدر ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، ٣٤٣ .

<u>**من مباحث علوم القرآن:**</u>

١ـ أسباب النزول :

وهو العلم «**الذي يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية ، والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني**»[١]، أو هو «**أدنى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها**»[٢] ،والوقوف على أسباب النزول ومعرفتها يساعد كثيرا على معرفة دلالة السورة أو الآية وما تضم من المعاني والإسرار والأخبار إضافة إلى تفسيرها التفسير الصحيح واستخراج الأحكام الشرعية ـ حيث لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[٣].

إن أسباب النزول هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها؛ وذلك من قبيل ما وقع من بناء المنافقين لمسجد ضرار بقصد الفتنة ، فقد كانت هذه المحاولة من المنافقين مشكلة تعرضت لها الدعوة وأثارت نزول الوحي بشأنها إذ جاء قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] ؛وكذلك ما وقع من بعض علماء اليهود إذ سألهم مشركو مكة : من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن؟ فتملقوا عواطفهم وقالوا لهم :أنتم أهدى سبيلاً من محمد وأصحابه ، مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم أن لا يكتموه ، فكانت هذه واقعة مثيرة أدّت ـ على ما جاء في بعض الروايات ـ إلى نزول قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[٥] .

فهذه قضايا وقعت في عصر الوحي وكانت داعية إلى نزول الوحي بشأنها فكانت لأجل ذلك من أسباب النزول .

---

(١) داوود العطار ، موجز علوم القرآن ، ٢١ .
(٢) الواحدي ، أسباب النزول ، ٤ .
(٣)ظ: محمد علي الاشيقر ، لمحات من تاريخ القرآن ، ٣٩٥.
(٤) سورة التوبة / الآية ١٠٧ .
(٥) سورة النساء / الآية ٥١.

٢ ـ المحكم والمتشابه :

لا بد من تعريف المفردتين لغة واصطلاحاً :

فالمحكم لغة : مأخوذ من مادة الإحكام ، ومعناها الاتفاق والتوقف ، أو المنع عن الفساد[١].

أما المتشابه في اللغة : فيدل على المماثلة والمشاكلة المؤدية إلى الالتباس والاختلاط[٢]. كقوله تعالى : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[٣].

أما المراد بالمحكم والمتشابه اصطلاحا ، فهناك عدة أقوال منها :

ـ ان المحكم ما عُلم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن به إليه ولا دلالة تدل على المراد به ، والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه .

ـ المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً ، وهذا منسوب لمحمد بن جعفر بن الزبير وأبي علي الجبائي[٤] .

ب ـ علم التفسير :

وهو من أقدم العلوم صلة بالتشريع الإسلامي ، هذا إذا نظرنا إليه كعلم من علوم الشريعة الإسلامية ، أما حين ننظر إليه من زاوية (أصول الشريعة) فهو أول علومها باعتباره تابعا وملاصقا للقرآن نفسه[٥] .

إذن فعلم التفسير هو من أهم العلوم وأخطرها وأعظمها شأناً[٦] ؛ لذلك أخذت بعض الدراسات القرآنية إلى جعل علوم القرآن الكريم منفصلة عن تفسيره ، فضلاً عن جوانب أخرى تخص دراسة القرآن الكريم .

وقد اتجه الباحث إلى دراسة تنطلق من مفهوم الشمول والعموم ، وأن يندرج تحت ذلك المسمى كل ما له صلة بدراسة كتاب الله تعالى ، وعليه فإن علم التفسير يدخل ضمن نطاق الدراسات القرآنية .

---

(١) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤٣/١٢ .
(٢) ظ: م . ن. ، ٣١/ ٥٠٣.
(٣) سورة البقرة /الآية ٢٣.
(٤) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٢٣٩/٢ .
(٥) ظ:عبد الله شبر ،تفسير شبر ،٣.
(٦) ظ: الميرزا محمد المشهدي ،تفسير كنز الدقائق ،٩/١.

ويراد بالتفسير هو بيان المراد من آيات القرآن الكريم ، وإيضاح معانيها وبيان الناسخ من المنسوخ ، والمطلق من المقيد ، والعام من الخاص ، وغير ذلك وقد اتجه المفسرون بتفسيرهم الى اتجاهين :-

الاتجاه الأول: تفسير القرآن بالمأثور ، وهو تفسير القرآن بما اثر عن النبيﷺ والأئمة الأطهارعليهم السلام وما وصل الى الصحابة،وهذا ما سلكه معظم مفسري الشيعة ، كتفسير القمي والبرهان والعسكري وغيرها ؛ وقد احتج الشيعة في ذلك بان أئمة أهل البيتعليهم السلام هم المختصون بعلم القرآن والعالمون بتفسيره ، قال الإمام أبو جعفر الباقرعليه السلام :**«ما يستطيع احد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»**[١] .

أما الاتجاه الثاني: فهو التفسير بالرأي ، ويراد به **«الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان ، وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة والباطنية ، فلم يعنوا بما أثر عن أئمة الهدىعليهم السلام في تفسير القرآن الكريم ، وإنما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية »** [٢] .

ومن الجدير بالذكر ا ن أول مدرسة للتفسير بالمأثور أقيمت في الإسلام كانت في عهد الإمام عليعليه السلام ، فقد كان أول مفسر للقرآن بعد رسول اللهﷺ ، وعنه أخذ أهل البيتعليهم السلام ،والمفسرون مثل : أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنس وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري ، وكان أشهرهم عبد الله بن عباس ، وكان منهجهم في التفسير، أنهم ينقلون ما يسمعوه من النبيﷺ في معاني الآيات بشكل أحاديث مسندة[٣] .

وبلغت هذه الأحاديث إلى نيف وأربعين ومائتي حديث ، فيها أسانيد كثيرة منها ضعيفة، ومتون بعضها منكرة لا يمكن الركون إليها ، وربما ذكر هؤلاء المفسرون ، تفسير بعض الآيات على أنه تفسير منهم من دون إسناده إلى الرسولﷺ ، فعد المفسرون من متأخري أهل السنة هذا القسم أيضاً من جملة الأحاديث ، بحجة أن الصحابة أخذوا علم القرآن من النبي ﷺ ،ويبعد أن يفسروا من عند أنفسهم ، ولكن لا دليل قاطع على صحة كلامهم فضلا عن كمية كبيرة من الأحاديث المذكورة واردة في

(١) الشيخ الطوسي ، التبيان ١ / ٤.
(٢) باقر شريف القريشي ، حياة الإمام الرضا عليه السلام ،٢ /١
(٣) ظ : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٩٥/١ .

أسباب نزول الآيات وقصصها التاريخية ،وأن فيها أحاديث غير مسندة منقولة عن بعض علماء اليهود الذين أسلموا ككعب الأحبار وغيره [١] .

ومن هنا لا يمكن عدّ الأحاديث المنقولة عن الصحابة أحاديث نبوية ولا يمكن القول بإنهم لم يفسروا مطلقاً برأيهم[٢]، ومفسرو الصحابة هم الطبقة الأولى من المفسرين .

ويعرض الباحث نبذة مختصرة عن طبقات المفسرين[٣] :

ـ الطبقة الثانية : وهم التابعون ، وهم تلامذة مفسري الصحابة وهم مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وضحاك وغيرهم ..[٤] .

ـ الطبقة الثالثة : وهم تلامذة الطبقة الثانية كربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبو صالح الكلبي وغيرهم؛ وأطلق على الطبقتين الثانية والثالثة لفظة قدماء المفسرين[٥].

ـ الطبقة الرابعة : أوائل المؤلفون في علم التفسير كسفيان بن عيينه ووكيع بن الجراح ، ومن هذه الطبقة أيضاً ابن جرير الطبري صاحب التفسير المشهور [٦] ؛ ومن هذه الطبقة تبدأ طبقات المفسرين المتأخرين .

ـ الطبقة الخامسة : المفسرون الذين نقلوا الأحاديث في تفسيرهم بحسب الأسانيد واكتفوا بنقل الأقوال والآراء ، قال السيوطي :«فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل»[٧] ؛اما الطبقة السادسة : المفسرون الذين كتبوا التفسير بعد ظهور العلوم المختلفة ونضجها ، فكتب كل منهم بحسب اختصاصه ، وفي العلم الذي أتقنه ، فالنحوي أدرج المباحث النحوية كالزجاج والواحدي وأبي حيان [٨] .

والأديب أورد المباحث البلاغية كالزمخشري في كشافه [٩] ، والمتكلم اهتم بالمباحث الكلامية كالفخر الرازي في تفسيره الكبير[١٠] .

---

(١) ظ : الطباطبائي ، القرآن في الإسلام ، ١٢٥/٢ .

(٢) ظ : م . ن . ، ١٢٥/٢ .

(٣) ظ: محمد حسين علي الصغير ،المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، ١٤٠ .

(٤) ظ : ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ١٠٠/٥.

(٥) ظ : الطباطبائي ،القرآن في الإسلام ،٤٥/١.

(٦) ظ:النووي ،تهذيب الأسماء واللغات، ١١١/١ ـ ١٢٥ .

(٧) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١٩٠/٣ .

(٨) ظ : المدرس التبريزي ، ريحانة الأدب ، ٥٥٠/٧.

(٩) ظ : الحاج خليفة ، كشف الظنون ، ٩٢٠/٢.

(١٠) ظ : م.ن.، ٢/ ٩٦٠.

ثانياً : الاستشراق (ORIENTALISM)

أ ـ هوية الاستشراق :

أصبح الاستشراق اليوم له كيانه ومنهجه ، ومدارسه وفلسفته ، ودراساته ومؤلفاته ، وإغراضه وإتباعه ، ومعاهده ومؤتمراته ، فصار حقاً على الباحث أن يعتني بتحديد مفهومه ؛ والوقوف على معالمه البارزة ..

فلا بدَ إذاً من أن نعرف ماهية الاستشراق وموضوعه ، وأن ندرك من هو المستشرق؟ وما حقيقة مهمته؟ وما أسباب اهتمامه بهذا الفرع من المعرفة ؟ كل تلك التساؤلات وغيرها اختلف الباحثون في الإجابة عنها بدرجات متفاوتة ؛ لذلك حاول الباحث أن يوفق بين الآراء ،والأفكار ليصل إلى نتيجة محددة ..

ـ في البداية لا بد من تعريف «الاستشراق» لغة واصطلاحاً، ولو ان كثيراً من الباحثين قد سبقونا في ذلك ..

الاستشراق لغة : هي كلمة مشتقة من مادة «شرق» ، يقال : «**شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت**»[١] .

والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعجمات العربية المختلفة[٢] .

وهذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي مستندا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق ؛ فالاستشراق مشتق من الشرق وتعني : «**مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتأريخهم وحضاراتهم ، ويعني في القاموس الفرنسي تذوق أشياء الشرق**»[٣] .

أما الاستشراق اصطلاحا فإنه «**مصطلح أو مفهوم عام يطلق على اتجاه فكري يعين بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة**»[٤] .

---

(١) ظ : إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ٤٨٢/١ .

(٢) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٣/١٠ ـ ١٩٧+ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٢٤٨/٣،٢٤٩ + ابن منصور الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٣١٦/٨ـ٣٢١+إسماعيل الجوهري ، الصحاح ، ١٥٠٠/٤ـ ١٥٠١ + جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة ، ٣٢٢ + الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٩١/٦ـ٣٩٥.

(٣) محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الإسلاميات ، ٣٩.

(٤) وزان عدنان محمد ، الاستشراق والمستشرقين ، ١٥.

وقد يشمل الاستشراق ما هو أخص من ذلك فيعني به «**اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتأريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم**»[١].

فالاستشراق هو ظاهرة «**دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه ، ولغاته ، وآدابه ، وفنونه ، وعلومه ، وتقاليده وعاداته**»[٢]

ويقول المستشرق الألماني **(رودي بارت)** Rudi Part(١٩٠١ - ١٩٨٣م)، الاستشراق هو «**علم يختص بفقه الله خاصة...؛ والاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ...**»[٣] ، أما المستشرق الفرنسي**(مكسيم رودنسون)** Maxem R.فيعدُّ الاستشراق «**اتجاه علمي لدراسة الشرق الإسلامي وحضاراته**»[٤] فالاستشراق هو علم قائم بذاته له قواعده وأصوله التي تميزه ، وهو مهنة وحرفة كالطب والهندسة والمحاماة ، وهو اقرب الشبه الى التبشير ، ولا يخفى على احد أن التأريخ الإسلامي ينقسم على قسمين ، الأول منه هو الإسلام من حيث هو دين وعناصره : القرآن الكريم والحديث الشريف ، وحياة النبي محمد ﷺ .

---

(١) عمر فرّوخ ، الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب الإسلام والمستشرقون ، ٤٥.
(٢) محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ١٠ .
(٣) رودي بارت ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، ١١-١٢.
(٤) مكسيم رودنسون ، حوار تحت عنوان(الاستشراق في الميزان) ضمن مجلة رسالة الجهاد ، العدد٧٠ .

والقسم الثاني منه تأريخ الدول العربية التي نشأت، وعاشت في الإسلام ؛ وهذا القسم أفاد منه المستشرقون كثيراً [١].

ولما كانت هذه الظاهرة تهتم بعلوم الشرق عامة وبعلوم المسلمين خاصة ، فقد امتد اهتمامهم إلى الثقافة والآداب والعادات والتقاليد وغيرها [٢]؛ ويبدو للباحث أن تعريفات الاستشراق كلها تدور حول معنى واحد هو ان الاستشراق : علم يحاول أصحابه دراسة حضارة الشرق وكل ما يتعلق به من لغاته وآدابه وفنونه ، وهو من حيث الزمن طبقات(قدماء ومحدثون) ، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام طبقات أيضا (موضوعيون ومتعصبون)[٣].

إذن فالاستشراق هو دراسة قد تكون أهم ما كتب حتى الآن ، وعن هذه الظاهرة (تكريس الغربي نفسه لدراسة الشرق) ، التي لم ينشأ لها معادل معروف عبر تاريخ الثقافة ، لظاهرة تخص الغرب والشرق : ((**الغرب بوصفه أولاً ـ ردة فعل مشروطة بمعطيات تاريخية دينية وفكرية واقتصادية للشرق ، ثانيا خلق التصورات والمناهج التي عوين من خلالها الشرق ؛ والشرق باعتباره الجوهر السرمدي ، الموحد المتناغم ، الكلي ، الذي لا يسمح بنشوء ملامح فردية أو حركات للخصيصة في الموصوف**))[٤] .

(١) ظ : حسين الهراوي ، نحن والمستشرقون ، ١١ .
(٢) ظ: علي بن ابراهيم النملة ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ،٦٥.
(٣) ظ: مالك بن نبي ،أنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ،٥ ـ ٦ .
(٤)ادوارد و. سعيد ، الاستشراق ـ المعرفة . السلطة . الإنشاء ، ٦ .

في معنى المستشرق :

 المستشرق : هو عالم غربي يهتم بالدراسات الاستشراقية ، ولا بد من أن تتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق ، حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي(١).

والمستشرق هو شخص «**يتعاطى دراسة اللغات والحضارات الشرقية**»(٢)، فهو الباحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو بعيد بهذا الشرق ، وهذا ما يطلق عليه بالمستشرق(٣) ؛ فالمستشرق هو من صار شرقياً ، وهي لفظة أطلقت على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية ، وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية ، كالفارسية والتركية والهندية والعربية ، فتقصى آدابها لمعرفة شأن امة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتأريخها ودياناتها أو علومها (٤).
ويرى المستشرق الألماني **(ألبرت ديتريش)** Albart D. أن المستشرق هو ذلك «**الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق**»(٥) .
ومن التعريفات السابقة للمستشرق ؛ يمكن القول :
 المستشرق هو عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية ، وعليه أن يكون عالماً متخصصاً غربياً أصلا أو انتماءً وان تتعلق دراسته التي يقوم بها بالشرق سواء أكانت فلسفة أم اقتصاداً أو حضارة أو ديناً أو آثاراً ، ومن الضروري أن يذهب إلى الشرق ليطلع على دياناتهم عن كثب ، ولا بد من إتقان اللغة ، لان إلمامه بها يساعده في أبحاثه ودراساته ؛ ومن ثم سوف يتوصل إلى نتائج ولو نسبية ..

---

(١) ظ : علي حسين الخربوطلي ، المستشرقون والتأريخ الإسلامي ، ٢٥ .
(٢)نقلاً عن: محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الإسلاميات (المستشرقين وعلماء الغرب)،٣٦. Levousse,T646.DE
(٣) ظ : قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والانتقالية ، ١٠٧ .
(٤) ظ : عبد الوهاب حمودة ، من زلات المستشرقين ، ٢٧ .
(٥) أ. ديتريش ، الدراسات العربية في ألمانيا ، ٧ .

ب- الاستشراق الألماني

توطئه:

قدم المستشرقون الألمان مساهمات كثيرة في مجال الدراسات الإسلامية بصفة عامة وفي مجال الدراسات القرآنية بصفة خاصة، وتنوعت هذه الدراسات فشملت اهتمامهم باللغات والآداب والديانات والحضارات القديمة، واهتموا بالنظم الاجتماعية ، والاقتصادية والتيارات الدينية المعاصرة ؛ لذلك كانت دراساتهم للشرق دراسة شاملة.

ويختلف الاستشراق الألماني عن مدارس الاستشراق الأوربية الأخرى ، سواء أكان ذلك من حيث النشأة أم من حيث الاهتمام بالدراسات المرتبطة بالعصر الحاضر.

فالمدرسة الاستشراقية الألمانية انفردت خاصة خلال القرن الحالي بريادة واحتضان الدراسات القرآنية بالغرب ،فلا نكاد نجد مؤتمراً أو ندوة متخصصة في الموضوع إلا ونصادف آثار المستشرقين الألمان تنظيماً وإسهاماً وتمويلاً ....

فلألمانيا سبق ظاهر في الدراسات القرآنية ، فقد نشرت الكثير من الدراسات القرآنية ، وتم تحقيق نفائس كتب الدراسات القرآنية ،ومن أهمها :(مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه)* وغيرهاكثيرٌ ...

---

*حقق هذا الكتاب من قبل المستشرق الألماني براجشتراسر في عام ١٩٣٤م ، واعتمد في تحقيقه لكتاب ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ) على نسختين ، احدهما من استانبول (وتمثل بعلامة ٦) والأخرى في مصر (مشارا أليها بعلامة ب) .ظ: المقدمة التي كتبها المستشرق آرثر جفري لكتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه – تحقيق:ج. براجشتراسر،٦ .

• بدايات الاستشراق الألماني

يرجع اتصال ألمانيا بالشرق إلى الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧-١١٤٩م) وعودة (حجاجها) من الأراضي المقدسة ، ووصفهم لها ونقلهم عنها شيئاً من حضارتها ، وقيام الرهبان بالترجمة من العربية بالأندلس وفيهم الألمان [١].

إن الاستشراق في ألمانيا بدا مبكرا نسبيا على الرغم من عدم اعتراف العلماء الألمان أنفسهم بذلك ، فأول ألماني تعلم العربية، وعني بدراستها واهتم بدراسة الفكر الإنساني من موارده هو **ألبرت الكبير** (١١٩٣-١٢٨٠م) الذي دعي لدراسة الفكر المسيحي دراسة لم يسبق لها ، وكذلك تعرف على دراسة أرسطو عن طريق اللغة العربية ، وتفوق على معاصريه ، وعد بحق من أكابر أساتذة المسيحيين في الفلسفة واللاهوت ، وعنه اخذ توما الاكويني حتى قيل " لولا ألبرت لما وجد توما "[٢].

لّ **ألبرت الكبير** هو أول مستشرق ألماني عني بثقافة عصره ،واستقى علمه من مناهل فلاسفة الإسلام الكبار كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم ....

ويأتي بعد ألبرت المستشرق الألماني رايسكه، الذي أوقف حياته على دراسة العربية وآدابها ،وكان كلما تعمّق في دراسة اللغة العربية زاد شغفه بها وإقباله عليها [٣].

وقد بدأت الدراسات الأستشراقية في ألمانيا بداية متواضعة في القرن السادس عشر الميلادي ثم أخذت تتطور حتى أصبحت فرعا مستقلا عن العلوم النظرية متأصلا في أفق الثقافة الألمانية من باحث أو معهد للدراسات العربية والشرقية [٤].

---

(١) ظ : نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ٢٠/١.
(٢) ظ : يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، ٣٣-٣٤ .
(٣) ظ : م. ن. ، ٣٤ .
(٤) ظ : ألبرت ديتريش ، الدراسات العربية في ألمانيا ،٢٦ .

وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي اقتنى يوهان كريستوف مكتبة للمخطوطات العربية، **((كما كان فيهم شيكار الذي شغل كرسي اللغة العبرية في جامعة توبنجن من السنة (١٦١٩-١٦٣٥) ،فقد تعمّق في دراسة العربية عن طريق نسخة من القران الكريم .... وانه قام بتأليف عدد من البحوث في مجال اللغة العربية))** [1] ، مما يشير إلى بواكير الاستشراق الألماني وأنها كانت تتوالى ببطء شديد .

ولم يبدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن الثامن عشر ، عندما قصد نفر من الألمان هولندا ، حيث تعلموا اللغات الشرقية ، ولما عادوا إلى بلادهم و علموها في جامعتهم وأخرجوها من نطاق التوراة إلى ميدان الثقافة العامة ، ومن أشهرهم [2]:

ـ رايسكه (١٧١٦-١٧٧٤) ـ جامعة ليبزيج ؛ وقد كان يوهان جاكوب رايسكه (reiske ،j.j) ابرز مستشرق ألماني أسس الدراسات العربية في ألمانيا ،وهو أول مستشرق ألماني وقّف حياته على دراسة العربية والحضارة الإسلامية ،ورأى أنّ اللغة العربية يمكن أن تدرس لذاتها في مدة لم يكن احد يهتم بالدراسات العربية ، وكان له اهتمام واسع بالشعر العربي ، وقد عدّ نفسه شهيد الأدب العربي ، ويرى إن ظهور النبي ﷺ وانتصار دينه هما من أحداث التاريخ التي لا يستطيع العقل الإنساني إدراك مداها ، ويرى أن ذلك برهلاً على تدبير قوة إلهية قديرة .

- وفي القرن التاسع عشر برز مستشرقون إعلام من أمثال : جوستاف تيخسن Gostaff T.(١٧٣٤-١٨١٥م) ـ جامعة روستوك .

ـــ وجوزيف ملّر (ت: ١٨٧٤ م) الذي صنف فهرس المخطوطات العربية في مدينة منشن (ميونخ) وذو الباع في اللغة العربية [3].

ـــ وتعد جهود فلايشر Fleisher(١٨٠١-١٨٨٨م) وايفالد Ewald(١٨٠٣-١٨٧٥م) في مجال الدراسات العربية ؛ الأساس الذي قامت عليه الدراسات في ألمانيا من بعد.

ـــ توربيكه Thorrbike(١٨٣٨- ١٨٩٠م) ،وكان جل اهتمامه منصبا على الأدب الجاهلي ، وبترمان Btrmann(١٨٠١- ١٩٤١م) وقد رحل إلى بلاد المشرق وعاد بالكثير من المخطوطات [4] .

---

(١)ظ : جرنوت روتر ، الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنجن ـ الاستشراق الألماني ،١٠.

(٢)ظ : يحيى عبد الرؤوف جبر ، الاستشراق في جامعة توبنجن الألمانية (المعهد الشرقي)، ٣٥{ بحث ضمن مجلة عالم الكتب ،ع٦ ، قبرص، نوفمبر ـ ديسمبر -١٩٩٤ م} .

(٣)ظ : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٢٩٥ و٩٣.

(٤)ظ : نجيب العقيقي ، المستشرقون ،٦٧٩/٢ .

وقد اخذ الاستشراق في ألمانيا يخطو خطوات منذ عهد ألبرت الكبير ورايسكه وغيرهما ، حتى الوقت الحاضر فقدم عددا ضخما من علماء الاستشراق الذين أسهموا إسهاما عظيما في الفكر الإنساني المسيحي خاصة ، واثروا بطريقة ما بالفكر الإسلامي الذي اثر من جانبه في الفكر الألماني ،وآدابه على نحو سواء [١].

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر ، حاول الاستشراق الألماني اكتساب الصفة العلمية ، وبدأ يتحلى بالموضوعية ـ ولو بصورة نسبية ـ عندما تحول إلى علم قائم على النقد التاريخي ، فلم تعد غايته البرهنة على (ضعف) العالم العربي الإسلامي ، بل حاول إن يطبق المعيار النقدي على تاريخ الإسلام كما يطبقه على تاريخ فكره الخاص ؛ ولاحظ المستشرق الألماني (رودي بارت rudi paret) انه لم تتأت له هذه العلمية إلا عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء المسبقة ، وعن كل لون من ألوان الانعكاس الذاتي ،وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي تحكمه نظمه الخاصة .

وهناك عدد كبير من المستشرقين كان لهم أثر مهم في تاريخ الاستشراق وفي الدراسات الإسلامية وأحياء تراثها ، ونذكر منهم على سبيل المثال المستشرق الألماني فرديناند فوستنفلد (١٨٠٨-١٨٩٩م) في مدينة جوتنجن ؛ الذي قام بتحقيقكثيرٍ من كتب التراث ونصوصه اللغوية والأدبية ؛ كوفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم البلدان لياقوت الحموي ...الخ،وكذلك المستشرق الألماني فيلهلم الورد (١٨٢٨-١٩٠٩م) الذي ألفّ فهرس المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات برلين في عشرة أجزاء كبيرة .

أما فيما يتعلق بأهم المستشرقين المختصين بالدراسات القرآنية في القرن العشرين فهناك عدد كبير، منهم : نولدكه ، واوغتس فيشر ، وجورج يعقوب وليتمان وبراجشتراسر ويوهان فوك وغيرهم....[٢] .

(١) ظ : يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، ٣٤ (بتصرف).
(٢) حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين ، تحت عنوان (الاستشراق الألماني إلى أين) ، أجراه الدكتور ظافر يوسف في مجلة التراث العربي .

تقييم الاستشراق الألماني :

يهدف الباحث هنا إلى بيان عناصر القوة التي ساعدت على تميّز الاستشراق الألماني عن غيره من مدارس الاستشراق ؛ ومن ثم بيان الأسباب التي أدت بالمستشرقين الألمان إلى وقوعهم في الخطأ وانحرافهم عن جادة الحق والصواب .

وقبل تقييم الأعمال الاستشراقية الألمانية؛ لابدّ أولا من تصنيف الدارسين المسلمين لحركة الاستشراق ، وبعدها تصنيف المستشرقين الألمان .

- كثرت الدراسات المتصلة بالاستشراق ونتاجات المستشرقين ، وتنوعت المواقف والآراء إزاءها ، بين إيديولوجي* وآخر غير إيديولوجي ، فانقسم الدارسون لحركة الاستشراق على اتجاهات منها :

الاتجاه الأول : رأى بعضهم فيه مؤامرة استعمارية تهدف إلى التوسع والسيطرة الغربية على العالم الإسلامي ، ومن ثم يجب اتخاذ موقف دفاعي إزاء هذه الحركة من دون تمييز ، مع اعتراف خجول بقدرها وأثرها المعرفي على الصعيد الإسلامي ، ومنهم المفكر الكبير مالك بن نبي الذي عدّ الاستشراق مؤامرة يجب الحذر منها [(١)] .

أما **الاتجاه الثاني** : فأفرط في التقديس والتبجيل إلى حد الحديث عن نتاج معرفي لموضوعات إسلامية لم يكن ليرقى إليه المسلمون أنفسهم ، فاخذ الاستشراق بنظرهم التحول شيئا فشيئا إلى مرجعية طبعت بصماتها فيما بعد على تيارات ثقافية بكاملها داخل العالم الإسلامي، وبدت هذه التيارات ترجمة شبه حرفية لكلمات المستشرقين [(٢)].

---

*الايديولوجيا طريقة تنشغل عادة بممارسة الأفكار ،أو أنها طريقة شغل فكري في هندسة ربط الأفكار المحدثة للأشياء ، بالأشياء المحدثة للأفكار ،أما مجال عملها فيمكث على خط العلاقة الذي يصل الفكر بالحادث ؛ والحادث بالأفكار التي يعاد صنعها ،ثم تظهيرها على نشأة واحدة ومتناسبة .
يردد فيلسوف ألماني هذه الكلمات :لا تسأل عن المعنى أسأل عن الاستعمال ؛ومعنى الايديولوجيا بهذه الدّالة يمكث في حدوثها ،وفي إجراءاتها داخل حقول الاختبار. ظ: محمود حيدر ،الايديولوجيا في حدود الدين ،٤٩ ـ٥٧،مجلة المنهاج ،السنة١٢،ع٤٨ـ ١٤٢٩هـ.

(١) ظ : سالم حميش ، الاستشراق في أفق انسداده ، ٩٣ ـ ٩٦ .

(٢) ظ : حسن حنفي ، دراسات فلسفية في الفكر الإسلامي المعاصر، ٢٢٨ .

و **الاتجاه الثالث** : اتجاه كان موضوعيا في تقييم الدراسات الاستشراقية فحاول التجرد عن الهوى والميل، والوقوف على المادة العلمية الرصينة لأعمال المستشرقين الألمان*.

- ومن خلال متابعة الباحث لمناهج المستشرقين الألمان يتضح انه يمكن تصنيف المستشرقين الألمان إلى صنفين رئيسين :

الصنف الأول : هو الصنف الأكاديمي الذي درس الإستشراق دراسة منهجية في الجامعات والمراكز العلمية ، وهؤلاء يغلب عليهم التعصب ،ولهم أهداف مسيطرة من قبل الحكومات ،والحركات التبشيرية المتعددة ** .
الصنف الثاني : وهم الذين يكتبون عن الإسلام والشرق ، وهم على ثلاثة أقسام :
الأول ـ قسم أراد أن يحقق أهدافاً معينة فيها انتقاص من الإسلام والمسلمين ولهذا نجد في دراساتهم العشوائية البعد عن المنهج العلميويبدو الحقد فيها واضحاً *** .
الثاني ـ قسم لم يضع مسبقا أهدافا معينة أو مبيتة وهم قلة لا يزال في نفوسهم بغض للإسلام وأهله ،ولذا نجد في كتبهم الغث والسمين ... **** .

الثالث ـ وهم الذين امتازوا بالحيادية والموضوعية وحبهم للإسلام ، أمثال المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وزيغريد هونكه ومراد هوفمان وغيرهم [١]....

* قد يكون من الإنصاف الاعتراف بالفضل لكلّ مستشرق بالعمل الذي ينفع ، ولكن ذلك لا يخليه من تبعة للإنكار والإساءة وإثارة الشبهة حول ما يختلف فيه مع الإسلام من وجهة نظره ، ونحن نحترم وجهة نظر الآخرين ، ولا نطالبهم بأن يؤمنوا بالإسلام ؛ ولكننا نكره أن يجرحوه وينكروا الوحي ويرموا نبيّه بأنّه واضع القرآن أو ما شاء لهم الهوى من تهم وشبهات . ظ : أنور الجندي ، حركة اليقظة الإسلامية ، ٢٢٥+ محمد البشير مغلي ، منهج المستشرقين بين معايير الإنصاف وضوابط المصداقية ، ٧٦ ـ ٨٦ ، مجلة المنهاج ، السنة ٤ ، ع ١٦ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

** ومن هؤلاء الذين تعمدوا الدس والتشويه – على عمق دراسته وموضوعيته – كارل بروكلمان ، على الرغم من أن كثيراً من الأساتذة عدّوه من المنصفين ومنهم الأستاذ عبد الرزاق الاعسم ، لكن يبدو للباحثة من خلال إطلاعهاـ المتواضع ـ لكتب المستشرق الألماني كارل بروكلمان أن التعصب غالب في كتاباته ؛مثل الدس والتشويه الموجود في كتابيه (تاريخ الأدب العربي)و(تاريخ الشعوب الإسلامية)ظ:شوقي ابو خليل، في الميزان كارل بروكلمان،٢٥ ؛وللإطلاع على الرأي الآخر ؛ انظر : عبد الرزاق الاعسم ، نظرة في الاستشراق والمستشرقين، ١٥٩ ، مجلة المبين ، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ، ع٤ ، سنة ٢٠٠٦ م .

***ومنهم المستشرق اليهودي جولدتسيهرـ تذكر الباحثة جولدتسيهر لأنه تأثر بالمدرسة الاستشراقية الألمانية ـ و شاخت وغيرهم .

****ومنهم المستشرق الألماني نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن".

(١) ظ : عبد القاهر داوود وعبد الله العاني ، الإستشراق والدراسات الإسلامية ،١٢٠.

أولا: مميزات العمل الاستشراقي الألماني في مجال الدراسات القرآنية :

هنالك عناصر وأسباب ساعدت على نجاح الاستشراق الألماني في مجال الدراسات القرآنية؛أهمها :

١- إنّ الاستشراق الألماني لم يخضع لغايات استعمارية أو سياسية ، كما هو الحال في الاستشراق الأوربي ، فألمانيا لم يُتح لها أن تستعمر البلاد العربية أو الإسلامية ؛ ولو أن بعض الكتاب الغربيين يرى غير ذلك ؛ فيقول ((**أن البحث في الاستشراق الألماني قد ضاعف طرق بحث هذا الموضوع ، فكافة المقالات تحاول أن تبرهن على رؤية هذا المفهوم في إطار قومية وامبريالية وليست استعمارية ...**)) [١].

٢- لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة الإسلامية العربية ، متصفة - نوعا ما- بروح عدائية .

نعم ؛ قد أظهرت بعض الدراسات الاستشراقية الألمانية انحرافاً في الرأي والخطأ ،وهذا الأمر لا يمكن تعميمه على الدراسات كلها ،فقد وجد بعض المستشرقين الذين جاءوا بآراء لا توافق العرب والمسلمين ، أو بآراء خاطئة تماما ، كبعض آراء نولدكه Noldeke(ت: ١٩٣٠م) عن القرآن الكريم أو آراء فولرز Vullers(ت: ١٨٨٠م) عن القرآن وأحكامه، وغيرهما الكثير[٢] .

ومن المستشرقين الألمان من نجد عندهم روح إعجاب وتقدير وحب وإنصاف في دراستهم للقرآن الكريم ومن هؤلاء: المستشرق الألماني جورج جاكوب في كتابه ((اثر الشرق في العصر الوسيط)) ، ونجدها بين المعاصرين عند المستشرقة زيغريد هونكه في كتابها : **(شمس العرب تسطع على الغرب)* .**

---

(١)ظ : جينيفر جينكنز ، الاستشراق الألماني (المدخل) ، ترجمة : غسان احمد نامق ، ٢٥ .
(german orientalism : introduction)

(٢)ظ : صلاح الدين المنجد ، المستشرقون الألمان ، تراجمهم وما أسهموا به ، ٦٥/١+محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ١٤ - ١٧ .

* كان كتابها حدثا كبيرا في ألمانيا و أوربا ،علقت عليه مئات الصحف والمجلات ، بدليل أن نقاد أوربا لم يهتموا بشيء في ذلك العام اهتمامهم بهذا الكتاب ، فهاجم عشرات منهم المؤلفة والكتاب معا ، واتهموها بالتعصب للعرب والتحيز إليهم ، وفي صيف١٩٦٢م دعت الحكومة العراقية،المؤلفة=

٣- وقد تميز الاستشراق الألماني بالاهتمام بالدراسات الشرقية القديمة ، والاهتمام بالآثار والآداب والفنون ، وهذا النوع من الدراسات عادة ما يكون خاليا من الأغراض السياسية .

٤- الجدية العالية في انجازهم لأعمالهم ، فقد غلب على الاستشراق الألماني صفة الدقة والملاحظة وصبرهم الكبير في أثناء القيام بمشاريعهم الكبرى ، ويرجع ذلك إلى خصال الألمان المجبولة على الصبر والمنهج الصارم (١) ؛ فقد تستغرق بعض أعمالهم سنينا طويلة ، فمثلا المستشرق كاستل عمل "١٨ سنة" في وضع معجمه في اللغات السامية ، وكتاب" تاريخ القرآن" للمستشرق الألماني نولدكه توالت ثلاثة أجيال على إتمامه* .

٥- الدعم المالي الذي توفره لهم ـ كثير من الأحيان ـ الدول والمؤسسات الدينية والمدنية (٢) .

٦- تميّز الاستشراق الألماني (٣) :
ـ جمع المخطوطات ونشرها وفهرستها .
ـ اهتمام خاص بالجانب الفيلولوجي** والصوفي والأدبي .
ـ العناية بوضع معجمات في اللغة العربية و الانشغال بالنص القرآني مما تميزت به جهود الألمان عن باقي جهود المستشرقين الآخرين .

= وزوجها المستشرق الألماني الكبير (شولتز) لزيارة بغداد تقديرا لهما ؛ وفي صيف ١٩٦٢م زارت د.هونكه وزوجها الجمهورية المتحدة بناءا على دعوة حكومتها لهما ؛ معربة عن شكرها وعرفانا بالجميل لجهودها المتواصلة في خدمة العرب .
ظ : زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب " اثر الحضارة العربية في أوربا " ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعة ووضع حواشيه : مارون عيسى خوري،٧-٨.
(١) ظ : صادق العبادي ، الاستشراق الألماني ، ١١٧ـ ١١٨ ، مجلة الفيصل ع٣٢٢ ، سنة ١٤٢٤ هـ + ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي (خصائص الدراسات الاستشراقية في ألمانيا) ، ١١٣.

* أعاد نولدكه النظر في أطروحته للدكتوراه ونشرها بعنوان "تاريخ النص القرآني"عام ١٩٦٠م؛ومن ثم أكمل الجزء الثاني تلميذه المستشرق شفالي schwally ،فلما مات قام براجشتراسر وبريتسل بإخراج الجزء الثالث منه.
(٢) ظ : حيدر حب الله ، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ، ١/ ٣٥٣ .
(٣) ظ : الفصل الرابع من الأطروحة (جهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية).

**الفيلولوجي هو كل ما يتصل بدراسة النصوص بدقة علمية ،من حيث الصيغ والتراكيب والدلالة والإطار الثقافي للنصوص.

٧ـ تعدد مجالات الاستشراق الألماني سواء أكان ذلك في موضوعات الاستشراق التقليدي أم في الموضوعات المعاصرة .

٨ـ رلّ علم الشرق المرتبط بالعصر الحاضر يقصد منه دراسة الشرق على مستوى العلوم الإسلامية والعلوم التطبيقية .

٩ـ تميّز الاستشراق الألماني بوجود التخصصات البينية للمساهمة الشاملة في دراسة الشرق حيث تتعاون تخصصات غير استشراقية مع تخصصات استشراقية في إصدار أعمال شاملة عن الشرق .

١٠ـ وجود معاهد بحث خاصة بالأبحاث المرتبطة بالشرق ، وغير تابعة للجامعات مثل معهد (ماكس بلانك) .

١١ـ على الرغم من التطورات العديدة التي طرأت على الاستشراق الألماني ، وميل غالبية الباحثين إلى الدراسات المعاصرة ، الا إن الاستشراق التقليدي ما يزال الأساس الذي يعتمد عليه الاستشراق المرتبط بالعصر الحاضر (١) .

١٢ ـ ظهور عددٍ من المستشرقين الألمان ،الذين كرسوا حياتهم وطاقتهم لدراسة العلوم الإسلامية، وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات من دون تأثير العوامل السياسية والاقتصادية أو الدينية ، بل لمجرد شوقهم وشغفهم بالعلم فبذلوا فيه جهودا ضخمة ؛ ومن ذلك المستشرقة الألمانية شيمل فهي واحدة من أدوات الحوار والتفاهم وتبادل المعرفة بين الشرق والغرب ،التي عنيت إلى جانب مهمتها في تعميق وتمثيل أواصر الصداقة وتبادل المعرفة بين الشرق وأوربا ، عنيت بإظهار النواحي الجمالية والفنية والأصالة في الثقافة الشرقية ، فقد تعاونت مدة طويلة مع ألبرت تايله (١٩٠٤ـ ١٩٨٦م) على إصدار مجلة فكر وفن (٢) .

---

(١) ظ : احمد محمود هويدي ، الاستشراق الألماني (تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية) ، ١٩ .
(٢) ظ : شفيعة الداغستاني ، المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل ، ٢٢٠ ، بحث ضمن مجلة الاستشراق ، ع٤، ١٩٩٠م.

ثانيا : الأخطاء المنهجية للمستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية :

١ــ إسقاط نظريات مسبقة في دراساتهم للقرآن الكريم : وهو ما يسمى بالمنهج الإسقاطي وهو عبارة عن تفسير الوقائع والنصوص بالإسقاط ، أي: إسقاط الواقع المعاش على الحوادث والوقائع التاريخية فهو تصور الذات في الحدث أو الواقعة التاريخية (١).

أكثر منهج خاطئ اتبعه المستشرقون الألمان في دراستهم للقرآن الكريم وعلومه هو المنهج الاسقاطي متأثرين بخلفياتهم العقدية وموروثاتهم الفكرية ،مندفعين بدافع نفسي يهدف إلى رمي القرآن الكريم ،بما ثبت في كتبهم المقدسة ودياناتهم المحرفة ، محاولين بذلك الانتقاص من قدر هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي ـ لا محالة ـ يشهد له في كل عصر شهود جدد بالإعجاز والعظمة ....
فمثلا : إسقاط المفاهيم الدينية اليهودية ، والنصرانية على ذكر محمد ﷺفي القرآن الكريم ؛ ومن ذلك إقدام عدد من المستشرقين الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات أوروبية، مثل ترجمة كلمة (الأمي) التي وصف الله تعالى بها نبيه محمد ﷺ بـ«نبي الوثنية» و«نبي الكفرة» ، ومن أبرز هؤلاء المستشرقين كل من :المستشرق هينـج (hennig) في (ترجمته المنشورة١٩٠١) والمستشرق رودي بارت rudi paret في (ترجمته المنشورة١٩٦٦)(٢) .
ومن المعلوم أن كلمة «الأمي» تعني الشخص الذي لا يقرأ ولا يكتب(٣)، ومن

---

(١) ظ : عمر لطفي العالم ، المستشرقون والقرآن ، ٦٠ + حسن عزوزي ، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن ، ٣٤ .

(٢) ظ: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٦٢ .

(٣) وحول مفهوم "الأمي" المشتقة من مادة "أم" بمعنى الوالدة ، أو من "الأمة"بمعنى الجماعة، دار كلام كثير من المفسرين ، فبعضهم فسره بأنه الذي لا يقرأ ولا يكتب ، يعني انه باق ، على الحالة التي ولد بها من أمه أول يوم ، ولم يتتلمذ على احد ، وبعضهم الآخر فسره بمن نهض من بين جماهير الأمة ، لا من بين طبقة الأعيان والمترفين والجبارين ،وفسّرته جماعة ثالثة بأنه ظهر من مكة "أم القرى " لان هذه الكلمة مرادفة لـ "المكي " . ظ: الحويزي ،تفسير نور الثقلين ، ٧٨/٢ـ ٧٩ + الآلوسي ، تفسير روح المعاني ، ٧٠/٩ +المازندراني ،شرح أصول الكافي ،١٧٨/٥ +ابن شهر أشوب ،مناقب آل أبي طالب ،١ /١٣٠. **ويبدو للباحث أن كلمة "الأمي" يمكن أن تشمل كل المفاهيم والمعاني الثلاثة ؛ لأنه لا مانع من استعمال لفظة واحدة في عدة معانٍ ، كما هي الحال في كلمة (الأمي) .**

البديهي أن هذا المعنى لم يكن خافياً على المستشرقين الذين لا بد من أنهم مروا على قوله تعالى﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[١] .

وأنهم كانوا على علم بأمية الرسول ﷺ من خلال قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (٢).

غير أنهم تعمدوا ترجمة كلمة «الأمي»بنبي الوثنية أو نبي الكفرة (٣) ومع ما في هذه الترجمة من مخالفة لغوية بجعل الصفة مضافا إليه ،ومهما كانت دوافعهم إلى هذه الترجمة ، فإن الذي يعنينا أنهم اسقطوا من خلال الترجمة مفهوما عقديا يهوديا أو نصرانيا على كلمة «الأمي»، حيث إن اليهود دأبوا على إطلاق كلمة «غويم» «goim» على غير اليهود من الأمم الأخرى ، وهذه الكلمة هي التي كانوا يعبرون عنها في الجزيرة العربية بكلمة «الأميين» ،وهي التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٤] .

وكان اليهود يقصدون بكلمة «غويم» الفاسدين والمرتدين والوثنيين ، لأن الكلمة في صيغة الجمع ، ومفردها «غويّ » وهي على معناها نفسه في اللغة العربية(٥).

٢ـ مبدأ التشكيك فيما هو قطعي : فان من انحرفوا عن الحق انساقوا في إتباع منهج خطير هو الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة والصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ، واعتمدوا في ذلك على عملية الانتقاء للمصادر بطريقة مغرضة وهادفة إلى ما يصبون إليه من نتائج مخالفة ، وان عدم

---

(١)سورة البقرة / الآية ٧٨.
(٢)سورة العنكبوت / الآية ٤٨.
(٣)ظ :محمد الزقزوق ، التعريف بالقرآن والحديث ، ١٤١ ـ١٤٢ .
(٤) سورة ال عمران / الآية ٧٥ .
(٥) ظ : الأب برانايتس ، فضح التلمود ، ترجمة : زهري الفاتح ، ٨٢ ـ ٨٣ .

ثقتهم في صحة النص القرآني دفعهم إلى الشك في أمانة نقله وسلامة تبليغه فضلا عن الشك في جمعه وترتيبه وهكذا ...(١)

ومثال على هذا المنهج ، رأي المستشرق الألماني جوزيف شاختshacht [٢] وتشكيكه في صحة روايات الحديث المعتمدة ، وتأثره بأفكار المستشرق المجري اليهودي جولدتسيهر، ووضع هذه الأفكار في كتاب تحت عنوان (origins of mohammeden jurisprude)«أصول فلسفة التشريع الإسلامي»؛الذي ذهب فيه إلى القول «**ان الروايات الإسلامية لا صحة لها على الإطلاق ، وحتى الروايات التاريخية لا يمكن الاعتماد عليها إذ أنها وضعت لأغراض تشريعية ، وان الشريعة الإسلامية كانت خارج نطاق الدين الإسلامي وان القرآن لم يكن مصدراً لها خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة**»(٣)، وأثار كتاب شاخت انتقادات حادة ليس من قبل العلماء المسلمين فحسب ، بل من قبل علماء الغرب كذلك ، فقال n.j coulson أستاذ آخر بجامعة لندن «**إن فرضية شاخت تؤدي الى أيجاد فراغ تاريخي لا يمكن قبوله نظراً للواقع**»(٤)، أما المستشرق الألماني هوروفيتس [٥] فكان من الرافضين لما جاء به جولد تسيهر وشاخت من تشكيك للروايات،وقام بفحص ذلك في الربع الأول من القرن العشرين الذي كتب سلسلة من رسائل علمية معمقة أثبت فيها أن جمع الأحاديث وتدوينها بدأ بدقة في الربع الثاني من القرن الأول الهجري[٦]، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لشاخت ورفيقه جولدتسيهر فان بعض أعضاء هيئة التدريس بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية تبنوها في السبعينات وتجاوزوا الحدودجميعاً في الغلو والمبالغة(٧).

---

(١) ظ: علي بن ابراهيم النملة ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ،١٥.
(٢) ظ:نجيب العقيقي ، المستشرقون ،٤٦٩/٢ .

3- published at oxford .pp.64-65-1950

4- n.j. coolson:alltistory of Islamic law. London. pp.32

(٥) ظ: د. يحيى مراد ،معجم أسماء المستشرقين، ٧٠٧ـ٧٠٨.

6 - j. horovitz:the erliest biographies of the prophet and their authors "transled from the german by marmaduke pickthall-islamic.

(٧) ظ: محمد مصطفى الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي ، ٦٨/١.

٣ـ اعتماد مبدأ التشابه بين الديانات والحضارات لتفريغ الإسلام من كل جديد:

وهذا يعني الأخذ بالنزعة التأثيرية ، وهي نزعة دراسية يأخذ معظم المستشرقين الذين اعتادوا رد كل عناصر الدين الإسلامي بعد تجزئتها إلى أصول يهودية ونصرانية .

وفي مقدمة هؤلاء المستشرقين الذين اهتموا بهذه النزعة في أبحاثهم ودراساتهم، المستشرق الألماني أبراهام جايجر * الذي ألف كتاباً تحت عنوان "ماذا أخذ القرآن من اليهودية؟"[١]، وقد كان هذا الكتاب بداية لحقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التعقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولا ومستسقى من اليهودية ، وقد أقبلت أبحاث هؤلاء على تفكيك مضامين القرآن الكريم ، لتردها الى عناصر توراتية ـ يهودية مزعومة (٢)؛ ومما لا شك فيه أن الأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة وهكذا تكون القصص القرآنية مأخوذة ـ بحسب زعمهم ـ عن القصص اليهودية والنصرانية ، ويرجع ذلك لمنهجهم في دراسة القرآن الكريم وهو منهج الأثر والتأثر ، فإن كان هناك تشابه بين القصص الواردة في كل من التوراة والقرآن، فإنه تشابه لا يكاد يبدأ حتى يفترق فروقاً تفصح عن الخطأ في جانب والصواب في جانب آخر. ففي القرآن الكريم قصص لا وجود لها في التوراة ولا في الإنجيل كقصتي عاد وثمود وما ورد في المصدرين ـ التوراة والقرآن الكريم ـ فمختلف من عدة وجوه ، أبرزها النقص في القصص التوراتي ؛ فقصة نوح ـ مثلا ـ وردت في كل منهما، ولكن التوراة تخلو من الحوار الذي دار بين نوح وابنه ،

* من مؤلفاته (الكتاب الأصلي وترجمات الكتاب المقدس) ،الذي يعنينا كتابه(ماذا أخذ محمد من اليهودية) الذي ألفه سنة (١٨٣٣م) ،ويعد هذا الكتاب أول كتاب في موضوعه كتبه الباحثون ، ومن ثم توالت الكتابات في هذا الموضوع بشكل متواصل حتى اليوم ومن أبرز من كتبوا في هذا الاتجاه: جولد تسيهر ـ هيرشفلد ـ هوروفتس ـ شپاير ـ الخ .. وكما أقر هؤلاء أنفسهم فإن كتاب جايجر حافل بالأخطاء ، وبالآراء المتحيزة غير القائمة على أسانيد وثيقة ، وفيه نزعة فعالة الى تلمس أشباه ونظائر بين المشنا وبين القرآن على أسس واهية وعبارات شكلية . وقد تكفل بالرد عليه الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه(دفاع عن القرآن ضد منتقديه) وقد صدر باللغة الفرنسية سنة (١٩٨٩م) Dēfense du coran conte ses critiques(paris.1989)؛وبالجملة فلم تعد لكتاب جايجر أية قيمة علمية اليوم .ظ:عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(١) ظ: حسن عزوزي ـ مناهج المستشرقين البحثية في دراسات القرآن الكريم ، ٢١ .

2 _ gudentum Abraham Geiger: was hat Muhammad aus dem aufenommeu bonn 1833.

وتضطرب التوراة في ذكر الأنواع التي أمر نوح بحملها معه في السفينة تقول:اثنين ، ومرة سبعة . والقرآن الكريم يجزم في غير تردد أن نوحاً أمر ان يحمل من كل زوجين اثنين . وقصة يوسف وردت في كل منهما ، ولكن التوراة تخلو من حديث النسوة اللاتي دعتهن امرأة العزيز وقطعن أيديهن لما رأين يوسف ، بينما يقص القرآن الكريم هذا الجانب في وضوح ، والتوراة تخلو من تمزيق امرأة العزيز قميص يوسف وهو منصوص عليه في القرآن الكريم (١).

إن هذا المبدأ الذي يجعل القرآن الكريم متأثراً ومقتبساً من التوراة والإنجيل يلغي بطبيعة الحال كل أصالة للدين الإسلامي ولربانية المصدر القرآني ، والمستشرقون عندنا يطبقون هذا المنهج على القرآن الكريم فإنهم يرجعون أسسه ومبادئه ومضامينه إلى أصول يهودية ونصرانية .

٤ــ اعتمادهم منهج التقليد في أبحاثهم ودراساتهم القرآنية : أي استنساخ لآراء أسلافهم من المستشرقين ،وهذا من المؤكد يؤدي بمتبعه الى أن يقع بالأخطاء نفسها التي وقع بها المتقدمون ـ من غير قصد أو عن قصد ـ وهذا ما يحصل اذا ما كانت الدوافع والأهداف غير علمية مما عرف الآن من دوافع المستشرقين وأهدافهم (٢).

ومثال على ذلك : اعتماد المستشرق نولدكه في اغلب صفحات كتابه (تاريخ القرآن) على مستشرقين ألمان عرفوا بعدائهم للإسلام وتعصبهم الشديد أمثال بروكلمان وشبرنجر وبول وغيرهم ..

ففي معرض كلامه عن تفاسير الشيعة ، وهو يطعن بها ، ويصفها بعدم المصداقية والمغالاة وتجاهلها سياق النصوص القرآنية ، ثم يعرج الى مفسر من مفسري الشيعة هو محمد بن مرتضى الكاشاني (ت:٩١١ هـ) في كتابه (الصافي في القرآن) ،ويكون مصدره المعتمد في توثيق هذا المفسر كتاب بروكلمان ، فهل يعقل أن يكون اعتماده على من سبقه في الكتابة بهذا المجال ؟ ولا يرجع إلى المصادر الأساسية الأصلية من كتب الشيعة ؟!

فمن البديهي أن يقع بالخطأ ذاته الذي وقع به مواطنه بروكلمان ، ولو رجع إلى المصدر الرئيس لكان ـ إن حسنت النية ـ رأيه قد تغير عن التفاسير الشيعية ..

٥ــ اعتمد بعض المستشرقين الألمان على مصادر ضعيفة وغير أصلية : فأغلب الدراسات الاستشراقية ، نجد أن المنهج المتبع هو انتقاء مصادر معينة دون أخرى،

---

(١) ظ: عبد العظيم إبراهيم ، افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ... ونقد) ،١٥ ـ ١٦.
(٢) ظ: علي بن إبراهيم النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية ، ٣٣ـ٥٨.

وأيضا هذا المنهج يتنوع ويختلف تبعا لطبيعة الموضوعات المطروحة من جهة ، وتبعا لموضوعية المستشرق وأمانته العلمية وحياده على الأقل في استعمال المصادر من جهة أخرى .

فمثلا : في مجال التفسير ، فقد اعتمد المستشرقون الألمان على كتب تفاسير بعض الفرق المنسوبة للإسلام ،وبالغوا في تمجيدها وعدوها التفاسير المثلى ، وفي الوقت نفسه انتقصوا من كتب التفاسير بالمأثور ، والمتتبع لإنتاج المستشرقين في هذا المجال يجدهم يعلون عن شأن التفاسير غير المعتمدة ، وبالمقابل يطعنون بالتفاسير المعتمدة عند المسلمين الموثوق بها ، فالمستشرق نولدكه يطعن في تفسير علي بن إبراهيم القمي* ويقول :((**انه نسيج بائس من الكذب والحماقات**))[1] ،وبعد ذلك يقارن بين التفسير الشيعي والتفسير السني ، فيقول :((**إذا تأكدت قيمة التفاسير السنية حصراً للفهم التاريخي للوحي ، فان قيمة التفاسير الشيعية كما تعرض هذه العينات، لا تساوي شيئا ، ونظرا لتأويلاتهم المغالية والتي تتجاهل سياق النصوص تماما ، قد يميل المرء إلى طرح التساؤل حول ما إذا كان لهذا الكذب المفضوح إسهام أكبر في ذلك من إسهام الحماقة**))[2].

---

*هو أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت: بعد٣٠٧هـ) ـ تفسير القمي ،تحقيق :السيد طيب الموسوي الجزائري مطبعة النجف الأشراف ، ١٩٨٦هـ.

(١) نولدكه،تاريخ القرآن ،٢٩٨.

(٢) م .ن. ، ٣٩٨.

توطئة:

حين بدأ العالم الغربي بالتعرف الى الدين الإسلامي والدراسات الاستشـراقية المتخصصـة في علوم القرآن الكريم والسيرة النبوية المشرفة لا تكـاد تـترك فرصـة منـدون أن تتعرضـإلى موضـوع الوحي المحمدي ..

وهذا الاهتمام الخاص يتعلق بها في هذه الظاهرة من خصوصـية إذ إن مـن مقومـات تصـديق النبوة الاعتراف بحقيقة ما نزّل على النبي ﷺ من وحي وانه ظاهرة خارجية عن ذاته ﷺ.

وهكذا لاحظنا في دراسات المستشـرقين الألمان رأيهم، ودأبهـم في دراسـتهم ظـاهرة الـوحي المحمدي في التركيز على إنكاره الخـارجي وعـده (وحيـاً)بشـريًا لا إلهيـاً إلاّ مـا نـدر مـنهم أمثـال المستشرقتين الألمانيتين آنا ماريا شيمل وهونكه زيغريد وغيرهما .

ولما كان الوحي هو الأساس الذي تترتب عليه حقائق الدين جميعاً بعقائده وتشريعاته ، اهـتم محترفو الدس والتشكيك من المستشرقين (الألمان) بمعالجة موضوع الـوحي ،والتركيـز عليـه مـن خلال تناوله من زاوية سيرته ﷺ للإيحاء بارتباط الظاهرة بالنبي ﷺ نفسه وإلغاء مصدرها الخارجي فبذلوا جهوداً فكرية كبيرة في تكلف وتمحل أسباب هذا الوحي عند النبي من كونه حديث نفس أو رؤى إنسان أصيب بالصرع أو لقنه إياه بحيرا الراهب .... الخ . افتروا كل ذلك وغيره لعلمهـم أن موضوع الوحي هو نبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به النبي ﷺ مـن عنـد الله ، فالتشـكيك بهـذا يهدم كل قواعد الاعتقاد والتشريع عند المسلمين ، ومن أجل ذلك صاروا يؤولـون ظـاهرة الـوحي ويحرفونها عما رواه لنا المؤرخون العرب الثقاة[1] .

وقبل التعمق في تحليل تلك الدراسات الاستشـراقية حول الوحي المحمدي ، لابد من وقفـة قصيرة لبيان مفهوم الوحي، وصوره وأشكاله في المنظور القرآني .

([1]) ظ : محمد عللوه ، افتراءات المستشرقين ، ١٦٣ .

- **مفهوم الوحي :**

ورد لفظ الوحي ومشتقاته في القرآن الكريم (٧٨) مـرة[١] ، وباسـتعراض مادتـه باشـتقاقاتها كافة – وعلى ضوء معجمات اللغة – يمكن القول :إنّه يطلق في اللغة عـلى : الإشـارة والإيـماء ، كـما يطلق على الإلهام الذي يقع في النفس ، وهو أخفى من الإيماء .

فالوحي لغةً : يعني الإشارة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقي إلى غيرك[٢] .

أي :إنه الإعلام الخفي السريع وهذا ما أكده القرآن الكـريم في آيـات متعـددة ، ففـي الإلهـام الفطري للإنسان قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[٣] ، وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[٤] ، وفي الإلهـــام الفطـــري للحيوان قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[٥].

كما انه يعني «**الإشارة السريعة على سبيل الرمز والتعريف ، وما جـرى مجـرى الإيمـاء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به**» [٦] .

---

(١)ظ : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (و ح ي)، ٧٤٦ .

(٢) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥/ ٣٧٩ + ظ : الرازي ، مختار الصحاح ، ٢٩٧.

(٣) سورة القصص / الآية ٧ .

(٤) سورة المائدة : الآية ١١١ .

(٥)سورة النحل / الآية ٦٨ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، المفردات ، ٥١٥ + الطبرسي ، مجمع البيان ، ٥/ ٣٧ .

ووحي الله تعالى إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة وهما الخفاء والسـرعة ، وهو ما أنزله الله تعالى على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشـرائع والحكم ، ومنهم من أعطـاه كتاباً أي تشريعاً يكتب ومنهم من لم يعطه[1] .

إن ظاهرة الوحي هي عملية إرسال واستقبال بوقت واحد ، إرسال بوساطة الملـك المـؤتمن ، واستقبال من قبل النبي ﷺ المصطفى ﷺ ، يتم ذلك في حالة إدراك متماسكة ، يسيطر فيهـا الـوعي والشعور والإحساس ، كما لو كان أمرا عاديا في يقظة حقيقية ، قبـل الـوحي ، وفي أثنـاء الـوحي ، وبعده ، مهما صاحب عملية الوحي من شدة ووطأة ومفاجئة (٢) .

نلحظ أن للوحي مداليل كثيرة ، يمكن أن نقـف عنـدها مـن خـلال التحديـد الـذي ورد في النص الآتي : «**أولاً : إن أصل الـوحي في اللغـة كلـها أسـرار وأعـلام في خفـاء .. ثانيـا : إن اشتقاق الوحي بمعنى السرعة لأن الوحي يجيء بسرعة ويتلقى بسرعة .. ثالثا : إن أصل الوحي السرعة والخفاء معاً . فالوحي : الإعلام السريع الخفي .. .**»[3]

- **مفهوم الوحي في كتب العهدين :**

جاء تفسير كلمة (وحي) في قاموس الكتاب المقدس ما خلاصته : تسـتعمل هـذه اللفظـة للدلالـة على نبوة خاصة بمدينة أو شعب ، فالوحي هو الرئيس ، أي إنه آية للشعب . فيراد بـالوحي الإلهـي بهذا المعنى:هو حلول روح الله في روح الكتّاب الملهمين ؛وذلك لإفادتهم بحقائق روحية أو حوادث مستقبلية لا يتوصل إليها إلاّ به[4] .

---

(١) ظ : محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، ٨٢ .

(٢) ظ: محمد حسين علي الصغير، تأريخ القرآن ، ٢١ .

(٣)ستار جبر الاعرجي ، الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي ، ٩ – ١٤ .

(٤) ظ : محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، ٩٥ .

ويأتي الوحي عند اليهود : بمعنى الإلهام أو انبثاق الفكرة في ذهن النبي[١].ولما كانت صفة الوحي للنبي الخاتم توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من الأنبياء،فقد أخبر الله عن ذلك بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٢] ، تأكيدا لإلهية مصدر الوحي ووحدته عند الأنبياء عليهم السلام جميعاً وان اختلفت صوره .

وقد عرّف الوحي بأنه « **حلول روح الله في روح الكتاب المهيمن لإطلاعهم على الحقائق الروحية والأخبار الغيبية من غير أن يفقد الكتاب بالوحي شيئا من شخصياتهم فلكل منهم نمطه في التأليف ، وأسلوبه في التعبير** »[٣].

- **أنواع الوحي**

إن ضروب تكليم الله للبشر حددته آية من كتاب الله هي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[٤] .

فقد كان الوحي على أنواع ثلاثة لا تخرج عنها[٥] وهي :-

---

(١) ظ:عبد الجليل شلبي ، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين ،١٨٨ .

(٢) سورة الشورى / الآية ٣ .

(٣) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ٢٥ .

(٤)سورة الشورى : الآية ٥١ .

(٥) ظ: محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ٣٧ – ٥٩ .

١ – الإلقاء في القلب – يقظة أو مناماً ويشمل النفث في الروع ، والإلهام والرؤية المنامية ، وهذا الإلقاء في القلب يستيقن من ألقي إليه أنه من الله ، وهذا معنى قولهتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[١].قال ﷺ : « **إن روح القدس روحي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب** »[٢] .

وقد ذكر أنه : « **أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ..** »[٣] .

٢ – تكليم الرب لعبده من وراء حجاب ، دون معاينةأو رؤية ؛ لامتناع ذلك عقلاً وشرعاً[٤] ، كما كلم الله موسى بن عمران عليه السلام قال تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[٥] .

٣– ما يكون بإرسال ملك من الملائكة فيبلغ ما أمر الله بتبليغه إلى من شاء من عباده[٦] ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[٧].

---

(١)سورة الشورى/ جزء من الآية ٥١.

(٢)الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٣/ ٤ .

(٣) البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ ، ١/ ٣+احمد بن حنبل،مسند احمد،٦/ ١٣٥+ابن الأثير،أسد الغابة،١/ ١٨+الطباطبائي،تفسير الميزان،٢٠/ ٣٢٧+السيد شرف الدين، النص والاجتهاد،٤٢٠.

(٤)ظ:محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية،٥١.

(٥)سورة النساء / من الآية١٦٤.

(٦)ظ: الطباطبائي، القرآن في الإسلام،١٠٥.

(٧)سورة الشورى/ من الاية٥١.

وهذه الحالة الثالثة كان يأتي بها الملك على أساليب شتى :-

فتارة يظهر للرسول ﷺ على صورته الحقيقية الملكية ، وتارة يظهر على صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه ، كما في الحديث :((**بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد...**))(١)

وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ، ولكن يظهر اثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة ، فيتصبب من جبينه الشريف العرق ، وقد يكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في إذن سامعه ، وذلك أشد أنواعه كما قال ﷺ : «**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس - وهو أشده عليّ - فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال** »(٢) .

وربما سمع الحاضرون صوتاً عند وجه الرسول ﷺ كأنه دوي النحل ، لكنهم لا يفقهون كلاماً ، أما هو ﷺ فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه ، دون لبس أو خفاء ، ومن غير شك ولا ارتياب، فيجد ما أوحي به إليه حاضراً في ذاكرته ، كأنما كتب في قلبه(٣) .

يتضح من هذه الأنواع أن الوحي حدث مفاجئ طرأ على النبي ﷺ دون أن يتوقعه أو يتطلع إليه ، كما زعمه بعض المستشرقين حين فاجأه الملك في غار حراء ، وأخذ يصقره *بقوة حتى أجهده ﷺ فارتجف فؤاده وخاف على نفسه ، فانطلق إلى زوجه مرتاعاً ، فلما سكّنته سكن ، ثم أخبرها الخبر وهو وجل ، وفي أثناء نزول الوحي عليه كانت تعتريه أعراض إلزامية كاحمرار الوجه ، وتتابع الأنفاس ، وثقل في الجسم ، وتفصد العرق في اليوم الشديد البرد ، ومع ذلك ما كان يستطيع

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وصف الإيمان والإسلام،١/ ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ١٠ .

(٣) ظ : الزرقاني ، مناهل العرفان ، ١/ ٦٤ .

*يصقره:صقر :تدل على وقع شيء بشده من ذلك الصقر ،وهو ضربك الصخرة بمعول ، ويقال للمعول الصاقور ويجوز ان يدخل فيه الهاء فيقال الصاقوره ويصقره.ظ:ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،٣/ ٢٩٦.

أن يدفع ذلك عن نفسه مما يؤكد أن الوحي أمر خارجي ؛ خلافاً لما تشبث به كثير من المستشرقين بأنه أمر داخلي ، حتى يتوصلوا إلى التشكيك في ظاهرة الوحي والنبوة، التي هي أخص مزايا الرسول الكريم ﷺ[١] .

موقف المستشرقين الألمان من الوحي :

تفاوتت آراء المستشرقين الألمان حول (مفهوم الوحي) وتفسيراتهم له ، كما تفاوتوا في تقويم الرسول والرسالة ، حتى تباينت وجهات نظرهم تبايناً أوصلها حد التناقض ، وسبب ذلك تأرجح مناهجهم بين الجحود والإنصاف ،فمن أنساق وراء التعصب انزلق في مهاوي الحقد ، ومن تفهّم روح الإسلام وانجلت له حقائقه ، اتصف بالنزاهة ، وخالط نور اليقين شغاف قلبه ، فأعلن إسلامه[٢] .

انقسمت مواقف المستشرقين الألمان من الوحي على قسمين : منصفين ومتعصبين فالمنصفين انقسموا على : مسلمين ومتعاطفين مع الإسلام .أما من المستشرقين الألمان المنصفين للدين الإسلامي هو مراد هوفمان(M.hoffman)* ،الذي يعد – كما تدل على ذلك كتاباته – من

(١) ظ : نذير حمدان ، الرسول في كتابات المستشرقين ، ٨٦ + حسن عنتر ، وحي الله ، ٦٥ .

(٢)ظ :مراد هوفمان ،الإسلام كبديل (تعريف دار الشروق بمراد هوفمان في صفحة الغلاف).

* وقد اخرج منذ إعلان إسلامه سنة ١٩٨٠ م مجموعة من الكتب ، بدأها ب(يوميات ألماني مسلم)الصادر سنة ١٩٨٠م وكتابه (الإسلام كبديل) الذي نشر في ألمانيا سنة ١٩٨٢ م؛ساعد على كشف حقائق الفكر والحياة والتعريف بحقائق الإسلام في الغرب.

الغربيين ، الذين دخلوا إلى الإسلام عن دراسة موضوعية لأصوله العقائدية والتشريعية ، وهو من أنشط الغربيين العاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام ، ومن أثراهم فكراً .

وقد خضعت أفكار هوفمان لعمله الدؤوب في توعية الغرب باشكالياته ونقائص علاقاته ، وليس ذلك بالأمر العجيب عندما نعلم اهتمامه بتقريب وجهات نظر العالمين الغربي والإسلامي؛من أجل تحقيق مصالحة تاريخية بينهما ، ولعل في موقفه المشرف من الإسلام ما هو نادر في أوساط الاستشراق الألماني ، حيث يقول في كتابه (الإسلام عام ٢٠٠٠) :« **ولأول مرة في مجال العقيدة قد يقبل المسيحيون في النهاية ؛ القرآن على أنه كتاب إلهي موحى به ، وبمحمد كمبلغ للكتاب** »[١].

وزيادة على هوفمان الذي يعد أول من أعلن إسلامه في أوساط المستشرقين إن هنالك القسم الثاني من المنصفين وهم المتعاطفون مع الإسلام الذين امتازوا بالحياد والموضوعية والإنصاف في آرائهم ، ولو لم يعلنوا إسلامهم ومنهم :لويس ماسينيون ،وأنا ماري شيمل اللذان أخفياإسلامهما[٢] .

وكذلك المستشرق المحب للإسلام والمسلمين الألماني كارل هينريج بيكرمؤسس مجلة العالم الإسلامي كان محب للعروبة مدافعاً عن الرسول ورسالته السمحاء.

أما القسم الثاني من المستشرقين الذين قسمناهم بحسب انتماءاتهم لقبول الوحي أو رفضه : فهم المتعصبون وهم بطبيعتهم انقسموا على قسمين : الأول : حاقدون أعداء ، والثاني معتدلون في تهذيب الألفاظ وإبطان المكر والحقد .

---

(١) مراد هوفمان ،الإسلام عام ٢٠٠٠م ،٢٤ .

(٢) ظ:م . ن .،١٦ .

فأما الحاقدون على الإسلام من المستشرقين الألمان فأمثال: كارل فلّرس وبول كراوس وغيرهما الكثير أما المعتدلون من المستشرقين الألمان: فأولئك الذين عدلوا عن أسلوب الهجوم الواضح والعداء الصريح إلى أسلوب التقدير والاحترام للرسول ﷺ ووصفه بالعبقرية والعظمة والبطولة في أسلوب خفي يظهر ذلك ويقصد في الحقيقة تجريده من النبوة، والإنكار للوحي تارة وتفسيره وتأويله تارة أخرى،بإسقاط المقاييس المسيحية عليه، وهذا الصنف هو الذي يدعي في أبحاثه الموضوعية والبحث العلمي المجرد من التعصب[١].

ولعل معظم المستشرقين الألمان المعاصرين من هذا الصنف، الذي يستعمل أمكر الأساليب في الطف العبارات، ليخفي وراءها حقده، كأن يستعمل صيغ الشك عند التعبير عن الحقائق التاريخية والدينية كقول بروكلمان: « **أعلن محمد ماظن أنه سمعه كوحي من عند الله** »[٢].

---

(١) أمثال المستشرق الألماني نولدكه وبراجستر استر وسبرنجر وغيرهم الكثير. ظ: هدى عبد الكريم مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ٤٥٥ – ٤٥٦.

(٢)كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ٣٠.

- **آراء المستشرقين الألمان عن الوحي:**

إن معرفة آراء المستشرقين الألمان عن الوحي المحمدي لا بد من أن تقودنا الى شبهات،فالنظر في بداية الصلة الثقافية بين العالم الشرقي والغربي ، أو ما يعرف ببداية الاستشراق الألماني ، وهي بداية دراسة المستشرقين الألمان للغات الشرقيين وظروفهم العامة التي بدأت مع مطلع القرن الثامن عشر والتاسع عشر حين بدأت طلائع الألمان تتجه صوب التخصص في مجال الدراسات العربية والإسلامية[1] .

إن دراسات المستشرقين الألمان ومواقفهم من الوحي تأثرت بالفكرة التي رسمتها الدراسات السابقة[2] ، من الطعن في الإسلام ، واختلاق العيوب للنبي ﷺ إرضاءً للشعوب الأوربية ، فوصفوا النبي ﷺ أنه ساحر وشاعر ، وأنه عدو للمسيحية ، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم من

---

(١)ظ : محمد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن ، ٢.

(٢) ان أغلب المستشرقين الألمان اعتمدوا في أبحاثهم ودراساتهم على أسلافهم من المستشرقين ؛ ولعل هذا يرجع للأسباب الآتية :

أ ـ إن المتأخرين من المستشرقين ينظرون الى أسلافهم نظرة إجلال واعتبار ، ومثال على ذلك ؛ اعتماد المعاصرين من المستشرقين على المستشرق الألماني نولدكه (Noldeke) الذي لقب بشيخ المستشرقين، الذي يمثل حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمعاصر في كتابه (تاريخ القرآن) (Geschichte deesgorans.)،الذي عد دستوراً للمستشرقين عامة ، حتى أضحى الكتاب أبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون الغربيون في ميدان القرآنيات ؛ وهذا ما أكدته المستشرقة الفرنسية (sabryn)(تولد:١٩٦١)،في لقاء الباحثة مع المستشرقة الفرنسية في ٣/ محرم/ ١٤٣٣هـ

ب ـ إن المتأخرين يجدون في الدراسات السابقة هي المصادر القريبة منهم من حيث :

ـ توفرها ولغتها التي يجيدونها إجادة تامة ، فقد تكون لغتهم الأم أو اللغة الثانية التي تعلموها لأنها ثرّة بالإنتاج العلمي الاستشراق كالألمانية مثلاً .ظ : صلاح الدين المنجد ، المستشرقون الألمان ، ٧ ـ ١٣ .

دون الرجوع إلى مصادر مكتوبة ، أو اطلاعهم على دراسات سابقة حتى أصبحت هذه الدراسات مرتكزاً لهم[١] .

واخطأ نوكله حينما عبر عن الوحي بأنه أفكار دينية تتشبع بروح النبي فتسيطر عليه ، فيخيل إليه أنها قوة إلهية ليبلغ بها من حوله على أنها حقيقة آتية من الله ، فيقول «**جوهر النبي يقوم على تشبّع روحه من فكرة دينية ما تسيطر عليه أخيرا ، فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ من حوله من الناس تلك الفكرة وأنها حقيقة آتية من الله** »[٢] .

- **شبهات المستشرقين الألمان حول الوحي:**

لقد كتب في هذا الموضوع العديد من المستشرقين[٣] ، ولم ينصف أغلبهم الرسول ﷺ فرموه بالكذب والدجل والجنون إلى غير ذلك من التهم والمفتريات ، وإنأكثرهم نظر إلى السيرة المطهرة والسنة المشرفة بعين الارتياب والشك .

ومن الشبه والإدعاءات عند المستشرقين الألمان عن الوحي :-

---

(١) ظ : عبد الجليل شلبي ، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين ، ١٩٧ (ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة ، برعاية الأزهر) .

(٢)نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٣ .

3-M. Watt, The Biograghy of the prophet in recent research, 10,1954, Islamic Quarterly .

- Rudi Parret, European Research on life and work of prophet Muhammad. JPHS. Pakistan, 1958 .

-Maxime rodinson. Acritical suvery of modern studies on mahammad (studies on Islan, translated by merlin L.1 swartz, New York - Oxford university press, 1981 .

١ – يزعم المستشرق الألماني (جوستاف فايل)(١٨٠٨ـ١٨٨٩م) (gustav wiel)في كتابه (محمد النبي) ١٨٤٣م : إن ما كان ينتاب الرسول ﷺ مما يشبه الحمى ، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ، ليس وحياً إنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية[١] .

٢ – أما (اليوس سبرنجر) في كتابه (حياة محمد وتعاليمه) ١٨٦١م : فيزعم أن الرسول ﷺ كان مصاباً بالصرع والهستريا معاً[٢] .

٣– المستشرق الألماني (نولدكه) في كتابه تاريخ القرآن (١٩٠٩م) :يزعم كذلك أن محمداً ﷺ كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير إلهي ويظن أنه يتلقى وحياً ، وكذلك ذكر مراراً في كتابه (تاريخ القرآن)بما يدل تلميحاً وتصريحاً بأن هذا القرآن ليس كلام الله وهو كلام النبي محمد ﷺ فقال نولدكه : « **بما أن النبي لا يتوجه هنا إلى الناس عموما ، كما كانت الحال في مكة ، بل الى الأطراف المختلفة ، فإن المنادى (يا أيها الناس) نادر جدا** »[٣] أي النبي هو الذي يتكلم ، وكذلك قوله « **لكن محمدا يبقى ملتزما بالنظم** »[٤] ... الخ .

نسبة القرآن في كلام نولدكه للنبي ﷺ واضحة ، ويبني نولدكه حكمه هذا على أرضية تاريخية يصوغها منطلقاً من الإسقاطات الاستشراقية المسيحية ، في أن القرآن وحي نفسي لمحمد ﷺ ، وخلاصة هذه الشبهة أن محمداً ﷺ قد أدرك بقوة عقله الذاتية،يتمتع به من نقاء وصفاء روحي ونفسي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام ، وقدأدرك ذلك أيضاً أفراد آخرون من

---

(١)ظ :ريتشارد بل ومونتجومري وات ، المدخل الى القرآن ،١٧وما بعدها+ محمد عبد الله الشرقاوي ، الاستشراق – دراسات تحليلية تقويمية ، ١٣٣ .

(٢)ظ : نولدكة،تاريخ القرآن ، ١٣٣ .

(٣)م.ن ، ١٥٤ .

(٤)م. ن ، ١٥٤ .

قومه ، وأنه طال تفكيره من أجل إنقاذهم من ذلك الشرك القبيح وقد استفاد من النصارى الذين لقيهم في أسفاره أو في مكة نفسها.

وأنه قد سمع أن الله سيبعث نبياً مثل أولئك الأنبياء من عرب الحجاز بشر به عيسى وغيره من الأنبياء ، فتولد في نفسه أمل ورجاء في أن يكون ذلك النبي ..

وأخذ يتوسل أن يكون ذلك النبي المنتظر بالانقطاع إلى عبادة الله تعالى في غار حراء . كل ذلك أدى إلى اتساع محيط تفكيره ، فاهتدى عقله الكبير إلى الآيات والدلائل البينة في السماء والأرض ، وظن أنه هو النبي المنتظر حتى تجلى له هذا الاعتقاد في الرؤى المنامية[1] .

٤ – أما (فلهاوزن) فهو كسابقيه أدعى بشرية القرآن فقال « **ويبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية تارة ، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى ، وذلك بحسب ما كان يحس به النبي ﷺ دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ، ولا يشعر محمد ﷺ بما في ذلك من تناقض ، لأنه لم يكن فيلسوفا ، ولا واضعا لمذهب نظري في العقائد** »[2] .

ويعلق الأستاذ محمد قطب على ما قاله فلهاوزن بقوله : « **وبصرف النظر عن كون المؤلف ينسب القرآن إلى النبي ﷺ وهو أمر يشترك فيه المستشرقون جميعا بطبيعة الحال ، فإن المؤلف يضيف إلى ذلك أن هناك تناقضا وعدم توازن في القرآن ، لأنه يبرز شأن القدرة الإلهية تارة ، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى ، ثم يردّ ذلك إلى الحالة النفسية الخاصة التي يكون عليها الرسول ﷺ وقت « التأليف » ثم يقول إن الرسول ﷺ لا يشعر بذلك التناقض ؛ لأنه ليس فيلسوفا لا مفكرا عقائديا !** »[3]

ويرى الباحث ان كل تلك الشبه حول الوحي هي مجرد ادعاءات باطلة للأسباب الآتية :

---

(١) ظ : محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، ٨٧ – ١١٠ .

(٢) تاريخ الدولة العربية ، ٢ ؛ نقلاً عن : محمد قطب ، المستشرقون والإسلام ، ١٥٦ .

(٣) محمد قطب ، المستشرقون والإسلام ، ١٥٦ .

١ ـ إن صاحب الصرع لا يصاب بعد مرور اربعين سنة من عمره ،بل يرافقه الصرع منذ الطفولة،ولم يؤثر هذا عن الرسول قط؛بل عُرف بحكمته ونضجه ووعيه.

٢ ـ من المؤكد علمياً أن الشخص المصاب بالصرع في أثناء نوبة الصرع يتعطل تفكيره وإدراكه تعطلاً تاماً ، فلا يدري المريض في نوبته شيئا عما يدور حوله ، وهو يغيب عن صوابه ، والنبي ﷺ بخلاف هذا كله كان يتلو على الناس ، بعد انتهاء لحظات نزول الوحي ، آيات بينات و بليغات ، وتشريعاً محكماً ، وأخلاقا عالية ، وكلاماً بلغ غاية في الفصاحة والبلاغة ، فهل يعقل أن يأتي من إصابة الصرع بشيء من هذا؟

٣ ـ ان المتشبثين بفرية الصرع هذه لا ينالون من نبوة محمد ﷺ وحده ، وإنما ينالون من أنبياء الله ورسله الذين كانت لهم كتب أوحي بها من الله جميعاً ، فهل يقولون عن نبي الله موسى عليه السلام ما يقولون عن خاتم الأنبياء؟!

فمن ناحية خوف محمد ﷺ من الوحي في المرة الأولى ، فهو أمر طبيعي قد حدث لغيره من الأنبياء في حالات أخرى ، فقد أخبرنا القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام كان خائفاً لا يجرؤ على أخذ عصاه عندما حولها الله الى حية تسعى على الأرض حيث أمره الله تعالى قائلاً : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[1]

وكما جاء ذلك في التوراة: «**فقال له الرب : ما هذه في يدك ، فقال عصا ، فقال : اطرحها الى الأرض ، فطرحها الى الأرض فصارت حية ، فهرب موسى منها**»[2].

إلا إنّ موسى عليه السلام اعتاد على ذلك وأصبح أمرا مألوفاً لديه عندما تكرر أمامه مرات عديدة ، وصار يزاولها أمام فرعون وملئه.

---

[1] سورة طه / الآيات ١٩ـ٢١ .

[2] سفر الخروج ، إصحاح ٤/ ٢ـ٣ .

ونرد على نولدكه ومن تبعه في نقدهم لأسلوب القرآن الكريم :

إن أسلوب القرآن الكريم خالٍ من الزيادات أو التشويشات التي يصف بها نولدكه القرآن الكريم ، وخال من أي أسلوب وضعي كالشعر وغيره ، فالقرآن الكريم تميز بخصائص فريدة لم نجدها في أي كتاب آخر ان كان وضعياً أو كان سماوياً ، ومن تلك الخصائص :

أولاً : الإعجاز اللفظي : وقد تميز به القرآن الكريم ؛لأنه من عند الله وليس من عند محمدﷺ كما يدعي أغلب المستشرقين الألمان وعلى رأسهم نولدكه .

ثانياً : الإعجاز اللغوي ، وهذه الميزة هي الأخرى تدل على ربانية القرآن بأسلوبه ، ونظامه ، فترى حروفه أصيلة ،وكلامه مرتب يعجز البشر عن الإتيان بمثله ..

ثالثاً : إعجازه البلاغي وبراعته في القول في أفانين الكلام ، فنراه يورد المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة بمقدرة فائقة ، وقف بازاءها العلماء والعظماء والبلغاء مبهورين من عظمته .

رد المستشرقين على هذه المفتريات :-

إن هذه الدعاوى التي تبنّاها جمّ غفير من المستشرقين عامةً والألمانخاصةالتي تقول بتكذيب صاحب الرسالة و إلصاق كل التهم به ، وإنه افترى القرآن من عند نفسه ، آراء لا تستند إلى حجج ولا براهين ، وقد ردّ عليها جمع من المستشرقين الغربيين المعتدلين قبل أتباعنا ، وهذه بعض ردود المستشرقين على المفتريات :-

- يقول المستشرق (ادوارد مونتيه) « **كان محمد نبيا بالمعنى الذي يعرفه العبرانيون القدماء ، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية**»[1] .

(١)محمد شريف الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ١١٧

ويقول أيضاً « **كان محمد نبياً صادقاً ، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم ، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه** »[١] .

أما المستشرقة الايطالية (لورا فكشيا)فقد تصدّت للأقلام المغرضة ، ودافعت عن رسول الله ﷺ بتفنيد الأكاذيب والمفتريات التي تشاع عنه في القرون الوسطى[٢] .

وللمستشرق الأسباني (يوحنا) مواقف نبيلة في دفاعه المشرف عن الرسول ﷺ بعد دراسته الوثائق التاريخية ، وكذلك فإن المستشرق جون وانتيرن، أكد أن الدراسات التاريخية تسقط كل الأكاذيب التي أشاعها أعداء الإسلام بقوله : « **بقدر ما نرى صفة محمد الحقيقية بعين البصيرة والتروي في المصادر التاريخية .. وقد جاء بشرع لا يسعنا أن نتهمه فيه** »[٣] .

ونجد المستشرق (موير) في كتابه (حياة محمد) يرد على ادعاءات المستشرقين بالقول «**وتصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلمية أفحش خطأ ، فنوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثنائها بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسيانا تاما ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها ، لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام العطل ، هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم ، ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي أثناء الوحي ، بل كانت تنتبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به يذكر بدقة ـ غاية الدقة ـ ما يتلقاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه ، ثم نزول الوحي لم يكن يقترن حتما**

---

(١)محمد شريف الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ١١٨ .

(٢) م . ن .،٣٨٨ .

(٣) جون وانتيرن،محمد والقران؛انظر :محمد شريف الشيباني،الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة،٣٩٤.

بالغيبوبة الحسية مع تنبه الإدراك الروحي غاية التنبه ، بل كثيرا ما يحدث والنبي في تمام يقظته العادية»[1] .

ويقول (هنري دي كاستري) «**إن العقل يحار كيف يتأتى ان تصدر تلك الآيات على رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها عتبه بن ربيعة حار في جمالها ، وفاضت "عين نجاشي الحبشة" بالدموع لما تلى عليه جعفر بن أبي طالب سورة زكريا وما جاء في ولادة يحيى عليه السلام وصاح القسس أن هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى عليه السلام... لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه في معاني القرآن كما هي لمخالفته لأفكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الأمم عندنا ، غير انه لا ينبغي أن يكون ذلك سبباً في معارضة تأثيره في عقول العرب..»**[2]

أما المستشرق الألماني (كارل هينريخ بيكر) فيقول : «**ولقد اخطأ من قال أن نبي العرب دجال أو ساحر ؛ لأنه لم يفهم مبدأه السامي ، إن محمدا صلى الله عليه وآله جدير بالتقدير ، ومبدأه حري بالإتباع، ليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم ، وان محمدا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال ، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية »** [3]

.وغيرهمكثير من المستشرقين من الذين اعترفوا بصدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وتأكيد نزول الوحيعليه ومنهم : المستشرق الروسي جان ميكائيليس والمستشرق الفرنسي دينيه والمستشرق الانجليزي توماس آرنولد وغيرهم .

---

(١) محمد حسين علي الصغير ، تاريخ القرآن ، ١١-١٢ + بكري أمين ، التعبير الفني في القرآن ، ١٩

(٢) أنور محمود زناتي ، معجم افتراءات الغرب على الإسلام ، ١٣٨٦ .

(٣)ظ:م ز ن . ،١٣٩٤ .

• إلهية الوحي القرآني

لقد بحث علماء الدين والفلاسفة قديماً وحديثاً هذه المسألة المهمة ؛ فأثبتوها وقاموا الأدلة على الوحي الإلهي ، ودحضوا ما أثير حوله من ادعاءات وشبهات .

فوصف ظاهرة الوحي الإلهي وما كان يعتري النبي عند تلقيه من حالة خاصة ناشئة عن انسلاخه من البشرية الجسمانية ، واتصاله بالملكية الروحانية بالهوس أو الصرع أو نحو ذلك من الانحرافات النفسية على ضوء التحليل النفسي جهل خطير بحقيقة النبوة .

وهكذا فإن أكثر المستشرقين الألمان لم يتوصلوا إلى تكوين فكرة صحيحة عن الوحي، الذي أنزل على محمد ﷺ[١] ، فانساق الكتّاب الغربيون في اتجاههم يرددون الفكرة نفسها من غير بينة ، بل أن المتعصبين منهم يتحدثون عن الرسول والقرآن والإسلام، فتتحول ألسنتهم وأقلامهم إلى معاول هدم[٢] .

إن النبي محمد ﷺ لم يكن منفرداً بشرف نزول الوحي عن باقي الأنبياء بل شاركهم في هذه الظاهرة ؛ وعلى الرغم من أن الوحي قد نزل علىالأنبياء جميعاً وهو نابع من مصدر واحد إلاّ أن

---

(١)ظ : التهامي نقرة ، القرآن والمستشرقون ،١/ ٣٢ (مقال ضمن كتاب : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية)

2- Historia : Aurill 1969 - No. 269 (Qui etait Mahomet, Philippe Erlanger P. 75

كثيراًمن المستشرقين لم يحاولوا أن يشككوا بالوحي الذي نزّل على سيدنا عيسى عليه السلام باسم المنهج العلمي ، بل صانوه وأقاموا على أنه بديهي التسليم ،وبعيد عن مجال الجدل العقلي أو العلمي التجريبي [١] .

ولإثبات الوحي المحمدي كونه وحياً إلهياً ودحض (نظرية الوحي النفسي) ،سنعالج المسألة من ثلاثة جوانب :-

الجانب الأول : الدلائل التاريخية تناقض نظرية الوحي النفسي [٢] .

وفيما يلي بعض الملاحظات لمناقشة المقدمات التاريخية:

أولاً : إنّ أكثر المقدمات التي بنى عليها أصحاب النظرية بنيانهم لا تقوم على أساس تاريخي صحيح ، وإنما تنطلق من نقطة مفروضة على البحث بشكل مسبق ، وهي أن الوحي القرآني ليس وحياً منفصلاً عن الذات المحمدية ، مما يدعو أصحاب النظرية إلى اختلاق الحوادث والأخبار .

ومن الأمثلة على ذلك ما يذكرونه من تفاصيل في مسألة لقاء الراهب المسيحي بحيرا مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو بصحبة عمه أبي طالب ، الأمر الذي يدعوهم إلى الاستنتاج وافتراض محادثات دينية وفلسفية معقدة .

ثانياً : إن افتراض تعلم النبي محمد صلى الله عليه وآله من نصارى الشام وغيرهم لا يتفق مع واقع الحيرة والتردد في موقف المشركين من رسول الله ؛ لأن مثل هذه العلاقة لا يمكن التستر عليها أمام أعداء الدعوة من المشركين وغيرهم ، الذين عاصروه وعرفوا أخبار حياته العامة بما فيها من سفرات

---

(١) ظ : عرفان عبد الحميد فتاح ، دراسات في الفكر العربي الإسلامي ، ١٤٨ .

(٢)ظ:الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٢/ ٣٠٥ـ٣١٠ +ظ : محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي، ٣٠٣ + محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، ١٥١ .

ورحلات ، وعلى الرغم من أن هؤلاء لم يمسكوا عن إطلاق شتى التهم والأباطيل ، وافترضوا في الوحي الفروض المتعددة ، ومنها فرض التعليم والتلقي من أشخاص معينين ، كالرومي في مكة[١] .

ثالثاً : أنه لم يعرف عن الرسول ﷺ أنه كان يفاجأ بالوحي ، أو يأمل أن يكون هو الرسول المنتظر ، لينمو ويتطور هذا الأمل في نفسه ، فيصبح واقعاً نفسياً على الرغم من تدوين كتب السيرة النبوية لأدق الأحداث والتفصيلات عن حياة الرسول الشخصية.

رابعاً : إنّ هذه النظرة تفرض أن يكون إعلان النبوة نتيجة مرحلة معينة من التكامل العقلي والنفسي ، ونتيجة مراحل طويلة من المعاناة والتفكير والتأمل والحساب ..

وهذا يستلزم بطبيعة الحال أن ينطلق الرسول في اللحظة الأولى من دعوته إلى طرح مفاهيمه وأفكاره ومناهجه عن الكون والحياة ، والمجتمع بجوانبه المتعددة ؛ لأن المفروض أن الصورة كانت متكاملة عنده نتيجة التفكير الطويل ... مع أن التاريخ يؤكد أن أسلوب الدعوة وطريقتها كان يختلف عن ذلك تماماً . وأن الانطلاق إلى المجالات الأخرى بشكل تدريجي مع ما كان يتخلل ذلك من ركود وانقطاع في الوحي[٢].

---

(١) قال تعالى: [وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ] سورة النحل / الآية ١٠٣ .

(٢) ظ: محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ٣٠٤+محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم٣٢+محمد باقر الحكيم، علوم القران، ٢٢٠.

الجانب الثاني : المحتوى الداخلي للظاهرة القرآنية يناقض الوحي النفسي وان لسعة النظرية القرآنية وآفاقها المتعددة ومجالاتها المتشعبة ، أهمية كبرى في رفض نظرية الوحي النفسي ؛ إذ إن الاتساع والشمول لا يتفقان مع طبيعة المصادر التي تفرضها النظرية ، ويتضح ذلك من الآتي [1]:

أولاً : الموقف العام للقرآن الكريم تجاه الديانتين اليهودية والمسيحية موقف المصدق لهما والمهيمن عليهما . فقد صدق القرآن الكريم الأصل الإلهي لهاتين الديانتين وارتباطهما بالمبدأ الأعلى ، كما جاء مهيمناً ورقيباً وحاكماً على ما فيها من ضلالات .

فلا يمكن تصور النبي صلى الله عليه وآله – وهو يأخذ من أهل الكتاب – يتمكن أن يصفهم بالجهل والتحريف والتبديل بمثل هذا اليقين والثبات . ويوضح الموقف الصحيح في المسائل الكبرى التي اختلفوا فيها أو خالفوا الواقع الصحيح للديانة، ثم تأتي نظريته بعد ذلك كلمة شاملة ودقيقة ليس فيها تناقض ولا اختلاف .. ولكن النبي محمد صلى الله عليه وآله لم يكن قد أخذ منهم شيئاً ، بل تلقى كل ذلك عن الوحي الإلهي الذي جاء مصدقاً لما سبقه من الوحي ومهيمناً على الانحراف والتحريف معاً .

ثانياً : ونجد القرآن يخالف التوراة والإنجيل في بعض الأحداث التاريخية ، فيذكرها بدقة متناهية ويتمسك بها بإصرار في الوقت الذي كان بإمكانه أن يتجاهل على الأقل تفادياً للاصطدام بالتوراة والإنجيل .

فمثلاً : في قصة موسى عليه السلام يشير القرآن الكريم إلى أن التي كفلت موسى هي امرأة فرعون ، مع أن سفر الخروج يؤكد أنها كانت ابنته .

---

(١) ظ:محمد رشيد رضا،الوحي المحمدي،٣٠٤+محمد عبد الله دراز،النبأ العظيم٣٢+محمد باقر الحكيم،علوم القران،٢٢٠.

وأن القرآن يذكر غرق فرعون بشكل دقيق لا يتجاهل حتى مسألة نجاة بدن فرعون من الغرق مع هلاكه، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[1] .

وفي الوقت الذي نجد التوراة تشير إلى غرق فرعون بشكل مبهم ، فلا يمكن للنبي محمد ﷺ وهو الإنسان الصادق الأمين أن يذكر هذه التفاصيل ، فيصطدم بالتوراة والإنجيل من دون سبب معقول ، لولا أن يكون قد تلقى ذلك عن طريق الوحي الإلهي الذي لا يستطيع مخالفته .

ثالثاً :إنّ سعة التشريع الإسلامي وعمقه وشموله للمجالات المختلفة من الحياة ، مع دقة التفاصيل التي تناولها ، والانسجام الكبير بين هذه التفصيلات برهان واضح على تلقيه ذلك عن طريق الوحي ، إذ لم يكن لمحمد ﷺ ، وهو الإنسان الأمي ، الذي كان يعيش في ذلك العصر المظلم، كما أنه قضى أكثر حياة دعوته في خضم الصراع الاجتماعي ... ليتمكن كإنسان أن يفعل ذلك لولا أن يكون قد تلقى ذلك عن طريق الوحي والسماء .

الجانب الثالث : موقف النبي ﷺ من الظاهرة القرآنية شاهد على رفض نظرية الوحي النفسي[2] .

---

(١) سورة يونس / الآية ٩٢ .

(٢) ظ : محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم ،١٩-٣٦.+ظ : مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية،٤٢+صبحي الصالح،مباحث في علوم القران،٢٨-٣٨+محمد حسين علي الصغير،تاريخ القرآن،١٥ ـ ١٨.

لقد كان النبي محمد ﷺيدرك وبشكل واضح الانفصال التام بين ذاته المتلقّية والذات الإلهية الملقيه من أعلى ،وهذا الإدراك هو حقيقة الوحي الذي أشرنا إليه سابقاً وقد صوّر الرسول ﷺ هذا الوعي والإدراك في مناسبات متعددة وواضحة للمسلمين فيما روي عنه حيث قال ﷺ : «**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال . وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**»[1] .

وقد ظهر الشعور الواعي بالانفصال - بين الذات الآمرة المعطية والذات المخاطبة المتلقية - على الظاهرة القرآنية ، قال تعالى :﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2].ومما يؤكد أيضاً الفرق بين الذات الإلهية والذات المحمدية ، قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾[3].

ويتجلى هذا الانفصال في عدة صور منها :-

الصورة الأولى : وهي الصورة التي يبدو فيها النبي ﷺمن خلال الظاهرة القرآنية عبداً لله سبحانه وتعالى يقف بين يديه يستمد منه العون ويطلب المغفرة ويمتثل لأوامره ونواهيه .

---

(١)صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، الحديث رقم ٢/ ١٨ + إبن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ٣٢٧+ المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٨/ ٢٦٠ .

(٢)سورة يونس / الآيتان ١٥و١٦ .

(٣) سورة الكهف / الآية ١١٠ .

في هذه الصورة فإن الظاهرة القرآنية تصور لنا رسولنا الكريم ﷺ في صورة الإنسان المطيع لله تعالى، فيلتزم بالحدود التي وضعها الله له ويرجو رحمته وليس من شيء يأتيه إلاّ من قبل ربّه ؛ والأمثلة القرآنية على هذه الصورة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[3].

ومن هذه الآيات الكريمة وغيرها يتجلى الفرق بين الذات الإلهية الملقية والذات المحمدية المطيعة المتلقية .

ويزداد هذا الفرق وضوحاً في الآيات التي يعتب الله على نبيه عتاباً خفيفاً أو شديداً ؛ فمن العتاب الخفيف المقترن بالعفو خطابه لرسوله في شأن من أذن لهم بالقعود عن القتال في غزوة تبوك ، قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الكهف / الآية ١١٠ .

(٢) سورة الأعراف / الآية ١٨٨ .

(٣) سورة الإنعام / الآية ٥٠ .

(٤) سورة التوبة / الآية ٤٣ .

وأشدّ من هذا ما يوجّه إلى الرسول ﷺ من الإنذار في مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[٢].

الصورة الثانية :

صورة النبي ﷺ في القرآن الكريم ، وهو يبدو بمظهر الخائف من ضياع بعض الآيات القرآنية ونسيانها ، الأمر الذي كان يدعوه إلى أن يعجل بقراءة القرآن قبل أن يقضى إليه الوحي ، ويأخذ بترديده ويجهد نفسه وفكره من أن لا يفوته شيء من ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٣].

كان الرسول ﷺ يرى نفسه أمام تعليم يفاجئه وقتياً ويلم به سريعاً ، بحيث «**لا تجدي الرؤية شيئا في اجتلابه لو طلب ، ولا في تداركه واستذكاره لو ضاع منه شيء وكان عليه أن يعيد كل ما يقلى إليه حرفيا ، فكان لا بد له في أول عهده بتلك الحال الجديدة التي لم يألفها من نفسه ان يكون شديد الحرص على المتابعة الحرفية**»[٤]، حتى ضمن الله له حفظه وبيانه بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٥]. وهذه من الدلائل القرآنية الواضحة عن استقلال ظاهرة الوحي عن

---

(١) سورة المائدة / الآية ٦٧ .

(٢) سورة الإسراء / الآيات ٧٣ – ٧٥ .

(٣) سورة طه / من الآية ١١٤ .

(٤) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ٣٢.

(٥) سورة القيامة/ الايات ١٦-١٩.

ذات النبي ﷺاستقلالاً مطلقاً ، وتفردها عن العوامل النفسيةتفرداً كاملاً فالنبي ﷺ لا يملك حتى حق استعمال ذاكرته في حفظ القرآن ؛ لأن الله تعالى تكفل بتحفيظه إياه .

الصورة الثالثة :

صورة النبي ﷺ من خلال تاريخ نزول القرآن الكريم ، وفيها يبدو الرسول الأعظم ﷺمقتنعاً بأن التنزيل القرآني مصحوباً بانمحاء إرادته الشخصية فليس له اختيار فيما ينزل إليه أو ينقطع عنه .

فقد يتتابع نزول الوحي ويحيى حتى يشعر أنه يكثر عليه . وقد يفتر عنه ويشعر أنه أحوج ما يكون إليه ؛فالوحي ينزل ويكثر على محمد ﷺ حين يشاء رب محمد ﷺ ويفتر إذا شاء ربه الانقطاع.

وحين نلتفت إلى هذه الصور الثلاث بإشكالها المختلفة وتضيف إليها الجانبين الآخرين ، لا يبقى مجال لدى أي شاك مستشرق أو غيره في شأن حقيقة الظاهرة القرآنية وانفصالها تماماً عن الذات المحمدية ، وبطلان كذبة وادعاء الوحي النفسي وأمثالها من الشبهات التي قد تثار .

توطئة :

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى والمنبع الأول والمصدر الرئيسللتشـريع ، أُنزل على الرسـول المصطفى ﷺ دليلاً على نبوته بإثبات عجز البشر عن الإتيان بمثله بعد تحديهم ، وهو القول الفصـل في الخلاف والجدال وتميز الحلال عن الحرام ، وما دام المرجع الأول لاستنباط المعارف والأحكـام ؛ فيلزم عن ذلك عدم التعرض للتحريف بالزيادة أو النقصان أو التغيير ، وقد كان كتاب الله مجموعـاً على عهد الوحي والنبوة على ما هو عليه الآن من عدد السور والآيات ، وهو متواتر بجميـع سـوره وآياته وكلماته تواتراً قطعياً باتفاق المسلمين .

ومن خلال استعراضنا لكتابات المستشـرقين الألمان ومؤلفاتهم وأعمالهـم التـي درسـوا فيهـا القرآن ، نجد أن أغلب هذه المؤلفات مليئة بالشبهات وإشارات التشكيك والتشويه حـول جوانـب أساسية هي المقوم الرئيسله بصفته كتاباً سماوياً كريماً – على اختلاف درجات ومستويات التشكيك والشبهة والتشويه – لأنهم عندملعدّوا القـرآن الكـريم تأليفـاً بشـرياً معتمـداً عـلى كتـب اليهـود والنصارى ؛ بالتالي لا يرون فيه إعجازاً ..

وسيركز الباحث على أهم وجوه الإعجاز وهو الإعجاز البياني، وكـذلك الإعجـاز الصـوتي متمثلاً بالحروف المقطعة ويترك جوانب الإعجاز الأخرى ، لأن الباحـث وجـد أن هـذه المسـألة لم يبحثها أي مستشرق ألماني عدا المستشـرقين المنصفين الذين أشرنا إليهم في مبحث الـوحي ، ولابـد لنا من أن نقف عند معنى الإعجاز للدخول إلى إثباته بعد اتضاح معانيه ودلالاته .

الإعجازلغة : إن الأصل اللغوي لـ (المعجزة) أو (المعجز) مادة (عَجَز) ولها جملـة معـاني : الفوت ، فيقال : أعجزه الأمر ؛ أي فاته ، والعجْز : أصله التأخير عن الشيء وحصوله ، من (عَجَز

الأمر أي مؤخّره ، وصار في المتعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء ، وضده القدرة ، قال : (أعجزت أن أكون) أعجزت فلاناً وعجّزت وعجزته :جعلته عاجزاً[١].

أما في الاصطلاح : «**أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه**»[٢]، أو هو «**أمر خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة ، عند دعواه إياها شاهدا على صدق دعواه**»[٣].

فالمعجزة : «**هي أن يحدث للنبي تغييرٌ في الكون يتحدى به القوانين الطبيعية التي تثبت عن طريق التجربة والحس**»[٤].

وبمفهوم بديهي فالمعجزة هي : ((**عبارة عن خرق لنواميس الكون ، وتغيير في قوانين الطبيعة ، وقلب للنظام الثابت في الموازين الى نظام متحول جديد**))[٥].

---

(١)ظ : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ٣٣٤ + ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/ ٥٨ + فخر الدين الطريحي ، مجمع البحرين ، ٤/ ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢)السيد الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٣٣ .

(٣) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ١/ ٦٦ .

(٤) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ٢٨١ .

(٥) محمد حسين علي الصغير ، نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، ١٠ .

والإعجاز البياني : هو ما يتمثل بالتركيبة الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه ، وفي مجموعة العلاقات المجازية و الاستعارية والتشبيهية والكنائية والرمزية والإيمائية بين المعاني والألفاظ ، وذلك السر الأكبر في إعجاز القرآن الكريم ، فالعرب أمة بيان ، ورجال بلاغة ، تطربهم الكلمة وتهزهم الخطبة ، ويستهويهم الشعر ، وقد وقفوا عند بلاغة القرآن الكريم باهتين[١] معجبين مبهورين ،وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان .

أما الإعجاز الصوتي :وهو يتمثل أيضاً في جزء منه في الحروف المقطعة بفواتح بعض السور القرآنية ، وهي حالة فريدة من الاستعمال وقفعندها العرب موقف المتحير ، ولا سابق عهد لهم بأصدائها الصوتية ، مما قطعوا به أن هذه الأصوات المركبة من جنس حروفهم الصوتية ، هي نفسها التي تركب منها القرآن ولكن لا يستطيعون أن يأتوا بمثله[٢].

وقد وجّه القرآن الكريم اهتمام العرب ـ منذ عهد مبكر ـ ولفت نظرهم إلى ضرورة الإفادة من الزخم الصوتي في اللغة العربية ، وهو يستهل بعض السور القرآنية بجملة محددة من الحروف الهجائية التي تنطق بأصواتها أسماء ، لا بأدواتها حروفاً ، للإفادة من صوتيتها لدى الاستعمال دون حرفيتها[٣].

- **نماذج من الإعجاز القرآني الخالد**

للإعجاز صور كثيرة أبرزها الإعجاز البلاغي ، الذي نلحظ فيه أن المتشدقين بمعزل عن هذا النوع من الإعجاز ، فلنعرض عليهم صوراً أخرى من الإعجاز بمفهومها وتقوم عليهم الحجة بورودها وصدق مدلولها : حين قرر القرآن أن الله سيعصم محمداً ﷺ من الناس فلن يصل إليه أحد بسوء حتى يُبلِّغ الرسالة كاملة ، هل تستطيع قوة بشرية مهما أوتيت من الحذر أن تحمي رجلاً من اعتداء الناس عليه وهو

---

(١) ظ : محمد حسين علي الصغير ، نظرات معاصرة في القرآن الكريم ،١٧ .

(٢) ظ : م. ن. ،١٦ .

(٣) ظ : محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ٨٣ .

يتجول بينهم بلا حُراس ولا أجهزة إنذارمبكرة ولا أقمار صناعية ولا أجهزة تصنت ؟قال تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

ـ حين قضى القرآن على أبي لهب بأنه سيموت كافراً ، ويصلى ناراً ذات لهب ، فهل حدث من أبي لهب غير الاستمرار على الكفر حتى هلك ، قال تعالى: ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾[2]، أما كان من الممكن أن ينطق أبو لهب بكلمة التوحيد ؟ ولكنه تعالى سبق في علمه أن أبا لهب لا يسلم إطلاقا .

ـ ألم يعد القرآن النبي وصاحبه بدخول مكة والمسجد الحرام آمنين لا يخافون ثم صدق الوعد مرتين: في عمرة القضاء بعد صلح الحديبية بعام ،ثم يوم الفتح المبين الأعظم(فتح مكة)[3]. وفي كل مرة كانت قريش تتوارى في المنازل وخلف استار الجبال؟ من يا ترى يستطيع أن يفي بهذه الوعود الضخام ؟ لا أحد سوى الله تعالى الذي إذا قال صدق وإذا وعد أوفى[4].

أولا: الإعجاز البياني للقرآن الكريم وموقف المستشرقين الألمان منه .

إن الهدف الأساس من وراء التشكيك ونفي إعجاز القرآن الكريم ، في أسلوبه البلاغي واخباراته الغيبية وحقائقه العلمية واضح ؛ هو إسقاط الدليل الذي يثبت سماويته وخلوده بخلود جوانب إعجازه من جهة ، وإسقاط دعوى نبوة محمد ﷺ وإرساله من قبل الله تعالى للعالمين من جهة أخرى ، وبذلك يفقد ـ بحسب زعمهم ـ القرآن الكريم والنبي ﷺ قدسيتهما لدى المسلمين، تلك القدسية القائمة على أساس أن القرآن كلام الله أوحاه لنبيه ﷺ وعندها يصبح شأن

---

(١) سورة المائدة / الآية ٦٧

(٢)سورة المسد / الآية ٣ .

(٣) ظ : محمد حسين علي الصغير ، نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، ١٤ .

(٤) ظ : عبد العظيم إبراهيم ، افتراءات المستشرقين على الإسلام ، ٣٣ .

القرآن لديهم شأن أي كتاب بشـري يطاله التغيير والتعديل أو الإهمال ، وما (محمد) ﷺ رجـل متميز بالذكاء والقدرة ومن خلالهما هيمن على قومه وأقنعهم بأساليبه ؛ كانت هذه افتراءاتهم حـول القرآن والنبي، والذي يهمنا في بحثنا هنـا هـو إنكـارهم للإعجـاز البيـاني للقـرآن ،وفي مقـدمتهم المستشـرق نولدكه فحينما يبدي إعجابهبالإعجاز البياني للقـرآن ، ونجـده دقيقـاً عميقـاً ، يأخـذك الإعجاب بموضوعيته ومنهجيته ، واطلاعه الواسع ، لكن سرعان ما يتغير ؛ فيسـعى إلى توجيـه انتقاد الى كتاب الله تعالى من ذلك قوله بأن في قصص القرآن الكريم انقطاعاً يفسد ترتيـب الأخبـار وتسلسلها، ويعرضها إلى الغموض[1].

وهو موقف نابع من تشبع وجدانـه بأسـلوب القصـة في التـوراة ، ونـابع مـن عـدم معرفتـه بخصوصيات القصة القرآنية ، وتناغم أسلوب الوحي مع مقاصد السماء والأرض .

ولا يجوز مقابلة هذا الأسلوب القرآني بأسلوب القصة في التوراة لاختلاف الغرض فيهما؛ففي التوراة عدا أسفار الأنبياء والأمثال والأناشيد الروحية ، حـوادث تاريخيـة منظمـة تجـري الأخبـار مجراها الواضح الاعتيادي .

أما القرآن الكريم فإنه يشير إلى «**الحوادث التاريخية بوثبات ومجملات روحية خطابية لا يقصد بها تسلسل الخبر ، بل يقصد بها إلى التذكير والتهويل ، ولذلك ترد مرارا بحسب ما يقتضيه الكلام ، وكثيرا ما ترد على سبيل الإشارة والتلميح ، والنسق الخطابي يقتضي التكرير كما هو معروف**»[2].

(١) ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن،٢٧٧.

(٢) ظ : أنيس المقدسي ، الأساليب النثرية في الأدب العربي ، ٦١ .

وقد انتقد نولدكه ما أسماه باضطراب الأسلوب القصصي في القرآن الكريم ، وانتقد تكرار بعض الألفاظ والعبارات تكراراً لا مسوغ له في رأيه ، وأشار إلى كثرة انتقال القرآن في خطاباته من صيغة إلىأخرى ، ومن حال إلى حال ، وعدّ ذلك مجالاً للتجريح(١).

ومن الجدير بالذكر أن نولدكه لديه ثغرات في الامعان بالنص القرآني وروح الإنصاف والسبب يعود إلى عدم تمرسه بضروب البلاغة (إن حملنا كلامه على محمل حسن) ،أو لعل في آرائه مزيجاً بين الهوى والدس الذي لا يحمد عليه اسم مثله ؛ ومتى كان العالم جانبياً في التفكير ، أو هامشياً في التعليق ، أو سطحياً في الاستنتاج أخذت عليه هذه المآخذ الفجة(٢).ومن المعلوم أن نولدكه تتلمذ لهنريخ ايفالد(٣)(١٨٠٣ - ١٨٧٥) ،وهو لاهوتي في تكوينه ، كرس أعماله الأولى لترجمة العهد القديم ، وحاول توسيع أفق اللاهوت عن طريق اللغات ، ونولدكه طبق في أحد كتبه مناهج التحليل حول العهد القديم ، وهي تحاليل أثارت ضجة في الجامعة . والغريب أن ايفالد يعيب على نولدكه منهجه التأملي(٤).

---

(١) ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٢٢٧.

(٢) ظ : محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ٣١ .

(٣)ظ : يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، ١٢٢ .

(٤) ظ : ميشال جحا ، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ، ١٩٣.

إن في تكرار القصص في القرآن الكريم كقصة إبليس في السجود لآدم وقصة موسى التي ذكرها الله تعالى في سبعين آية ؛ إنما كررها سبحانه وتعالى وغيرها من القصص لفائدة منها :

أولاً : ان الله سبحانهإذا كرر القصة زاد فيها شيئاً ؛ فمثلاً إذا ذكر تعالى الحية في عصا موسىعليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعباناً ، ففائدته أنه ليس كل حية ثعباناً وهذه بلاغة في القول .

ثانياً : تسلية الله تعالى لقلب النبيصلى الله عليه وآله مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم ، قال تعالى:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾(١).

ثالثاً : إن اظهار الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من البلاغة وعلو سمة الخطاب وروعة قدرة المخاط ب .

رابعاً : إن تعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا من قبل ، فما في القرآن شيء إلا وفيه أسرار وأنوار يعرفها الراسخون في العلم(٢).

خامساً : إن الله تعالى انزل القرآن الكريم وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمدصلى الله عليه وآله ، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بان كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله(٣).

سادساً : إن القصة الواحدة من هذه القصص كقصة موسى مع فرعون وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى ، فقد توجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ ، فإن كل واحدة لا بد من أن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه لا يوقف عليه إلا منها دونغيرها ، فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينها وجعله أجزاء ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار؛ لتوجد متفرقة فيها ، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد

---

(١) سورة هود / الآية ١٢٠ .

(٢) ظ : محمد مهدي النراقي ، جامع السعادات ، ٣/ ١٥٦ .

(٣) ظ :الزركشي ،البرهان ،٣/ ٢٧ .

الأمر عليه من الكتب السابقة من انفراد كل قصة منها بموضع ، وقد وقع في القرآن فيما يتصل بقصة يوسف عليه السلام خاصة فاجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن عدة معاني عجيبة منها «**ان التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنا ولا احدث مللا فباين بذلك كلام المخلوقين ، ومنها أنه البسها زيادة ونقصان وتقديما وتأخيرا ليخرج بذلك الكلام من ان تكون ألفاظه واحدة بأعيانها فيكون شيئا معادا فنزهه عن ذلك بهذه التغييرات ومنها ان المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرار فيجد البليغ لما فيها من التغيير ميلا إلى سماعها لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة ومنها ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد** »[1] ، وقد كان المشركون في عصر النبوة يعجبون من اتساع الأمر في تكرار هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم ؛ فعرفهم الله سبحانه وتعالى ان الأمر بما يتعجبون منه مردود الى قدرة الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

ومن المستشرقين الألمان من طعن بلغة القرآن الكريم ؛ وهما «كارل فلّرز »[3]و«باول كراوس»[4]حيث ادعيا أن القرآن الكريم لم يكن معرباً ، وأن اللغويين هم الذين أعربوا حيث نزل القرآن بلهجة قريش ، فقام اللغويون بحذوه على مثال لغة الشعر العربي الذي تتميز بوجود الإعراب في مقابل اللهجة الحجازية التي كانت على زعمهما غير معربة[5].

---

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٣/ ٢٥ .

(٢) سورة لقمان / الآية ٢٧ .

(٣) ظ : خير الدين الزركلي ، الإعلام ((قاموس تراجم)) م ٥ – ٤٢ .

(٤) ظ : م.ن.، م٢ – ٤٢ .

(٥) ظ: أنور الجندي ،مخططات الاستشراق ،١٧ + محمد عللوة ،أفتراءات المستشرقين ،٩٨.

إن الطعن في لغة القرآن الكريم والاشتباه بكونه يخالف قواعد اللغة العربية التي أثارها بعض المستشرقين – ومنهم نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن) – هي دعوى باطلة من وجهين :–

١ـ إن القرآن الكريم قد نزل في بيئة امتاز أهلها بالفصاحة والبلاغة ، وقد تحداهم بجنس ما يعرفون؛ بالإتيان ولو بسورة واحدة من مثله ، وقد عجزوا عن ذلك مع أنهم كانوا بعضهم لبعض ظهيراً ، «فلو كان في القرآن ما يخالف كلام العرب فإن هؤلاء البلغاء العارفين بأساليب اللغة ومزاياها لأخذوه حجة عليه ، ولعابوه بذلك ، واستراحوا به عن معارضته باللسان أو السنان ولو وقع شيء من ذلك لاحتفظ به التاريخ ، ولتواتر بين أعداء الإسلام ، كيف ولم ينقل ذلك ولا بخبر واحد ؟»[١].

٢ـ إن أي قاعدة عربية مستحدثة تخالف القرآن ، فهذا يعني نقصاً على تلك القاعدة لا نقداً على ما استعمله القرآن ((**على أن هذا لو تم فإنما يتم فيما إذا اتفقت عليه القراءات ...**))[٢].

ثانياً : فواتح السور في القرآن الكريم :

من وجوه الإعجاز الأخرى إضافة الى الإعجاز البياني هو الإعجاز الصوتي متمثلا بالحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية، فالقرآن الكريم قد افتتح عامة سوره بعشرة أنواع بيانية من فن القول شملت طائفة متميزة من معاني وأساليب البلاغة حتى حصر أرباب علوم القرآن ذلك بذلك من دون تزيّد عليها أو نقصان منها ، فلا يخرج شيء من فواتح السور عنها ، وقد يتداخل بعضها ببعض تارة[٣].

---

(١) الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ،٨١.

(٢) م . ن. ، ٨٢ .

(٣) ظ : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ١٦٤ .

وقد وقف المفسرون من هذه الفواتح مواقف نورد أهمها[1]:- فقد وقف الزركشي (ت٧٩٤هـ) من الصدى الصوتي لهذه الحروف المقطعة لفواتح السور ، وعد العمق الصوتي لدى علماء العربية في إبراز حقيقة الصوت اللغوي فيما اتسمت به فواتح السور القرآنية ذات الحروف الهجائية المقطعة .

- أدعى الشعبي أنها من المتشابه ، نؤمن بظواهرها ، ونترك العلم بها إلى الله تعالى.

- وكذلك من قال أنها من المتشابهات الشيخ الطوسي من القدامى ، والسيد عبد الأعلى السبزواري من المحدثين.

- أما ابن عباس : فاختار أن كل حرف من حروفها مأخوذ من أسماء الله تعالى .

- وقد نص سيبويه (ت١٨٠هـ) ونقله (الزمخشري) (ت٥٣٨) عن غيره ؛ أن هذه الحروف يراد بها أسماء سور القرآن الكريم .

- وقد روي عن مجاهد ومقاتل بأنها فواتح يفتتح بها القرآن .

- إن هذه الحروف هي إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم ؛ فهذا القرآن الكريم الذي يتلوه عليكم محمد ﷺ ومن جنس كلامكم وسنخ حروفكم ، ومما يتكون منه معجمكم .. قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2].

---

(١) ظ : محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن ، ٨٣ - ١٠٢ ، وانظر مصادره .

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٣.

ومن المؤكد أن هذه الحروف المقطعة لفواتح السور القرآنية هي إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم وتحديه لأمة هي أصلاً امتازت بالبلاغة والفصاحة ومع ذلك هزّت تلك الفواتح كيانهم وعقولهمإعجابا وخوفاً وأثراً وتأثراً ، وان أكثر المفسرين اعتدالا وتعقلا في تفسير الحروف المقطعة هم **((أولئك الذين يقولون في حال كهذه بكل تواضع: الله اعلم))**[1].

• أقوال المستشرقين الألمان في فواتح السور القرآنية

لعل ما وجده بعض المستشرقين الألمان في القرآن الكريم من دون سائر الكتب السماوية الأخرى من فواتح السور أسرار ومخبوءات افتتنوا بها وأولوها أهمية خاصة لخطورتها ؛ منهم : نولدكه ، شفاللي وهيرشفلد[2]، وليس عجيباً أن تبهر هذه الفواتح عقول المستشرقين فإن العرب وهم أرباب الفصاحة وفرسانها عندما سمعوا القرآن امتلأت نفوسهم بالهيبة والجلال حيناً والفزع والخوف والرهبة أحياناً أخرى...

فقد ذهب نولدكه إلى أن أوائل السور دخيلة على نص القرآن ويرى أن تلك الفواتح ليست من القرآن في شيء بل هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين ، قبل أن يوجد المصحف العثماني؛فمثلاً حرف الميم كان رمزاً لصحف المغيره ، والهاء رمزاً لصحف أبي هريرة، والصاد كانت رمزاً لصحف سعد بن أبي وقاص ، والنون رمزاً لصحف عثمان ، وما إلى ذلك؛ وإذن فهي ليست سوى إشارات لملكية الصحف ، تركت في مواضعها بدافع النسيان أو الإهمال ، أو عدم اليقظة ، ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا[3]وقد رد على هذا الزعم

---

(١) مالك بن نبي ،الظاهرة القرآنية ،٣٣٣.

(٢) ظ : الزنجاني ، تأريخ القرآن ،٩٦ + محمد غلاب ، نظرات استشراقية في الاسلام ، ٣٥ .

(٣) ظ:نولدكه، تأريخ القرآن ،٣٠٣.

الخاطئ المستشرقان لوتوبويرحيث قالا((**بأنهما لا يستسيغان أن أولئك المسلمين الأتقياء الذين نسخوا المصاحف يقبلون أن يضيفوا إلى كلام الله ما ليس منه، أو أن يقروا إضافته إليه . وهما يجزمان بأنه لا يتصور عاقل أن أولئك الأعلام الدقيقين الذين كلفوا جمع المصحف الأخير يمكن أن يجيزوا انضمام رموز بشرية إلى كتاب الله تعالى أو أن يستبقوا فيما كلفوا مراجعته رموزاً لمعاصريهم**))[١].

وقد شارك المستشرق شفاللينولدكه هذا الرأي ،إلا أن نولدكه شعر بخطأ نظريته فرجع عنها وأما شفاللي فأهملها ؛ثم جاء المستشرق الألماني هرشفلدفأثار هذه الفرية من جديد[٢].

وأما المستشرق لوت فهو يتصور أن النبي ﷺ مدين بفكرة الفواتح لتأثير أجنبي ويرجح أنه تأثير يهودي ، إن وقوع هذا المستشرق في مثل هذا الخطأ يرجع إلى جهله حيث إنه يتصور أن السور التي بدأت بالفواتح مدنية خضع فيها الرسول ﷺلتأثير اليهود وقد فاته أن سبعاً وعشرين سورة من تلك السور التسع وعشرين مكية ، وليس بينها من السور المدنية سوى اثنتين ، وهما سورة البقرة وآل عمران ولكنه الجهل وكفى بذلك وبالاً .

- **القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الخالدة**

فالإعجاز هو التحدي الأبدي الذي كُتب له صحبة الزمان مهما امتد وتغيرت ظروفه وهو الذي منحته عناية الله امتداداً في المستقبل إلى ما شاء الله[٣].

---

(١) محمد غلاب ،نظرات أستشراقية ،٤٢.

(٢) ظ : محمد أمين ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ٣٥١ .

(٣) ظ : أحمد عمران الزاوي ، جولة في كتاب نولدكه ، ١٢١ .

و المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة – وهذا ما وضحه الباحث في بداية المبحث .

والمعجزات تكون اما حسية ، أو عقلية ؛وأكثر المعجزات التي ظهرت لبني إسرائيل كانت حسية، لبدائيتهم ، وقلة بصيرتهم ، أما المعجزات التي ظهرت في هذه الأمة فقد كانت – عقلية – لأن الفهم البشري في حينها كان قد بلغ درجة لابأس بها.

لذلك بقيت آيات القرآن وسوره ، بما تضمنه من العلم والمعرفة إلى آخر الزمان . قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١].

و معجزات الأنبياء الآخرين كانت حسية انتهت بانتهاء عصورهم ،فلم يشاهدها إلاّ من حضرها، أما معجزة القرآن ، من خرقه للعادة في الأسلوب والبلاغة ، وتعدد المعاني في اللفظ الواحد والأخبار بالمغيبات مستمرة حتى آخر الزمان ، فما يقرأ في القرآن – مثلاً ـ آية علمية ؛ إلاّ أيدتها وبينت دقتها القوانين الحديثة ، لأنها تدور حول القوانين الكونية التي أقام الله تعالى الكون عليها ، والتي يهدي إلى بعضها ، من يشاء من العلماء[٢].

لم يكن المستشرقون الألمان أول من أدعى بأن القرآن الكريم ليس معجزاً . فقد افتروا من قبل أنه كلام بشر (أي كلام محمد ﷺ)فيسلّم لهم بهذا –جدلاً – ثم نقول : وانتم بشر فأتوا إذن بمثل هذا القرآن الذي ادعيتم أنه كلام بشر. فقد تحداهم القرآن الكريم من قبل أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله – مفتريات على حد زعمهم – أو سورة واحدة من مثله ؛ فعجزوا واكتفوا بمجرد هذه

---

(١) سورة الحجر / الآية ٩ .

(٢) ظ : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١٤٩ .

الدعوة، قال تعالى : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾(١)؛ ولكنهم لم يقولوا ؛ لا لأنهم لم يشاءوا أن يقولوا، بل لأنهم أحسّوا بعجزهم الشنيع أمام عظمة كتاب الله أمام هذا البيان والبديع المعجز ، ثم تواصلوا فيما بينهم بأن يشوشوا على القرآن ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(٢).

ثم سجل عليهم القرآن عجزهم ، ورتّب على ذلك العجز صدق الرسالة والرسول، وإن القرآن الكريم كلام الله المنزل بعلم الله ، قال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٣).

ولما عجز العرب – وهم أهل الفصاحة والبيان في ذلك العصر ، ولم تملك أمة قبلهم ، ولا أمة بعدهم مثلما ملكوا من قوة البيان – عجزوا عن محاكاة القرآن ، ولو كانوا قد أحسوا بقدرة على المحاكاة لما توانوا لحظة ليهدموا الدعوة ، ولما اختاروا الحروب وهي من أصعب الوسائل في مواجهة الإسلام .

ونقول للسادة المستشرقين عامة والألمان خاصة : إن التحدي بإعجاز القرآن قائم إلى قيام الساعة ، فهيا أجمعوا شملكم وأتوا بكلام مثل القرآن فصاحة وبلاغة وروعة ونظم ، واستعينوا بمن شئتم من دون الله ؛فقد كتبتم عن القرآن كثيراً من الكتب وأغلبها هاوى وشبهات ؛ فعلامَ هذا الشقاء كله ؟! أما كان يكفيكم أن تكتبوا ولو (صفحة واحدة) فيها كلام يضاهي البيان القرآني ثم تريحون أنفسكم وتثبتوا أن (القرآن) كلام بشري لاوحياً معجزاً !! ولكنكم عجزتم كما عجز أسلافكم من خصوم الإسلام .

---

(١) سورة الأنفال / الآية ٣١ .

(٢) سورة فصلت / الآية ٢٦ .

(٣) سورة هود / الآية ١٣ .

توطئة:

نزل القرآن الكريم من عند الله تعالى بألفاظه نفسها التي قرأها رسول الله ﷺ على الناس ، وهذا يجعل تلك الألفاظ قدسية ؛ فيتعبد بتلاوتها ، ولا يجوز تبديلها بغيرها ، ولا التصرف بها ، حتى بالمرادفات .

وبهذه الألفاظ المقدسة التي لفظها ومعناها من عند الله تعالى يفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي الذي نزل معناه دون لفظه ، وعبر عنه رسول الله ﷺ بلسانه ، ولأجل ذلك كان اللفظ القرآني يتصف بالإعجاز البلاغي ، ولو كان من صياغة النبي ﷺ لما اختلف عن الحديث القدسي صياغة ، ومن جهة نظر بلاغية على الأقل،ولما اختلف عن مطلق الحديث الذي تحدث به رسول الله ﷺ، مع ان كلا منهما له من الخصائص والأسلوب ما يميزه من الآخر .

ويشهد أن القرآن الكريم نازلا بلفظه من عند الله تعالى ، توجيه الخطاب في كثير من آيات القرآن إلى النبي ﷺ بعبارة «**قل**»حيث تكررت هذه اللفظة في القرآن أكثر من ثلاثمائة مورد ؛ مما يدل على عدم تدخل النبي ﷺ صياغة الوحي ، فهو مخاطب به لا متكلم ، حاكٍ لما يسمعه لا معبر ، قال تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[1]

أول ما نزل من القرآن الكريم:

باستثناء النزول الإجمالي للقرآن الكريم ، وسواء قلنا بنزوله على رسول الله ﷺ محكما إجمالا ، أو نزوله إلى السماء الدنيا[2] ، فإن تنزيل القرآن الكريم بدأ بسورة العلق في مكة ، فقد

(١) سورة القيامة / ١٦-١٨.

(٢) ظ : للتفصيل : أبو شامة ، المرشد الوجيز ، ص١١وما بعدها + الزركشي ، البرهان ،١/ ٢٣٠ ٠٠٠وما بعدها + السيوطي ، الإتقان ، ١/ ١١٨ + البيهقي ، الأسماء والصفات ، ٢٣٦.

ورد في كثير من النصوص المروية عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم ،إن أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله [١]: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[٢].

وقال الزنجاني : «**الصحيح أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى** ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾»[٣].

ولدينا اطمئنان من أن سورة العلق هي أول ما نزل من القرآن الكريم ؛ ويعلل أستاذنا الدكتور الصغير سبب هذا الاطمئنان انه ناشئ من أمرين : الأول تأريخي والثاني عقلي ، فأما السبب التاريخي «**فمصدره إجماع المفسرين تقريباً ، ورواة الأثر وأساطين علوم القرآن**»[٤].

وأما السبب العقلي فكون القرآن الكريم أُنزل على أميٍّ لا عهد له بالقراءة ليبلغه إليأميين لا عهد لهم بالتعلم ، فكان أول طوق يجب أن يُكسر ، وأول حاجز يجب أن يتجاوز ، وهو الجمود الفكري ، والتقوقع على الأوهام ، وما سبيل ذلك إلا الافتتاح بما يتناسب مع هذه الثورة ، وقد كان ذلك بداية للرسالة بهذه الآيات﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٥].

والباحث يؤيد الدكتور الصغير في أن سورة العلق في نزولها على الناس كانت دعوة فطرية إليأمرين مهمين هما العلم والإيمان بوقت واحد والبداية الطبيعية لملهم هذا العلم «**فهو**

---

(١) ظ : مجلة رسالة الإسلام ،ع٩ و ١٠، السنة الثانية ـ بغداد ، ٢٩.

(٢) سورة العلق / الايات١ ـ ٥.

(٣) الزنجاني، تاريخ القران ،٣٠.

(٤) محمد حسين علي الصغير ، تاريخ القرآن ، ٣٥ ـ ٣٦ .

(٥) م. ن. ، ٣٦ .

إرهاص بإيمان سيشع ، وإشعار بإفاضات ستنتشر ، مصدرها الخالق ، وأداتها القلم ، لارتياد المجهول ، واكتشاف المكنون ، والقرآن كتاب هداية وعلم»[١] .

وهناك رأي آخر يقول «**إن أول ما نزل من القرآن الكريم سورة الفاتحة ، اعتمادا على أنه ﷺ بعد نزول الوحي عليه صلى في اليوم التالي هو ﷺ وخديجة عليها السلام وعلي عليه السلام ، والصلاة إنما تكون بفاتحة الكتاب فلا بد أن تكون هي أول ما نزل من القرآن الكريم»**[٢] .

وهذا الرأي ضعيف ، والاستدلال عليه غير تام ، لإمكان نزول الفاتحة بعد آيات سورة العلق الخمسة ، وإمكان أن تكون صلاتهم آنذاك بلا فاتحة الكتاب وقبل أن تشرّع الصلاة بها .

وتسميتها بفاتحة الكتاب يمكن أن يوحي إلى أنها أول سورة كاملة نزلت ،ويمكن أن يكون ناشئاً من جعلها في مفتتح المصحف الشريف بأمر من رسول الله ﷺ وإن تأخر نزولها .

آخر ما نزل من القرآن الكريم

أما آخر ما نزل من القرآن الكريم فيقول الزركشي[٣]بأنها «إذا جاء نصر الله والفتح»[٤].وقال اليعقوبي «**وقيل آخر ما نزل من الآيات** ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[٥].**وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة ،**

---

(١) محمد حسين علي الصغير ، تاريخ القرآن.٣٦.

(٢) ظ : سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية ، الوجيز في علوم القرآن ،٨١.

(٣) ظ : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٢١٠.

(٤) سورة النصر / الآية ١.

(٥) سورة المائدة / الآية ٣.

وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خم»[١].

وقيل[٢]: إن آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾[٣] ، والمؤكد أن سورة النصر هي آخر سورة نزلت ، وقال الماوردي إن هذه السورة نزلت في يوم النحر في حجة الوداع بمنى[٤].

ويبدو للباحث : ان اختلاف الروايات في آخر ما نزل من آيات القرآن الكريم ، سببه هو غلبة ظن الرواة ، وإجتهاداتهم ، فكل منهم يروي آخر ما سمع من رسول الله ﷺ، قبيل مرضه ، ثم فارقه ، فيظن الراوي أن ما يقوله الرسول ﷺ هو آخر ما سمع من رسول الله ﷺ وكانت الآيات المباركة تنزل طيلة الحياة النبوية بعد البعثة ، لا على تسلسلها الوارد في المصحف المدون ، فلربما نزلت آية أو بضعة آيات من سورةٍ نزلت آيات أُخَر من سورة أخرى ! وكان رسول الله ﷺ يوجه من الله تعالى يلحق الآيات بسورها ، فيقول ﷺ «**الحقوا الآية كذا بالسورة كذا ...**» قال ابن عباس :((**كان جبرائيل إذا نزل على النبي ﷺ بالوحي يقول له ضع هذه الآية في سورة كذا في موضع كذا**))[٥]؛**ولهذا وقع الاختلاف في تحديد آخر آية نزل من القرآن الكريم**.

---

(١) اليعقوبي ، تأريخ اليعقوبي ، ٢/ ٣٥.

(٢) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ٢/ ٣٩٤+ النيسابوري، أسباب النزول،٩.

(٣) سورة البقرة / الآية٨١٢.

(٤) ظ : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٨٧١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،٢/ ٣٦ .

نزولات القرآن الكريم

إن للقرآن الكريم نزولين ، أحدهما نزل مرة واحدة على سبيل الإجمال (نـزول دفعـي) ، والمرة الأخرى نزل فيها تدريجيا على سبيل التفصيل ، خلال المدة التي قضاها رسول الله ﷺ منذ بعثته الشريفة إليوفاته ﷺ .

نزل القرآن الكريم الى السماء الدنيليلة القدر جملة واحدة ثم نـز ّل بعـدها مـنجماً ، يقـول الزركشي «**وهذا القول أشهر وأصح ، وإليه ذهب الأكثرون**»[١] . فقررت بعـض آيـات القـرآن نزول القرآن الكريم في شهر رمضان ، قال تعالى﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[٢]، وفي ليلة مباركة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[٣] ، والليلة المباركـة هـي ليلـة القدر ، قال تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[٤] .

ومعنى نزول القرآن الكريم على سبيل الإجمال : هو نزول المعـارف الإلهيـة التـي يشـتمل عليها القرآن الكريم وأسراره الكبرى على قلب رسول الله ﷺ ، لكي تمتلئ روح النبي ﷺ بنـور المعرفة القرآنية .قال القسطلاني : «**كما انه كان في نزوله مع أفضل الملائكة في ليلة مباركة إلى سماء الدنيا جملة واحدة في بيت العزة خيرات متزايدة**»[٥] .

وكان الهدف من إنزال القران الكريم دفعة واحـدة ، للمـرة الأولى هـو تنـوير النبـي ﷺ بالمعارف الإلهية الكبرى ، وأسرار الكون العظيمة ، ليمتلئ قلبه ﷺ بالعلوم القرآنية ،

---

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٨٥ .

(٣) سورة الدخان / الآية ٣ .

(٤) سورة القدر / الآية ١.

(٥) القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ١/ ٢١ .

والحقائق الكونية الجليلة ، قال الزنجاني «**على أنه يمكن أن نقول بأن روح القرآن وهي أغراضه الكلية التي يرمي إليها تجلت لقلبه الشريف ، في تلك الليلة المباركة قال تعالى نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ** [1]»[2] .

فكان نزول القرآن الكريم على سبيل الإجمال مرة واحدة ؛ لأن الهدف منه تنوير قلب النبي ﷺ وتثقيف الله تعالى له بالرسالة التي أعدّ لحملها .

أما النزول الثاني : فهو نزول القرآن الكريم على سبيل التفصيل وهو نزوله بألفاظه المحدودة وآياته المتعاقبة ، فقيل إنّ النزول كان في حدود الآية ، والآيتين ، والثلاث ، والأربع كما ورد نزول الآيات خمساً وعشراً وأكثر من ذلك وأقل ، وقد صح نزول سورة كاملة[3]، وعلى هذا المنوال ظلّ القرآن ينزل نجوماً ، ليقرأه النبي ﷺ على مكث ويقرأه المسلمون شيئاً فشيئاً ، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات ، التي يعيشها النبي ﷺ والمجتمع الإسلامي على مدى تلك السنين .

وكان إنزاله تدريجياً ، لأنه يستهدف تربية الأمة وتنويرها وترويضها على الرسالة الجديدة وهذا يحتاج إلى التدرج في إنزال القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[4] ؛**أي**: نزول القرآن الكريم منجماً خلال ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة؛يقول أستاذنا الدكتور الصغير : «**هناك عدة أقوال في مدة نزول القران ، ... فإذا علمنا**

---

(١) سورة الشعراء / الآية ١٩٣ .

(٢) الزنجاني ، تاريخ القرآن ، ٣٢ .

(٣) ظ : محمد بن محمد الغزي ، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، ١٢٢ـ٣١٢.

(٤) سورة الإسراء / الآية ١٠٦.

أنهﷺ أوحي إليهوهو ابن أربعين سنة ، وتوفي وعمره الشريف ثلاث وستون سنة ، نرجّح أن تكون مدة الوحي ثلاثة وعشرين عاماً »[١].

أمتاز القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة عليه بإنزاله تدريجياً ، فكما هو معروف أن الكتب السماوية السابقة قد انزلها الله سبحانه وتعالى كاملة على أنبيائه ، ولكن الله تعالى شاء أن ينزل القرآن الكريم منجماً على النبي محمد ﷺوكان لهذا التدرّج في إنزاله أثر كبير في تحقيق أهدافه وإنجاح الدعوة وبناء الأمة، و انه كان آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم ، والحكمة الإلهية من تعدد النزول هي[٢] :

١ ـ إن القرآن الكريم بتنزيله تدريجياً كان إمداداً معنوياً مستمراً للنبي ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾[٣].فجاء الجواب الإلهي﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[٤]؛لأن الوحي الذي كان يتجدد في كل حادثة أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك نزول الملك إليه وتجدد العهد به ، وتقوية امله في النصر، بما يستجد ويتعاقب من محن ومشاكل ، ولذا نجد القرآن الكريم ينزل مسلياً للنبي مرة بعد مرة ، مهوناً عليه الشدائد ، فإذا وقع ﷺ في محنة يأمره الله تعالى تارة بالصبر أمراً صريحاً فيقول عز وجل﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[٥] ، وتارة أخرى ينهاه عن الحزن

---

(١)محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، هامش ص ٣٥ .

(٢) ظ : محمد عبد الله المهدي ، القرآن الكريم تأريخه وعلومه ، ٣٣ + عبد الفتاح القاضي ، تأريخ المصحف الشريف ، ٩ و١٠.

(٣) سورة الفرقان / الآية ٣٢ .

(٤) سورة الفرقان ، تكملة الآية ٣٢ .

(٥) سورة المزمل / الآية ١٠ .

كما في قوله تعالى :﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]، ويذكره بسيرة الأنبياء الذين تقدموا من أولي العزم﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2]،ويخفف عنه أحياناً ويعلمه أن الكافرين لا يجرحون شخصه ولا يتهمونه بالكذب لذاته وإنما يعاندون الحق بغياً كما هو شأن الجاحدين في كل عصر ؛ قال تعالى :﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[3].فهذه العلاقة المتلازمة بين الوحي والنبي لا تكون لو لا التدرج في النزول القرآني،وفي هذا يقول أستاذنا الدكتور الصغير :

«**وهناك العلاقة الثنائية بين الوحي والنبي وهناك التجاوب المطلق بينهما ، وكان تحقق ذلك في التدرج بالنزول ، وكانت الأزمات وهي تحاول ان تعصف بالنبي تضرب بإرادة الوحي الإلهيفهو إلى جنبه يشدُ عزمه ويقوي أسره ، ويسليه تارة ، ويعزيه أخرى ، ويصبّره ويؤسّيه ...**»[4] .

٢ ـ واكبت الدعوة الإسلامية حالات مختلفة جدا خلال ثلاث وعشرين سنة من الشدائد والمحن والانتصارات ؛ وهذه الحالات لا بدّ أن يتفاعل معها الإنسان الاعتيادي وتظهر على روحه وأقواله وأفعاله، ويتأثر بأسبابها وظروفها والعوامل المؤثرة فيها ، ولكن القرآن الكريم الذي واكب تلك السنين بمختلف حالاتها في الضعف والقوة وفي العسر واليسر والتنزيل تدريجياً خلال تلك الأعوام كان يسير دائماً على خطّه الرفيع ، فلم يظهر عليه أي لون من ألوان الانفعال البشري الذي تثيره تلك الحالات ، وهذه من مظاهر الإعجاز القرآني التي تبرهن على

---

(١) سورة يونس / الآية ٦٥ .

(٢) سورة الأحقاف / الآية ٣٥ .

(٣) سورة الأنعام / الآية ٣٣ .

(٤) محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٤٥ .

تنزيله من لدن عليحكيم ، ولو لم يكن القرآن الكريم ليحصل على هذا البرهان لولا إنزاله تدريجياً في ظروف مختلفة وأحوال متعددة ، **«وما التدرج في نزول القرآن إلا دليل من أدلة إعجازه البيانية ، فما نزل منه لم يكن في بادئ الأمر إلا سورا قصيرة وآيات متناثرة تناثر النجوم ، وهو بهذا القدر الضئيل ينادي بالتحدي ، فدل على إعجازه في ذاته مع محاولة تقليده ومضاهاته ، سواء أكان جزءا أم كلا ، قليله معجز، وكثيره معجز»**[١] .

٣ ـ القرآن الكريم ليس كسائر الكتب التي تُؤلّف للتعليم والبحث العلمي،وإنما هو عملية تغيير الإنسان شاملاً كاملاً في عقله وروحه وإرادته ، صنع أمة وبناء حضارة ، وهذا الأمل لا يمكن أن يوجد مرة واحدة وإنما هو عمل تدريجي بطبيعته ، ولهذا كان من اللازم أن ينزل القرآن الكريم تدريجيّاً ليُحكَم عليه البناء ،وينشئ أساساً بعد أساس ،ويجتث جذور الجاهلية ورواسبها بأناة وحكمة ..

فـ **«النقلة الفورية ليست خطوة عملية في التغيير الاجتماعي الذي أرادته رسالة القرآن ، فمن عزم الأمور ـ إذن ـ ان تستجيب النفوس لهذا التغيير الجذري ، ولكن لا على أساس المفاجأة الخطرة ،التي قد تولد ردة فعل مضادة ، تطوح بكل شيء ، بل تقليص القيم القديمة شيئا فشيئا ، وتضييعها جزءا فجزءا ، لتتلاشى في نهاية المطاف وتختفي عن صرح الاجتماع ، وخير دليل على ذلك مسألة تحريم الخمر»**[٢] .

وعليه يتضح أن مرحلة نزولالقرآن الكريم مرّت بمرحلتين أشار إليهما القرآن الكريم:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٣]، فأول المرحلتين هي أحكام الآيات، والثانية تفصيلها ، وهو ينسجم مع فكرة تعدد الإنزال ، فيكون النزول مرة واحدة على سبيل

---

(١) محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٤٠ .

(٢) م . ن . ، ٤١ .

(٣) سورة هود / الآية ١ .

الإجمال هي مرحلة الأحكاموالإنزال على سبيل التدرج هي المرحلة الثانية، **أي** :مرحلةالتفصيل وهي مرحلة تنزل الآيات والسور متفرقات على رسول الله ﷺ خلال مدة الدعوة النبوية ،ومما يؤكد ذلك ؛ أن رسول الله ﷺ حين تنزل عليه الآيات والسور كان على علم مسبق بمحكم القرآن ، لنزوله عليه ﷺ جملة ودفعة واحدة ، قال عز وجل ﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا** ﴾[1]، إن هذه الآية وأمثالها من الآيات «**ظاهرة في ان الرسول ﷺ كان على علم مسبق بما سينزل عليه فنهي عن الاستعجال بالقراءة من قبل قضاء الوحي**»[2].

موقف المستشرقين الألمان من نزول القرآن الكريم

يرى المستشرق الألماني نولدكه أن الله تعالى أنزل القرآن كله أولاً إلى السماء الدنيا السفلى ، فنقل الملاك إلى النبي ﷺ القطع المفرقة بحسب الحاجة ، وعدّ نولدكه «**التصورات لآلية الوحي ليست خواطر عبثية ، بل تقوم على معرفة للتراث اليهودي ـ المسيحي ، الذي تلعب فيه الكتب التي كتبها الله بيده ، فنزلت من السماء الدنيا أو أحضرتها الملائكة ؛ دورا كبيرا**»[3] .

(١) سورة طه / الآية ١١٤ .

(٢) الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ٢/ ١٢ ـ ٢١ .

(٣) نولدكه ، تأريخ القرآن ،٧٣ .

ويؤكد نولدكهإن أول سورة نزلت هي سورة العلق (ترتيبها فيالقرآن٥٦)لأنها«**تتضمن أول دعوة فطرية تلقاها محمد للنبوة**»[١].

أما المستشرق الألماني فايل (١٨٠٨ـ ١٨٨٩) فيرى أن سورة العلق فيها إشارة إلى ان النبي محمد ﷺ يتلقى في سورة العلق الأمربأن يتلو ما أوحي إليه سابقاً[٢] .

ويعارضه نولدكه برأيه ، فيقول «**لا يتعارض هذا التفسير النقل وحسب ، بل والاحتمال الذاتي للنص أيضاً ، فلأي سبب أمر الله النبي ، بواسطة تنزيل خاص ، بأن يتلو سورة كانت موجودة أو يقرأها؟**»[٣].

أما شبر نجرsprenger*(١٨١٣ـ١٨٩٣) فهو يشير الى أن الآية ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

(١) ظ : نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٧٨.

(٢) كتاب "مقدمة تاريخية نقدية الى القرآن " Bielefeld، ١٨٤٤في٢١+٢(ص) . وفيه يتكلم فايل عن جمع القرآن الكريم والتسلسل التاريخي لسوره وآياته ...J.dugat histoire des orientalistes,t,i.p.p42-48

(٣) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٧٣ .

* في سنة ١٨٦١صدر لشبرنجر كتاب عن (حياة محمدﷺ) باللغة الألمانية ، وقد استهدف شبرنجر من وراء عمله الرئيس هذا الذي اتخذ فيه من ابن خلدون مرجعاً له ؛ وإثبات النواميس العامة التي أسهمت في نشوء الإسلام وذلك من خلال تأمل تاريخي فلسفي «**غير أن شبرنجر وجد في الإسلام خلقا من روح العصر، ولذلك فقد عمل على الحط من شان دور محمﷺ د، الذي لم يكن يعرف في حقيقة الأمر غير القليل عن طبيعة دينه ، ما وسعه ذلك حتى غداﷺ في نظره مجرد رسم ساخر**»ظ : يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق،١٨٠.

خَلَقَ ﴾من سورة العلق تفيد أن (أقرأ) تعني أقرأ كتب اليهود والمسيحيين المقدسة[١] .

أما هيرشفلدHirschfield(١٨٥٤ـ١٩٣٤) فقد ترجم الآية السابقة بالقول «أعلن اسم ربك» [proctin the name of thy lord]وعدّ هذا المعنى غير موجود في العربيـة[٢]؛ويضـيف نولدكه على قول هيرشفلد «**لكن كلمة (ק ה ח)لا يحتمـل أن تكـون مفعـولاً لهـا ، بـل تعنـي [مستخدماً اسم يهوه] فقط بهذا المعنى (اعلن بإسم ربك) يمكن الاعـتراف بإمكانيـة الاقتبـاس من الاستعمال اللغوي العبري الشائع**»[٣]. واستشهد نولدكـه بـالقول الـوارد كثـيراً في العهـد القديم (**קרבשםיהה**) وتعني بالعربية نادى باسم الرب ، وكلمة (**קרא**) تعني نادى ـ دعى ـ وهي فعل ماضٍ وتلفظ بالعبرية "كرا"[٤]؛ويوثق نولدكه اعترافه بالقول «يضـاف الى ذلـك أن مختلف الأحاديث التي تروي أن محمداً أجاب على طلب الملاك(اقرأ) بقوله(ما أقرأ) ذات صـلة مريبة بالآية الواردة في أشعياء ٤٠:٦٠»[٥] .

1- sprenger,leben and die life mohammed , p. 5.

(٢) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٧٤ .

3- Beiträgc zur Erkärung des Qurāns , Leipzig,1886,p.6

(٤)أعلن، إقرأ ـ فعل أمر ، وتلفظ بالعبريةكْرْ اً" ـــ (בשם) = باسم . ـــ(יהה) = الله / الرب .

وفي أشعياء ٦٠:٤٠.

(קולאומרקראואמרמהאקרא) :(קול)وتعني = صوت . ـــ(אומר)وتعني = يقول .

(קרא) وتعني = إدعو / أعلن / إقرأ (فعل أمر) . ـــ(ואמר)وتعني = وقال .

(מה) وتعني = ما / (ماالذي) . ـــ(אקרא) وتعني = أدعو إليه / أعلنه / إقرأه

ترجمها عن العبرية : الأستاذ موريس شوحيط / رئيس الرابطة العالمية ليهود العراق / واشنطن .

(٥) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٧٤.

وللرد على نولدكه وهيرشفلد ومن تبعهما؛ نورد الأدلة الآتية:

- كان محمد بن عبد الله ﷺ «أمّيّاً» بما تعنيه اللغة العربية ؛ أي: الجاهل بالقراءة والكتابة، وقد دلّ القرآن الكريم على معنى الأمّيّة في رسول الله ﷺ بقوله تعالى:

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[2].

- نفي نولدكه عن رسول الله ﷺ إمكانية قراءة الكتب اليهودية والمسيحية، لأنه لم يكن يفهم اللغات الأجنبية ولأن كتبهم لم تكن مترجمة الى العربية[3] .
- يشير نولدكه الى الصلة المريبة بين «ما أنا بقارئ» من سورة العلق في القرآن الكريم وبين الآية(٦) من الإصحاح ـ ٤٠ من سفر اشعيا ، ولمعرفة الصلة التي تحدث عنها المستشرق نولدكه[4]؛ سيعرض البحث النصين :

ــ سورة العلق:ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

---

(١) سورة العنكبوت/ الآية ٤٨.

(٢) سورة الأعراف / الآية١٥٧ .

(٣) ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ،٧١ـ٧٥ .

(٤) ظ: م. ن. ،٧١ ـ ٧٥ .

ـ الآية ٦ من اشعيا ٤٠ .«**صوت قائل نادٍ : فقال : بماذا أنادي : كل جسد عشب ، وكل جمالة كزهر الحقل .يبس العشب ، ذبُل الزهر ، لأن نفحة الرب هبّت عليه ، حقاً الشعب عشب ، يبس العشب وذبل الزهر ، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد**»[1].

ومن المؤكد أن الفارق بين النصين واضح وضوح الشمس ، ومع ذلك فإن الفارق هو :

ـ في سورة العلق ؛ نفي القراءة لأنها مطلوبة لمن يعرفها ، أما الرسول ﷺ فهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة كما أسلفنا .

أما في الآية ٦ من الإصحاح؛ فليس منها ذكر للقراءة بل جاءت للنداء: «ماذا أنادي» وهي استفهام ، في حين أن كلمة محمدﷺ جاءت بصيغة النفي .

ـ في السورة المباركة تذكير بنعمة الله الذي خلق الإنسان من علق ثم كرمه وعلمه ما لم يعلم .

ـ أما الآية ٦ من الإصحاح ففيها ذكر لفلسفة الحياة والموت، وأن الله سبحانه تعالى هو الخالد للأبد .. فأين الصلة المريبة التي تحدّث عنها نولدكه !؟.

---

(١) اشعيا ٤٠/ ٦ـ٧.

- **محاولة بعض المستشرقين الألمانفيترتيب سور القرآن الكريم زمنياً**

حاول بعض المستشرقين الألمان ومن تبعهم*إليإعادة ترتيب سورالقرآن الكريم بحسب زمن نزولها ، معتقدين أن في عملهم هذا يقدمون خدمة جليلة للمعرفة التاريخية ، لأنهميعدّون القرآن الكريم من كتب التأريخ ، متجاهلين المنزلة العظيمة لكتاب الله كونه معجزاً .

(اختار البحث ثلاثة من المستشرقين الألمان حاولوا ترتيب القرآن زمنياً وهم :(**نولدكه ، هيرشفلد ، وجريمه**)

أولاً ـ محاولة نولدكه في(الترتيب الزمني لسور القرآن الكريم)** "memoire sur la cronologie du coran"

عُدّ المستشرق الألماني ثيودور نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣٠م) أول من حاول ترتيب سور القرآن زمنياً من بين المستشرقين ، وذلك في عام ١٨٦٠ م سلك خلالها نولدكه منهجاً جديداً في كشف تاريخ السور القرآنية ، حيث جعل الحروب والغزوات الحادثة في زمن النبيﷺ وعلم تاريخها بالتحقيق ، كمعركة (بدر) و(الخندق) وصلح (الحديبية) وأشباهها من المعارك لفهمتاريخ ما نزل من القرآن فيها ، وجعل من اختلاف لهجة القرآن واختلاف الأسلوب الخطابي دليلاً آخر لتاريخ آياته [١] . فكانت أهم المواد الأساسية التي أعتمدها نولدكه في الوصول إلى

---

* كانت محاولة المستشرق الألماني نولدكه هي أول محاولة لترتيب سور القرآن الكريم زمنياً ؛ ثم أعقبتها محاولة المستشرق الانجليزي ادوارد سيل عام ١٨٩٨م حيث اصدر كتاباً بعنوان (التطور التاريخي للقرآن)

Edward Sell, the historical development of the Quran.

** اعتمد الباحث على كتاب(تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه ، لان الباحثين الألمان وغيرهم عدوّه الأساس في تاريخ القرآن الكريم ، وأغلبيتهم يعوّل عليه.

(١) ظ : الزنجاني ، تأريخ القرآن ، ٩٢ .

تسلسل زمني لسور القرآن الكريم هي المضمون وطبيعة الترتيب في داخل النص القرآني من خلال الأسلوب والفكرة، وما نقله من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي المتقدمة .

أما الصعوبات التي واجهت نولدكه في عمله فهي عدم الوثوق بما جاء في الروايات الإسلامية ولا سيما فيما يخص منها السنوات المهمة والمراحل المختلفة من حياة النبي محمدﷺ لاختلاف معظم تلك الروايات وعدم اتفاقها ، وتعرض نولدكه لمدة النبوة في مكة مثال عن تعدد تلك الروايات واختلافها.

قسّم نولدكه السور القرآنية على قسمين ، السور المكية ، والقسم الثاني السور المدنية ، ثم يقسم السور المكية على ثلاث فترات .

ـ سور الفترة المكية الأولى : وهي السور التي تبدأ بنزول القرآن الكريم ، أي السنة الأولى من البعثة ، حتى السنة الخامسة ، وهي السور القديمة الجياشة المشاعر .

ـ سور الفترة المكية الثانية : وهي السور التي حددها نولدكه بالسنتين الخامسة والسادسة ، وتعتبر هذه الفترة حلقة وصل بين سور الفترة الأولى والثالثة ، وهي تمثل انحدار تدريجي من الفترة الأولى الى الفترة الثالثة.

ـ سور الفترة المكية الثالثة : وتبدأ سور هذه الفترة من السنة السابعة من البعثة حتى هجرة النبيﷺ الى مدينة يثرب ، وهي السور المتأخرة التي كثيراً ما تقارب في أسلوبها السور المدنية .

اما القسم الثاني من تقسيم نولدكه لسور القرآن الكريم ، فهي السور المدنية : وهي كل ما نزل بعد هجرة النبيﷺ الى مدينة يثرب .

*** سور الفترة المكية الأولى:**

تميزت هذه الفترة بعدة مميزات (حسب رأي نولدكه) هي [(١)]:

١ ـ قوة الحماس الذي حرك النبيﷺ في السنوات الأولى ، وجعله يرى الملائكة الذين أرسلهم الله إليه .

٢ـ الكلام عظيم جليل .

٣ ـ الكلام مفعم بالصور الصارخة .

٤ ـ الآيات القصيرة تظهر الحركة الشغوفة التي تتقطع مراراً بسبب تعاليم بسيطة وهادئة ، لكنها زاخرة بالقوة .

٥ ـ النبرة الخطابية تحتفظ بلونها الشعري الكامل .

٦ ـ الكلامبأسره محرّك إيقاعيا وذو جرس عفوي جميل.

٧ ـ مشاعر النبي وظنونه تنطق عن نفسها أحيانا بواسطة غموض المعنى ، الذي يلمح إليهبالإجمال ، أكثر مما يستفاض في شرحه .

٨ ـ ان ما يميز سور هذه المرحلة عبارات القسم التي تتكرر في بدايات السور ، التي يربطها نولدكه بما اعتاد عليه رجال الدين الوثنيون في بدء أقوالهمبقسم قوي غالباً ما يكون بمكونات الطبيعة كالليل والنهار والضوء والظلام والشمس والقمر والنجوم .

وقد تكررت عبارات القَسَم في هذه المرحلة (٣٠مرة) مقابل مرة واحدة في السور المدنية[(٢)].

عدّ نولدكه سورة العلق (ترتيبها في القرآن ٩٦) أقدم سورة في القرآن الكريم ؛ حيث عدّها أول دعوة تلقاها النبي محمد ﷺ للنبوة .

---

(١) ظ : نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٦٨ـ٧١ .

(٢) ظ : م . ن . ، ٧٥ .

في الوقت نفسه يؤكد نولدكه أن الآيات (٦ـ١٩) من سورة العلق تعود الى أوقات لاحقة وأضيفت الى الآياتالأولى من السورة ، وقد عجز نولدكه عن تحديد وقت نزول تلك الآيات بالضبط[١] .

وبعد سورة العلق رتب نولدكه سورة المدثر (ترتيبها في القرآن٧٤) لتكون ثاني أقدم سورة في القرآن الكريم ويعد نولدكهأن كلمات السورة نفسها تبدي انها نُز ّلت في أوائل البعثة ، ويرى كذلك بان عبارة(يا أيها المدثر) مرتبطة بمناسبة نزول سورة العلق نفسها..

وجاء ترتيب سورة المسد (ترتيبها في القرآن ١١١) بحسب ترتيب نولدكه الزمني بعد المدثر ، وفيها يوضح نولدكه العلاقة بين السورة، وموقف عم النبيﷺ أبي لهب المعادي لدعوة النبي إلى الدين الإسلامي؛ثم سورة قريش (ترتيبها في القرآن١٠٦) بعد سورة المسد ، وقد أشار نولدكه الى جو الرضا الذي ينضح من السورة يدل على أنها نشأت قبل بدء النزاع مع قريش ، ولاتذكر الكعبة في غير هذه من السور المكية ،قال تعالى: ﴿ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾[٢] .

ويصرح نولدكه في ترتيبه لسور الفترة الأولى المكية بأنها تخلو من أي تسلسل زمني ، وذلك «**بسبب انعدام المعلومات التاريخية التي تقود خطانا في ذلك ، ولهذا نود ان نوزعها بحسب مضمونها على مجموعات مختلفة ، معتمدين في ترتيبها بقدر المستطاع على التطور التدريجي للأسلوب وللأفكار**»[٣] .

وتعد سورة الكوثر (ترتيبها في القرآن١٠٨) من أقدم السور بعد سورة قريش ، وفيها يقول نولدكه ، بان الله يطيب خاطر النبي ﷺ من بعد اهانة وجهت له ،ثم سورة التكاثر (ترتيبها في القرآن ١٠٢) ، ويعلق نولدكهبأنها تتناول يهود المدينة ، وجاءت بعد سورة التكاثر

(١) ظ : نولدكه : تاريخ القرآن ، ٨٣ ـ ٨٤ .

(٢) سورة قريش / الآية ٣

(٣) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٨٢

بحسب ترتيب نولدكه سورة الفيل (ترتيبها في القرآن ١٠٥)، التي عدّها نولدكه أول سورة يبين فيها محمد ﷺ للخصوم ، كيف أن الله عاقب أمثالهم.وبعد سورة الفيل وضع نولدكه سورة الليل (ترتيبها في القرآن٩٢) ، ثم سورة البلد (ترتيبها في القرآن ٩٠) التي نشأت (حسب زعم نولدكه)متأخرة نسبياً ، ويعلق نولدكه على أن الرأي غير الشائع القائل انها مدنية ، قد تبين ّ عدم صحته في كتاب الإتقان.

ويصف نولدكه بأن السور المتبقية من المرحلة الأولى ذات مضمون مختلط ، لكنها تتفق فيما بينها على أن غرضها الأساسليس محاربة الخصوم ، بل وصف الآخرة .ثم سورة الشرح (ترتيبها في القرآن ٩٤) ، وسورة الضحى (ترتيبها في القرآن ٩٣) التي جاءت متأخرة قليلاً حسب ترتيب نولدكه ، ويشير نولدكه الى أن الله تعالى قد واسى النبيﷺ عن وضعه الراهن بتذكيره بأنه أنقذه في الماضي من البؤس الذي كان فيه.

ثم أعقبت سورة الضحى في الترتيب الزمني سورة القدر (ترتيبها في القرآن ٩٧)، ويعلقنولدكه بأنها «**تعتبر من غير حق مدنية بسبب رواية واردة في كتاب الإتقان**»[١].

ثم بعدها سورة الطارق (ترتيبها في القرآن٨٦) ، وفيها يشير نولدكه الى ان آياتها الثلاث الأولى تشير الى انها نشأت ليلاً تحت تأثير نجم ساطع ،وبحسب ترتيب نولدكه جاءت بعد سورة الطارق سورة الشمس (ترتيبها في القرآن٩١) ويرى نولدكه ان هذه السورة تبدأ بعدد كبير من الأقسام يفوق المعدل المعتاد ، الآيات (١ـ٨)،ثم سورة عبس (ترتيبها في القرآن٨٠) التي عبر عنها نولدكهبالقول «**يلوم الله النبي على أنه فضّل أن يدعو رجلاً غنيا الى الإسلام وتولى عن أعمى فقير ، جاءه سعيا وراء الإيمان**»[٢].

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن ، ٨٥ .

(٢) م . ن . ، ٨٧.

ويعقبها في الترتيب سورة القلم (ترتيبها في القرآن٦٨) ، وأشار نولدكه الى أن سورة القلم يعدّها بعضهم من أقدم السور أو ثانيها ، وذلك نتيجة الربط بين كلمة (والقلم) التي تبدأ بها السورة ومطلع سورة العلق (٩٦) ، ويؤكد نولدكه أن الآيات(١٧ــ٣٣) و(٤٨-٦٠) من سورة القلم ، قد أضيفت في الفترة الثانية الى السور القديمة،ثم سورة الأعلى (ترتيبها في القرآن٨٧) التي يشير نولدكهالىإنها ليست مدنية كما توهّم بعض المفسرين ، وتلتها سورة التين (ترتيبها في القرآن٩٥) ؛ويرى نولدكه ان في الآية الثالثة منها إشارة الى منطقة مكة المكرمة؛ ويظن نولدكهان الآية السادسة من سورة التين قد أُضيفت إليها لاحقاً ، لأن طولها يفوق طول أي من الآيات الأخرى ومعناها يضعف الانطباع الذي يولده السياق ، ويؤكد نولدكه ان «**عبارة :﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾لا تستعمل إلا لاحقا في الفترة المكية المتأخرة**»(١).

ثم سورة العصر (ترتيبها في القرآن ١٠٣) ، وبعدها سورة البروج (ترتيبها في القرآن٨٥) وفيها يشير نولدكه الى ان الآيات(٨ـ١١) «إضافة متأخرة ، ربما قام بها محمد نفسه ، إذ هي تختلف عن الآيات الأخرى المتصلة بها من حيث الطول والخطاب المستفيض والفاصلة المختلفة»(٢).

وبعد سورة العصر ، سورة المزمل (ترتيبها في القرآن٧٣) ، ويرى نولدكه أنها من أقدم السور بسبب التشابه الحاصل بين بدايتها وبداية سورة المدثر (٧٤) ، ويشير نولدكه الى أن

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن ، ٨٧ .

(٢) م . ن . ، ٨٧ .

الآية(٢٠) من سورة المزمل تعتبر مدنية،أما سورة القارعة (ترتيبها في القرآن١٠١) فيشير نولدكه الى ان الاضطراب يتضح جليا في الآيات القصيرة للسور ، ثم سورة الزلزلة (ترتيبها في القرآن٩٩) ؛ويصفهانولدكهأنها ذات مطلع رائع وإيقاع لا يقاوم؛ثم سورتا الانفطار (ترتيبها في القرآن٨١) وسورة التكوير (ترتيبها في القرآن ٨٢) ويعدهما نولدكه متشابهتين مع سورة الزلزلة ويتزينان بصور أكثر غنى [١] .

وبعدهما سورة النجم (ترتيبها في القرآن٥٣) التي يعدها نولدكه من السور المتأخرة في الفترة المكية الأولى ، ثم سورة الانشقاق (ترتيبها في القرآن٨٤) ، ثم سورة العاديات (ترتيبها في القرآن١٠٠) ، وأشار نولدكهالى أن بعض المسلمين عدّوها خطأً مدنية ، وعلل ذلك «**إذ يعتقدون أن الآيات الأولى منها تشير الى الخيل التي استعملها محمد في الحرب**»[٢].

ثم سورة النازعات (ترتيبها في القرآن ٧٩) ، ويقسمها نولدكه على ثلاثة أجزاء الآيات(١ــ١٤) تمثل الجزء الأول ، والآيات(١٥ــ٢٦) تمثل الجزء الثاني ، أما الآيات(٢٧ـ٤٦)فهي تمثل الجزء الأخير ، وعدّ نولدكه الجزء الأخير أحدث قليلاً من الجزأين السابقين.

ثم سورة المرسلات (ترتيبها في القرآن٧٧) ، وسورة النبأ (ترتيبها في القرآن٧٨) وسورة الغاشية (ترتيبها في القرآن٨٨)ويعبرّ عنها نولدكه بأنها نزلت في سنة احتلال مكة (السنة الثامنة بعد الهجرة) ، ثم سورة الفجر (ترتيبها في القرآن٨٩) ويرى نولدكه ان بعض المفسرين يعدّوها خطأً مدنية ، ثم سورة القيامة (ترتيبها في القرآن٧٥) ، ويشير نولدكهإلى أن الآيات(١٦ـ١٩) لا علاقة لها بما يجاورها من الآيات وبسائر السورة .

---

(١) ظ : نولدكه، تاريخ القرآن ، ٨٩.

(٢) م . ن . ، ٨٩ .

وبعد سورة القيامة ؛ سورة المطففين(ترتيبها في القرآن٨٣) ، ويعلق نولدكه على سبب عدّها خطأ مدنية ، بأن آياتها الأولى تعلقت الى حد ما بأحداث حصلت في المدينة ، وبعدها سورة الحاقة (ترتيبها في القرآن٦٩) ، وبعدها سورة الذاريات(ترتيبها في القرآن٥١) ، ويشير نولدكهإلى أن الآيات(٢٤) ،وما يليها من السورة قد أضيفت لاحقاً ؛ثم سورة الطور (ترتيبها في القرآن٥٢) ، ويؤكد نولدكه أنه توجد في سورة الطور (التي تتضمن وصفاً أشمل للجنة) بعض الآيات التي تعود الى الفترة الثانية وهي الآية(٢١) التي عدها نولدكه تشوش سياق السورة وكذلك يفوق طولها أطول آيات السور بثلاثةأضعاف ، ثم سورة الواقعة (ترتيبها في القرآن٥٦)؛ وفيها خلاف حول كونها مدنية ، ثم سورة المعارج (ترتيبها في القرآن ٧٠) ؛ويشير نولدكه الى أن مطلع سورة المعارج على علاقة ظاهرة بمطلع سورة الواقعة ، ويشير كذلك الى ان الآيات (٣٠ـ٣٢و٣٤)موجودة أيضاً في سورة المؤمنون ٢٣: ٥ـ٩.

ثم سورة الرحمن (ترتيبها في القرآن٥٥) ، ثم سورة الإخلاص (ترتيبها في القرآن١١٢) وتلتها سورة الكافرون(ترتيبها في القرآن١٠٩) ـ ثم تأتي باقي سور المرحلة الأولى على التوالي : سورتا الفلق والناس (ترتيبهما في القرآن على التوالي١١٣و١١٤) ، ويعلق نولدكه على ان هاتين السورتين تعتبران بحسب نصهما عموميتي الموضوع وغير منفصلتين قياساً على حدث معين[1] .

وأخيرا يضع نولدكه سورة الفاتحة (ترتيبها في القرآن١) في نهاية سور الفترة المكية الأولى ويشير نولدكه أن الهدف من سورة الفاتحة أنها ((**تهدف الى الموعظة والتعليم، لاتحمل إلا حمداً لله ، عالي النبرة ينتهي بالدعاء ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾**)) .

---

(١) ظ :نولدكه، تاريخ القرآن ، ٩٧.

سور الفترة المكية الثانية:

وضع نولدكه لهذه المرحلة جملة من المزايا هي[١]:

١ ـ ليس لهذه السور أي طابع مشترك ، فبعضها يشبه سور الفترة الأولى ، بينما بعضها الآخر يشبه سور الفترة الثالثة .

٢ ـ الانتقال من الحماس العظيم إلى قدر اكبر من السكينة في السور المتأخرة ،التي يغلب عليها الطابع النثري ،ويرى المستشرق الألماني فايل ان «**أحد أسباب هذا التعديل هو سعي محمد إلى تعطيل الشك بأنه شاعر أو كاهن**»[٢] .

٣ ـ التأمل الهادئ حل أكثر فأكثر محل الخيال العنيف والإثارة والحماس في الفترة الأولى .

٤ ـ يحاول النبي ان يوضح جمله بوساطةأمثلة كثيرة مأخوذة من الطبيعة والتاريخ.

٥ ـ يجنح الى الإطناب ، فيصبح مرتبكا ، مملاً .

٦ ـ الطريقة التي يتبعها للخلوص الى النتائج ضعيفة .

٧ ـ التكرار الدائم للعقائد .

٨ ـ آثار الروح الشعرية التي تبرز بكثافة في السور الأقدم ، تضعف في هذه المرحلة ولكنها لا تختفي .

٩ ـ اتساع المقاطع الوصفية باستمرار وتصبح اضعف عاطفة .

١٠ ـ هدوء الآيات يقوى ، ويعبر عن نفسه بطول الآيات والسور المتزايد .

١١ ـ القصص الطويلة عن حياة الأنبياء السابقين تستعمللإثبات التعاليم وإنذارالأعداء ومواساة الإتباع .

---

(١) ظ : نولدكه، تاريخ القرآن ، ١٠٥ـ١٠٨ .

(٢) م . ن . ، ١٠٥ .

١٢ـ تغير ّ الأسلوب الخطابي الذي تميّزت به سور الفترة الأولى الى استعمال أساليب خطاب جديدة ، حيث اختفت على سبيل المثال الأقسام المعقدة التي تميّز الفترة القديمة شيئاً فشيئاً .

ويصر ّ حنولدكه ان ما أعاقه ُ في الفترة المكية الأولى من فقدانها للتسلسل الزمني بسبب انعدام المعلومات ، فان سور هذه الفترة تسمح بقدر اكبر من السهولة لإخفائها لشيء من الترتيب الزمني ، ولا يصح هذا بالطبع إلا ّ بصورة عمومية ، أما الحيز الدقيق الذي تحتله كل سورة إزاء الأخرى ، فيؤكد نولدكه بأنه لا يمكن تحديده قطعاً[١] .

تبدأ سور هذه الفترة بسورة القمر (ترتيبها في القرآن ٥٤) ، ثم سورة الصافات (ترتيبها في القرآن ٣٧) ، ثم تلتها سورة نوح (ترتيبها في القرآن ٧١) ، ويشير نولدكه فيها إلى ان محمداً ﷺ جعل نوح الأب الأول يثور على أصنام العرب ، وتظهر السور ـ حسب رأي نولدكه ـ وكأنها قطعة مأخوذة من نص أطول[٢] .

أما سورة الإنسان (ترتيبها في القرآن ٧٦) فقد عدها نولدكه تدور حول الآخرة والحساب ، ويعلل نولدكه انه بسبب رواية غير صحيحة ؛ يعلن بعضهم ان الآية (٢٤) مدنية ، ثم بعد سورة الإنسان ، سورة الدخان (ترتيبها في القرآن ٤٤) ، ويشير نولدكه إلى ان بعضهم يعد ّ الآية (١٤) مدنية لأن (العذاب) يعني المجاعة الطويلة ، التي عاقب بها الله أهل مكة بعد هجرة النبي محمد ﷺ ، ويعد نولدكه ان الآية (١٥) إشارة الى وقعة بدر ، ثم سورة ق (ترتيبها في القرآن ٥٠)، وبعدها سورة طه (ترتيبها في القرآن ٢٠) ، ويشير نولدكه إلى ان الآيات

---

(١) ظ: نولدكه ، تاريخ القرآن ، ١٠٨ .

(٢) ظ : م . ن .، ١١٠.

(١٤ و١٦و١٧) الأولى قد دفعت عمر الى اعتناق الإسلام ، ثم سورة الشعراء (ترتيبها في القرآن٢٦) ، ويقول نولدكه: إنّ سورة الشعراء «**تبدأ بعنوان شكلي للتصديق على طابع الوحي**»[1].

وبعدها سورة الحجر (ترتيبها في القرآن١٥) ، ويشير نولدكه ان الآيتين(٨٩و٩٤) ،هما آيتان غارقتان في القدم ؛لأنها أول ما تم به حث النبي الى الدعوة[2] .

ثم سورة مريم(ترتيبها في القرآن١٩) ، ثم سورة ص (ترتيبها في القرآن ٣٨) ، ثم سورة يس (ترتيبها في القرآن٣٦) وفيها يشير نولدكه أن الآية(٤٧) من سورة يس فيها علاقة بين الدعوة الى عمل الخير في هذه الآية والزكاة ،التي فرضت على المسلمين بعد الهجرة ، ويشير كذلك إلى ان بعض الكلمات ربما سقطت من بين الآيتين(٢٤و٢٥) ،التي يحكي فيها عن قتل الكفار للمؤمن الوحيد[3].

ثم سورة الزخرف (ترتيبها في القرآن٤٣) ، ثم سورة الجن(ترتيبها في القرآن٧٢)، ويرى نولدكه انه لا يمكن خلط معلومات تاريخية دقيقة حول سورة الجن ، ويؤكد بأن النبي محمدﷺ اعتقد بكل جدية أنه كان عليه أيضاً أن يبشر الجن[4] .

ثم سورة الملك (ترتيبها في القرآن٦٧) ويشير نولدكهالى ان عدّها مدنية خطأ ويرجع ذلك بسبب مشابهتها في الطول للسور من الحديد الى التحريم التي نزلت في المدينة.

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن، ١١٢.

(٢) ظ : م . ن . ، ١١٧ .

(٣) ظ : م . ن . ، ١١٨.

(٤) ظ : م . ن . ، ١١٩.

وبعدها سورة المؤمنون (ترتيبها في القرآن٣٧) ويؤكد نولدكهإن الآية (٧٦)عدّت مدنية خطأً بسبب تفسير خاطئ يربطها بواقعة بدر ، وبعدها سورة الأنبياء (ترتيبها في القرآن٢١) ، ثم سورة الفرقان (ترتيبها في القرآن٢٥) ، ثم سورة الإسراء(ترتيبها في القرآن١٧) ، وبعدها سورة النمل(ترتيبها في القرآن٢٧) ، وأخيراً سورة الكهف(ترتيبها في القرآن١٨) التي ختمت سور الفترة المكية الثانية[١] .

سور الفترة المكية الثالثة:

ويضع نولدكه جملة من المزايا التي تميزت بها سور هذه الفترة:

١ ـ اللغة تصبح في هذه المرحلة مطنبة ، واهية ، نثرية .

٢ـ التكرار الذي لا نهاية له ، وترديد الكلمات نفسها تقريباً .

٣ـ البراهين تفتقر الى الوضوح والحدة ولا تقنع الا من يؤمن سلفاً بالنتيجة النهائية

٤ ـ القصص لا تأتي إلا بالقليل من التنوع .

٥ ـ سور هذه المرحلة مملة في كثير من الأحيان .

٦ ـ طول الآيات له علاقة وثيقة بالأسلوب الذي يصبح أكثر نثرية .

٧ـ لا يبقى من القالب الشعري في هذه الفترة إلا الفاصلة .

٨ ـ من خصائص الفترة الثالثة المخاطبة بالقول (يا أيها الناس) .

---

(١) ظ: نولدكه، تاريخ القرآن ، ١٢٥ـ١٢٦ .

تضعف في هذه الفترة ما اعتقد نولدكه من تسلسل زمني لترتيب سور القرآن الكريم ويعلل ذلك «**ونظراً الى اختفاء التطور تقريبا في سور الفترة الثالثة تضعف لدينا أمكانية القيام بترتيب تاريخي لها كما كانت تسمح به الفترتان السابقتان**»[١] .

أول سور هذه الفترة ـ كما رتبها نولدكه ـ هي سورة السجدة(ترتيبها في القرآن٣٢)، ويرى فيها نولدكه ان الآيات(١٦) أو (١٨) حتى (٢٠)تعتبر خطأً مدنية ، الأولى بسبب رواية تربطها بالفقراء من المهاجرين والأنصار ، والثانية بسبب ربطها بحادثة وقعت قبل وقعة بدر،وتلتها سورة فصلت(ترتيبها في القرآن٤١) ، ثم سورة الجاثية(ترتيبها في القرآن٤٥) ، ثم سورة النحل(ترتيبها في القرآن١٦) ، ثم سورة الروم (ترتيبها في القرآن٣٠) ، ثم سورة هود (ترتيبها في القرآن١١) ، ثم سورة إبراهيم(ترتيبها في القرآن١٤) ، ثم سورة يوسف (ترتيبها في القرآن١٢)، وقد عدها نولدكهبأنها تختلف عن سواها من طوال السور ،وأنها تعالج موضوعاً واحداً فقط هو حياة يوسف،وتلتها بالترتيب سورة غافر (ترتيبها في القرآن٤٠) ، ويشير نولدكهإلى أنها عدّتخطأً مدنية ، لأنه يُظن خطأً أن المقصود بسورة غافر هم اليهود[٢] .

ثم سورة القصص (ترتيبها في القرآن٢٨) ، وفيها يرى نولدكه انه يخطئ من يظن ان سورة القصص تشير الى النصارى الذين قدموا الى محمد في المدينة ، وبعدها سورة الزمر (ترتيبها في القرآن٣٩) ، ثم سورة العنكبوت (ترتيبها في القرآن٢٩) ، ثم سورة لقمان (ترتيبها في القرآن٣١) ، ويشير نولدكهإلى ان بعضهم عدّها مدنية بسبب ذكر الزكاة فيها ، ثم سورة الشورى(ترتيبها في القرآن٤٢) ، بعدها سورة يونس (ترتيبها في القرآن١٠) ، ويرى نولدكه انه من غير الحق اعتبار بعض الآيات سورة يونس مدنية ، وهي بالتحديد الآية(٤٠) ، ويعتقد ان فيها إشارة الى اليهود في المدينة،ثم سورة سبأ(ترتيبها في القرآن٣٤) وتلتها سورة فاطر(ترتيبها

---

(١) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ١٢٩ .

(٢) ظ : م . ن . ، ١٣٧ .

في القرآن٣٥) ، ثم سورة الأعراف(ترتيبها في القرآن٧) ، وقسمها نولدكه على خمسة مقاطع : الآيات(١ـ٥٨) تمثل إغواء آدم وتحذير أبناءه ، أما الآيات(٥٩ـ١٠٢) فتشير ـ حسب رأي نولدكه ـ الى إرسالالأنبياء القدماء (نوح وصالح و شعيب) ، الآيات (١٠٣ ـ ١٧٤) تشير الى نبي الله موسى و ما حل ّ باليهود فيما بعد ، الآيات(١٧٥ـ١٨٦) ويرى نولدكه ان هذه الآيات هي حول عدو مجهول لله ، وأخيراً الآيات (١٨٧ـ٢٠٦) وهي حول الساعة الأخيرة ؛ ويؤكد نولدكه أنه على الرغم من عدم وجود صلات وثيقة بين هذه المقاطع ، فقد يكون محمدﷺ جمعها بنفسه[١]؛وبعد سورة الأعراف رتب نولدكهزمنياً سورة الأحقاف (ترتيبها في القرآن٤٦)، ثم سورة الأنعام(ترتيبها في القرآن٦) ، وآخر سورة وضعها نولدكه في سور الفترة المكية الثالثة هي سورة الرعد(ترتيبها في القرآن١٣) [٢] .

السور المدنية:

وأهم ما يميز هذه السور ـ بحسب رأي نولدكه ـ [٣]

١ ـ لا يتعرض القرآن للمشركين الذين أعلنتعليهم الحرب في الفترة المدنية إلا نادراً ، وكذلك النصارى الذين كانوا يقيمون بعيداً عن يثرب .

٢ ـ تظهر في السور المدنية ؛ مهاجمة النبيﷺلليهود بقدر كبير من الحدّة .

٣ ـ طابع الآيات تشريعية ، وهي على قدر كبير من الأهمية .

٤ـ إن الآيات والسور في هذه المرحلة ، يُتجنب في صياغتها كل تزيين خطابي .

٥ ـ إن المنادي «يا أيهاالناس» نادر جدا في السور المدنية .

---

(١) ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ،١٤٣ .

(٢) ظ: م . ن. ، ١٤٨، .

(٣) ظ : م ، ن . ، ١٤٨ ـ١٥٥ .

٦ ـ كثير ما يستعمل النداء «يا أيها المؤمنون» .

٧ ـ يقل حجم الآيات المدنية ، وهي تحتوي في الغالب على تشريعات قصيرة ومخاطبات و أوامر.

٨ـ بسبب تشابه المضمون جمُعت كثير من الآيات المدنية في سورة واحدة ، وهذا ما يفسر كون السور المدنية هي الأطول .ويؤكد نولدكهإن جزءاً من السور المدنية قد استطاع إعداد ترتيب زمني لها يحتوي على عناصر أكيدة ، أما الجزء الآخر من السور المدنية ، فيقول نولدكه عنها: «**يبقى بالطبع الكثير مما هو غير مؤكد ، فبعض المقاطع لا يمكن تحديد زمن نشوئها إلا على وجه التقريب ، أما بعض الآيات الأخرى فيمكننا ان نقول فقط أنها نشأت في الفترة المدنية إجمالا**»[١] .

وضع نولدكه في ترتيب السور المدنية ، سورة البقرة (ترتيبها في القرآن٢) كأول سورة من سور هذه المرحلة ، ويعدّها نولدكه أقدم السور المدنية ، فالجزء الأكبر منها نشأ في العام الثاني بعد الهجرة قبل وقعة بدر [٢] .

وبعد سورة البقرة تأتي بحسب ترتيب نولدكهسورة البيّنة (ترتيبها في القرآن٩٨) ويشير نولدكهإليأن اغلب المفسرين يعدها مدنية ، فيما يرى القلة منهم أنها مكية ؛وذلك بسبب وقوعها بين سور مكية قديمة ، ثم سورة التغابن (ترتيبها في القرآن٦٤) ويرى نولدكهأنها تشبه السور المكية لهذا السبب تعد منها ؛ ويشير نولدكه الى أن ثمة ما يؤكد كونها كلها مدنية ، ويعتقد أن هذا يصح بالإجمالعلى كل المسبّحات ، أي السور التي تبدأ ب(سبّح) او (يسبح) ، وهي

---

(١) نولدكه ،تاريخ القرآن ، ١٥٥ .

(٢) م .ن .، ١٥٥.

سورة الحديد (٥٧) وسورة الحشر (٥٩) وسورة الصف(٦١) وسورة الجمعة (٦٢) وسورة التغابن(٦٤)[١] .

وتعقب سورة التغابن سورة الجمعة(ترتيبها في القرآن٦٢) ، ويعدها نولدكه موجهة ضد اليهود ،ثم سورة الأنفال(ترتيبها في القرآن٨) ؛ وقد حدد نولدكهزمنها بأنه على علاقة مباشرة بالنصر في بدر؛ وبعدها سورة محمد(ترتيبها في القرآن٤٧) ؛ التي يرجح نولدكهإلى أنها نشأت بعد معركة بدر؛ ولكن ليس بزمن طويل لأن الجزء الثاني منها يهاجم إضافة الى المنافقين؛ المحاربين إلى جانب النبي الذين أرادوا على الرغم من نصرهم ، عقد صلح مع أهل مكة.

وتليها في الترتيب سورة آل عمران (ترتيبها في القرآن٣) ، ويرى نولدكه انه لا يمكن تحديد زمن نزول الجزء الأول ، الآيات(١ـ٨٦) من سورة آل عمران ، فإذا كانت السورة كلها قد نزلت في وقت واحد فينبغي ان يكون بعد وقعة بدر ، ويعدنولدكه تحديد السنة السادسة أو السابعة كحد زمني أدنى لتأليفها خطأ كبير،ثم سورة الصف(ترتيبها في القرآن٦١)؛ويعلق نولدكه أن السور مدنية وهذا ما يظهر في الآية(٨٩) «**فمحمد لم يكن في وسعه قبل الهجرة ان يتكلم بحزم كهذا وبسهولة عن النصر النهائي للسلام على كل الأديانالأخرى**»[٢] .

وبعد سورة الصف ، رتب نولدكه سورة الحديد(ترتيبها في القرآن٥٧) ،ويرجح نولدكه نزول السورة الى ما بين وقعة احد وحرب الخندق ثم سورةالنساء(ترتيبها في القرآن٤) ؛ويشير نولدكه بأن الجزء الأكبر منها ينتمي الى الفترة الواقعة بين نهاية السنة الثالثة والسنة الخامسة ،

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن ، ١٦٧ .

(٢) م .ن . ، ١٧٥ .

ثم سورة الطلاق (ترتيبها في القرآن٦٥) التي رتبها نولدكه بعد سورة النساء ،ويعلل ذلك «**بسبب التشابه في المضمون بين النساء والطلاق**»[١] .

ثم سورة الحشر(ترتيبها في القرآن٥٩) ، ويعلق نولدكه ؛ بان السورة تتعلق معظمها بإخضاع قبيلة النضير اليهودية وطردها في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة؛ ولهذا تسمى السورة ـ حسب قول نولدكه ـ سورة النضير،وبعدها سورة الأحزاب (ترتيبها في القرآن٣٣) ثم سورة المنافقون (ترتيبها في القرآن٦٣) ، التي يرد نولدكه زمن نزولها الى فترة قصيرة بعد غزوة بني المصطلق* .

ثم سورة النور(ترتيبها في القرآن٢٤) ، وبعدها سورة المجادلة(ترتيبها في القرآن٥٨) ، ثم سورة الحج(ترتيبها في القرآن٢٢) ، ويرينولدكه أن «**القسم الأكبر من سورة الحج تعتبر عادة مكية ، ويرى بعضهم انها مدنية نزلت في الفترة الزمنية الثالثة قبل الهجرة ، الا انها تكتسب معناها الأساسي من خلال القطع المدنية الموجودة فيها**»[٢] .

وبعد سورة الحج ، سورة الفتح(ترتيبها في القرآن٤٨) ويشير نولدكهإلى انها نشأت بعد صلح الحديبية (في شهر ذي القعدة من السنة السادسة) ، ثم سورة التحريم(ترتيبها في القرآن٦٦) ، ثم سورة الممتحنة(ترتيبها في القرآن٦٠) ، وبعدها سورة النصر(ترتيبها في القرآن١١٠) ويرى نولدكه أنعدّها مكية خطأ واضح ، فإن تواجدها بين السور المكية دفع بعضهم الى عدها واحدة منها ، ويؤكد نولدكه كلامه «**الا أن اليقين المتفائل ، بان الناس ستدخل في الدين الحق أفواجا ؛ يؤكد بالأحرى كون السورة مدنية متأخرة**»[٣]،ثم

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن ، ١٨٤.

* بنو المصطلق : وهم بطن من خزاعة ، ظ : تاريخ القرآن ،١٨٨.

(٢) م . ن . ، ١٩١ .

(٣) م .ن .، ١٩٧ .

سورة الحجرات (ترتيبها في القرآن٤٩) ، وبعدها سورة التوبة(ترتيبها في القرآن٩) ، ويشير نولدكه الى إن أهم آيات سورة التوبة هي التي تلاها النبيﷺ بوساطة عليعليه السلام على العرب المجتمعين في مكة في أثناء الحج في السنة التاسعة [١]،وآخر السور المدنية ،بحسب ترتيب نولدكه ، هي سورة المائدة (ترتيبها في القرآن٥).

• رأي الباحث في تقييم نولدكه للسور المكية والمدنية

من الواضح أن المستشرق الألماني نولدكه حمل إلى جانب مهمته التاريخية ؛ مهمة أخرى لعلها كانت الدافع الأهم ، والله أعلم ، لوضع الكتاب وهو التركيز على بشرية الدعوة الإسلامية .

وصف نولدكه السور المكية بفتراتها الثلاث والسور المدنية بعدة صفات كان للبحث ملاحظات على بعض منها:

الملاحظة الأولى: يشير نولدكهإلى أن الرسول محمدﷺ لم يعتمد في الفترة المكية على المنطق بل على الخطاب والمخيلة[٢] .

وللرد على هذا القول ، نورد بعض الأمثلة من السور المكية البالغة في القرآن الكريم ثلاثا وثمانين سورة ، لنثبت أنها غير ما رآه نولدكه تماماً .

ـ سورة هود(ترتيبها في القرآن١١) (وفي الترتيب الزمني لنولدكه ٤٩) ، قال تعالى﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٣] .

---

(١) ظ : نولدكه، تاريخ القرآن ، ١٩٩.

(٢) ظ : م . ن . ،١٩٩ .

(٣) سورة هود / الآية ١.

وقال عز وجل ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[1] .وجاء أيضاً في قوله تعالى﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾[2] .

سورة هود كما يظهر من مفتتحها ومختتمها والسياق الذي تجري عليه آياتها بيان غرض الآياتالقرآنية ((**فنذكر أنها على احتوائها معارف الدين المختلفة من أصول المعارف الإلهية والإحكام الشرعية الراجعة إلى كليات العبادات والمعاملات والسياسات والولايات ثم وصف عامة الخليقة كالعرش واللوح والكرسي والقلموالسماء والأرض...ووصف بدء الخليقة وما ستعود اليه من الفناء والرجوع الى الله سبحانه وتعالى....))[3]؛وأما** سورة النحل* (ترتيبها في القرآن١٦) (وفي الترتيب الزمني لنولدكه٧٠) ، قال تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]قال تعالى﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ

---

(١) سورة هود / الآية ٦ .

(٢) سورة هو د / الآية ١١٨.

(٣) ظ.الطباطبائي،تفسير الميزان،١٠/ ١٣٤-١٣٥ .

*سورة النحل مكية إلا أية(والذين هاجرو في الله بعد ما ظلموا)وقال الشعيبي نزلت بمكة إلا قوله وان عاقبتم...الى أخر الآية)وقال مجاهد أولها مكي وأخرها مدني وهي مائة وثمان وعشرون آية.ظ:ابن طاووس،سعد السعود،١٨٧ .

(٤) سورة النحل / الآية (١٠).

لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [١] .وقال عز وجـل ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[٢].وتسمى سورة النحل بسورة النعم بسبب ما عدد الله بها من نعم[٣].

ـ سورة المدثر* (ترتيبها في القرآن الكريم٧٤) (وفي الترتيب الزمني لنولدكه٣) ، قال تعالى﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا وَبَنِينَ شُهُودٗا وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴾[٤].وقال تعالى﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾[٥]؛أي:إنّ النفس عند الله لافكاك لها لاستيلاء هيئات أعمالها وآثار أفعالها عليها ولزومها إياها وعدم انفكاكها عنها[٦]..إن في الأمثلة القرآنية المتقدمة خطاب للعقل وليس للعواطف والغرائز والمخيلة كما يرى نولدكه،فالحديث في سورة هود عن تقدير أرزاق الكائنات وأمكنة استقرارها ، والحديث في آيات النحل عن الماء وتأثيره

---

(١) سورة النحل / الآيات (١٢٥ـ١٢٦).

(٢)سورة النحل ، الآيتان (٤٣ـ٤٤).

(٣) ظ:الشوكاني،فتح القدير،٣/ ١٤٦ .

*سورة المدثر :وهي ست وخمسون أية وهي مكية بلا خلاف،وذكر جابر بن عبد الله أنها أول سورة أنزلت من القرآن.وروي أن النبيﷺ قال((**جاورت بحراء شهرا،فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت ؛ فلم أر أحدا، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت فقلت دثروني فأنزل الله علي :يأيها المدثر قم فأنذر**)) ظ:الزيلعي ،تخريج الأحاديث والآثار ،٤/ ١١٩ + مسلم النيسابوري ،صحيح مسلم ،٩٩/١ +السيوطي،أسباب النزول،٢٢٠ +ظ:السمعاني،تفسير السمعاني،٦/ ٨٧.

(٤) سورة المدثر / الآيات (١١ـ ١٥).

(٥) سورة المدثر / الآية ٣٨.

(٦) ظ:ابن العربي،تفسير ابن العربي،٢/ ٣٦٢

المهم في حياة الإنسان والحيوان والنبات ، والثناء على الصبر وضبط النفس فذلك أحسن الجزاء وعن التأكيد بأن الله تعالى لا يبعث رسولا للبشـر إلا من البشر ، وإلااستحالإيصال الرسالة واستحال تلقيها؛فتلك السور الثلاث هي سور مكية ، فهل يجد أي قارئ غلبة الخطابة والمخيلة على الفكر كما وجد نولدكه ؟

الملاحظة الثانية :

يقول نولدكه في معرض كلامه للسور المدنية «**اعتمد محمد في هذه الفـترة أكـبر قـدر مـن السكينة ، معدلا أسلوبه ليبطل ويعطل الشك في انه شاعر أو كاهن**»(١).

ثم يقدم نولدكهاالأدلة القرآنية على صحة قوله وهي «الآية ٧٠/ المؤمنون»و(الآيتان ٨ و ٤٦/ سبأ) و (الآية ١٨٤/ الأعراف) .

نرى أن نولدكه يريد أن يصل الى أمر هو : ان القرآن الكريم قد ألفـه شـخص اعتيـادي ، كان يغير ً أسلوبهع تغير ً المناسبات والظروف الطارئة .

وقبل الرد على ذلك ، يعرض البحث الآيـات المباركـة ، التـي استشـهد بهـا المستشـرق نولدكه :

١ ـ قال تعالى﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾(٢).

٢ ـ قال تعالى﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾(٣).

---

(١) نولدكه ، تاريخ القرآن،١٥٤ .

(٢) سورة المؤمنون / الآية (٧٠) .

(٣) سورة سبأ / الآية (٨) .

٣ـ وقال تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[1] .

٤ ـ وقال عز وجل﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[2] .

إن المشركين لم يتوقفوا عن اتهام رسولنا الأعظمﷺ بالكهانة والجنون وممارسة الشعر في القرآن الكريم ، ولم يقتصر الأمر في تلك الفترة فقط ، بل حتى قبلها ، فهم يستنكرون أن يرسل الله تعالى رسولاً مثل البشر يأكل ويشرب وينام ويستيقظ ويسير بين الناس.

فكان القرآن الكريم يجادلهم تارة بالحسنى ، وتارة بسوء العاقبة ؛ ويذكرهم بان الرسل السابقين جميعاً ، كانوا بشراً ، ولكن الله تعالىاصطفاهم وخصهم بصفات لم تتوافر في سواهم ؛ قال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]،وقال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4] .وقال عز وجل﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5]،وقال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ

---

(١) سورة سبأ / الآية (٤٦) .

(٢) سورة الأعراف / الآية (١٨٤) .

(٣) سورة يوسف / الآية (١٥٩) .

(٤) سورة النحل / الآية(٤٣) .

(٥) سورة الأنبياء / الآية(٧) .

﴾[١]،وقال تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾[٢]

فان كان ثمة تغيير في صيغة الجدال ؛ فان الله أعلم وأعرف بطبيعة الظروف، ويعلم سبحانه بالمقابل صيغة الخطاب التي تناسبها لأنه سبحانه وتعالى هو من كلف محمدﷺ بنشر الدعوة وهو بشر من بين البشر ، ولأن الدعوة استمرت منجمة ربع قرن تقريباً ؛ فكانت صيغ الخطاب تتغير شدةً وليناً تبعاً لتطور العقل البشري المتلقي وتدرجه في قبول الدعوة الموجهة إليه،وقد أكد القرآن الكريم أكثر من مرة على أن الرسالة الإلهية لا توجه الى البشر إلا عن طريق رسول بشري ؛ قال تعالى :﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾[٣]،وقال تعالى﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴾[٤] .وهناك امر مهم هو اناليات التي استشهد بها نولدكهتل جميعا على رفع كونه شاعر او كاهن ؛وهذا يدل على ان نولدكه لم يفهم مضمون هذه الآيات ابتداءً فكيف يحق له الطعن تباعاً؟!

الملاحظة الثالثة :يقول نولدكه : «**ويقل حجم الآيات المدنية وهي تحتوي في الغالب على تشريعات قصيرة ومخاطبات وأوامر وما شابه، في الأصل عن حجم معظم الآيات المكية المتأخرة التي تتألف من خطابات مسهبة**»[٥] .

---

(١) سورة الأنبياء / الآية(٨) .

(٢)سورة الفرقان/ الآية(٢٠) .

(٣) سورة الإسراء / الآية (٢٥) .

(٤) سورة الأنعام / الآية (٩) .

(٥) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ١٥٤ .

ونرد على المستشرق نولدكه بالآتي: ١ ـ إن في القسم المكي سوراً طويلة مثل سورة الأنعـام ، وفي القسم المدني سوراً قصار مثل سورة النصر.

٢ ـ إن قصر وطول الآيات أو السور لا يقطع الصلة بين القسمين المكي والمدني ، ولا بـين سور القرآن وآياته جميعاً ؛ بل العكس فإن الصلة بين أجزائه يتلمسها كل صاحب ذوق .

٣ ـ ثم إن هناك آيات مكية موجودة بين آيات سورة مدنية ؛ ورغم ذلك لا يمكـن لأحـد أن يشعر بتفاوت ما أو تفكك أو انقطاع بل العكس من ذلك تماما ؛ فان كمال الاتصـال وجمـال وتناسق وانسجام الآيات مع بعضها يجعل القرآن كله على طوله سلسلة واحدة محكمـة متصـلة الحلقات .

٤ ـ أما قولهم بقصر الآيات ؛ فإنه الإيجاز في القول وهو مظهر من مظاهر الإعجاز البيـاني **«وهو مظهر رقيّ المخاطب وآية فهمه وذكائه بحيث يكفيه من الكلام موجزه ومـن الخطاب أقصره ؛ أما من كان دونـه ذكـاءً وفهمـا فـلا سـبيل الى إفادتهإلابالإسـهاب والبسط إن لم يكن بالمساواة والتوسط»**[١].

٥ ـ لا يختلف اثنان إن السور المكية لم تخل آياتها من التشـريع السماوي ، وان كثرة التفاصـيل في تشريع الأحكام هو أثر لا بد منه في سياسة وتربية الشعوب؛ فبدأت الـدعوة بإصـلاح القلـوب وتطهيرها من الشرك والوثنيـة حتـى اسـتقاموا عـلى هـذا المبـدأ القـويم وشـعروا بالمسـؤولية، وتقررت فيهم تلك العقائد الراشدة ، ففطموا عـن أقـبح العـادات الجاهليـة وقـادهم إليـأعلى درجات الخلق الكريم والفضائل العربية الأصيلة ، ثم كلفهم بما لا بد منه مـن العبـادات وهـذا كان في مكة ، ولما تهيأت نفوسهم على ذلك، وكانوا قـد هـاجروا إلى المدينـة ؛ جـاءهم بتفصـيل التشريع والأحكام ، وأتمّ الله عليهم نعمته ببيان دقائق الدين وأصول التشريع الإسلامي[٢].

(١) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ١/ ٢١٠ .

(٢) ظ: م . ن . ، ١/ ١٥١ـ ١٥٣ .

ثانياً : محاولة هيرشفلد في ترتيب السور القرآنية*:

فيما يتصل بالمستشرق الألماني هيرشفلد(**H.hirschfeld**) (١٨٥٤ــ١٩٣٤م)فقد أعدّ بحوثا في ترتيب القرآن الكريم وتفسيره (لندن ، ١٩٠٢)[١].

صنّف هيرشفلد السور المكية إلىمجموعات ست مسمياً إيّاها بحسب وجهات نظر تتعلق بالصيغة والمادة ، والمجموعات الست بحسب التسلسل هي :

ـ المجموعة الأولى : الإعلان الأول ـ المجموعة الثانية : السور التوكيدية ـ المجموعة الثالثة : السورالواعظة ـ المجموعة الرابعة : السور القصصية ـ المجموعة الخامسة : السور الوصفيةـ المجموعة السادسة : السور التشريعية .

ويرفض هيرشفلد تقسيم نولدكه وموير[٢] للسور القرآنية ، ولكنه في الواقع لا تعدو

---

*سيعرض الباحث محاولة(هير شفلد)و(جريمه) بصورة موجزة ؛ لان كل منهما اعتمد على نولدكه اعتقادا يكادأنْ يكون كليا ما عدا أجزاء قليلة سيقف عندها البحث .

(١) ظ : نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ٢/ ٤٠٠ .

(٢)لتسليط الضوء على تقسيم موير للسور القرآنية ، يشير البحث بإيجاز الى ذلك .

يقسم موير السور المكية على خمس مراحل هي :

أولا: سور نزلت قبل سورة العلق (٩٦) ؛أي: قبل البعثة .

ثانيا :أقدم السور حتى جهر محمد بدعوته .

ثالثا : حتى العام السادس بعد البعثة .

رابعا : حتى العام العاشر بعد البعثة .

خامسا : حتى الهجرة . ظ : Muir,Life of mohammed,2,75

ويعلق نولدكه على تقسيم موير ، بتعليق عجيب اغرب من التقسيم نفسه ، فيقول : «**يبدو أن الباحث الانجليزي موير اكتسب بسبب معاشرته للمصادر ميلاً محدداً نحو النبي جعله يسعى على الأقل لفترة من الزمن الى تبرئته من تهمة انتحال اسم الله في الكلام**»

مجموعاته الست لتكون تعديلا للمبادئ التي وضعها نولدكه في ترتيب سور القرآن الكريم [١] .

وهناك توافق تام بين تصنيف نولدكه وبين هيرشفلد في تحديد السور المدنية باستثناء سورة واحدة هي سورة البيّنة(ترتيبها في القرآن٩٨) ؛أما المجموعات الثلاث الأولى(**الإعلان الأول ـ السور التوكيدية ـ السور الواعظة**) ، فكانت متشابهة تماما لسور الفترة المكية الأولى بالنسبة لنولدكه باستثناء :[**سورة الذاريات** (٥١) ، **وسورة الفاتحة** (١) ، **وسورة الرحمن** (٥٥) ، **وسورة الفلق**(١١٣) ، **وسورة الناس**(١١٤)] ، وجدت في الفترةالمكية الأولى عند نولدكه ، يضاف إليها [**سورة الشعراء**(٢٦) ، **سورة الإنسان**(٧٦) ، **سورة الجن** (٧٢)] في الفترة المكية الثانية ، وسورة البينة (٩٨) من السور المدنية عند نولدكه،أما المجموعات الثلاث الأخيرة (**السور القصصية ـ السور الوصفية ـ السور التشريعية**)فهي مع الاستثناءات (التي ذكرت سابقا) موزعة بين الفترتين المكيتين الثانية والثالثة حسب ترتيب نولدكه الزمني لسور القران الكريم[٢]

---

(١) ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٧٠.

2 - H.Hirschfeld,new Reseurchef,P.143 FF.

ثالثاً : ترتيب جريمه لسور القرآن الكريم :

تبع المستشرق الألماني جريمه (H.Grimme) (١٨٦٤-١٩٤٢) ؛ نولدكه في تقسيمه للسور القرآنية ، بما يتعلق بالفترة المدنية ، وكذلك فيما يتصل بالأمور الأساسية المتعلقة بتوزيع السور المكية الى مجموعات ، لكن الفرق هو أن جريمه حذف من سور الفترة المكية الأولى بالنسبة لتقسيم نولدكه ؛ تسع سور هي : [**سورة الذاريات(٥١) ـ سورة الطور (٥٢) ـ سورة النجم (٥٣)** ، **سورة الرحمن (٥٥) ـ سورة الواقعة (٥٦) ـ سورة الفاتحة (١) ـ سورة القدر(٩٧) ـ سورة الكافرون(١٠٩) ـ سورة الإخلاص(١١٢)**] ، فنسب جريمه السور[**الذاريات ـ الطور ـ النجم ـ الرحمن ـ الواقعة**] الى الفترة المكية الثانية ، ونسب[**الفاتحة ـ القدر ـ الكافرون ـ الإخلاص**] إلى الفترة المكية الثالثة ، وما عدا ذلك يضم إلى فترته الثانية سورة إبراهيم (١٤) فقط(**ما عداالآيات٣٥ـ٤١**) المدنية ، وسورة الحجر (١٥) وسورة ق (٥٠) وسورة القمر (٥٤) ، فيما يضم سورة الإنسان(٧٦) الى الفترة المكية الأولى ، وسائر السور إلى الفترة المكية الثالثة[١] .

---

1 - Hubert Grimme, Mohammed,Z(Münster,1859),P25-27

(رأي الباحث في الترتيب الزمنيلسور القرآن الكريم)

عليالرغم من محاولة بعض المستشرقين الألمان لإعادة ترتيب سور القرآن الكريم بحسب زمن نزولها ؛ إلا أنهم لم يتوصلوا إلى ترتيب زمني دقيق وقاطع ، فكانت محاولات فاشلة وبشهادة شيخ المستشرقين نفسه[1] .

فقد استند نولدكه ومن تبعه في ترتيب زمن نزول السورة على تتبع أي إشارة أوحدث معروف زمنياً في آية أو مجموعة آيات من هذه السورة؛ وبعدها يكون الافتراض مبنيا على أن زمن نزول السورة هو زمن الحادثة نفسه أو تلك الإشارة الواضحة في الآية ..وفي منهجهم هذا

---

(١) سُئل المستشرق الألماني تيودور نولدكه قبل وفاته بوقت قصير ، وقد شارف على التسعين من عمره ، قضى منها سبعين سنة في مدينة شتراسبورغ ، سُئل إن كان يشعر بالندم ، لأنه لم يعكف على دراسة علم يعود بالفائدة على الجنس البشري ، كدراسة الطب أو الزراعة ، أو أي فرع غير الدين واللغات والفلسفة ؟ فأجاب نولدكه «إذا كان من ندم فلأنني درست علوماً لم أظفر منها في النهاية بنتائج حاسمة قاطعة» .
ظ : مقالة للمستشرق الهولندي سنوك هوجرونيه ، نشرت في مجلة الألمان في الذكرى الأولى لوفاة نولدكه + عمر لطفي العالم ، المستشرقون والقرآن ، ٨ .

والظاهر ان نولدكه أشار الى كون الدراسات الإنسانية التي أفنى عمره في طلبها مات وفي نفسه حرقة منها . ويؤكد تصريحه للمستشرقين بريتسل وشفاللي ، اللذَين أرادا الحصول على إذن منه بإعادة طبع كتابه(تأريخ القرآن)اعتذر وعبرّ بأسلوب ملتوٍ عن عدم رضاه عن كتابه المذكور ، لأنه لا يزال في حيرة من شخصية الرسول الأعظم ﷺ . والجدير بالذكر أن نولدكه قبل أن يناقش كتابه كرسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، وكان وقتها في مطلع العقد الثالث من عمره ، قام بمحاولته الأولى التي أطلق عليها اسم «حول نشوء وتركيب السور القرآنية» وحين سُئل عن مصيرها أجاب «لقد كانت عملاً غير ناضج».ظ : م . ن . ، ٧ .

لم يراعوا عنصر الزمن فيما يتصل بالآيات الأخرى من السورة ذاتها ؛ فقد نجد أن الآية من السورة نزلت في زمن محدد أو حادثة معينة ، والآيات المجاورة نزلت في أوقات لاحقة .ومن المؤكد إن أي باحث آخر سيلاقي ما لاقاه المستشرق نولدكه من الصعوبة ، بل نجزم أنه من غير الممكن تحديد زمن معين لنزول جميع الآيات والسور القرآنية بشكل دقيق أو قطعي ..وهذه المحاولات تؤدي إلى تفكيك النص القرآني وتشتيت الفكرة بالانتقالات المتعددة ما بين مواضع منفصلة من السور القرآنية ؛فالقرآن الكريم معجز بترتيبه التوقيفي من عند الله تعالى ، بتجانس آية في السور ، وتجانس سورة بعضها مع بعضها الآخر ، وهذا ما ليس بمقدور أي إنسان أن يغيره أو يعيد ترتيبه .

توطئة :

من إعجاز القرآن الكريم ،عصمته من التحريف ، وجمعه حتى صار كتاباً بين دفتين على يد أشرف الخلق رسول الله محمدﷺ ، وانتشرت منه الآلاف بل الملايين من النسخ بين المسلمين وغير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ..

وقد حافظ المسلمون على كتاب ربهم حرصاً منهم أن يصيبهم ما أصاب الكتب الإلهية السابقة من تحريف أو تصحيف .

وللمستشرقين الألمان آراء متفاوتة حول جمع القرآن ، فمنهم من يعدُّ جمع القرآن في عهد رسول اللهﷺ ،ومنهم من يؤيد جمع القرآن من قبل الصحابة ، وكان السبب في ذلك تناقض روايات المسلمين واختلافها حول تدوين القرآن الكريم ،وجعله بين دفتين، ولو أن تاريخنا الإسلامي قد غُربل من كل مدسوس وموضوع ، لما تحامل المستشرقون وغيرهم على كتاب الله تعالى؛ يقول ويلش :«**إن معظم المستشرقين يقبلون النقاط الأساسية لما يقوله المسلمون حول جمع القرآن ، ولكن يوجد الآن مشكلات أخرى تعترض وجهة النظر الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى الصعوبات المعتادة في تقييم المصادر الإسلامية، والتي نظمها علم مصطلح الحديث ؛ ومن جانبنا فإننا نلاحظ أن مهمة إعادة كتابة تاريخ القرآن ليست سهلة ؛ بل هي أكثر تعقيدا في الحقيقة ؛ وذلك لأن المصادر القديمة تحتوي على آلاف من الأشكال النصية المختلفة ، والتي لا توجد في أي مخطوط يعرفه المستشرقون**»[١]،ثم يقول ويلش:«**إن المسلمين المتأخرين ، باستثناء القليل منهم ، قد أظهروا اهتماما يسيرا بمشكلة إعادة كتابة تاريخ المصحف** »[٢] ، وعد المستشرقون الألمان وغيرهم أن أهم المصادر الغربية في دراسة موضوع جمع القرآن هو كتاب نولدكهNoldeke(**GESCHICHTE DES QORQNS**)ولاسيما الجزء الثاني منه (١٩١٩م) ،الذي حققه ونقحه شوالي ؛ لذلك نتعرض في هذا

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ٤٠٤ ، عمود ب .

(٢)م .ن . ، ٤٠٤ .

المبحث لآراء المستشرقين الألمان حول جمع القرآن ،ومنهم المستشرق الألماني نولدكه بوصفه الأساس الذي يعوّل عليه الاستشراق بصورة عامة..

أولا: معاني جمع القرآن

ينبغي الإشارة أولا إلى أن الجمع قد يستعمل بمعانٍ متعددة ، وهذا من شأنه أن يوقع الباحث في الاشتباه ،مما يستوجب الدقة ..وهذه المعاني[١] هي :ـ

المعنى الأول : الجمع بمعنى الحفظ في الصدور ، ومنه جماع القرآن ؛**أي**:حفاظه .

المعنى الثاني: الجمع بمعنى التدوين ؛**أي** :جمع السور مدونة في مكان واحد ؛**أي**: جمع الصحف في مصحف واحد موضوع بين دفتين ، وتمت في عهد رسول الله ﷺ .

المعنى الثالث: الجمع بمعنى ترتيب الصحف وجمعها بعد أن كانت مبعثرة ووضعها بين دفتين ، وادعى بعضهم بأن من جمع القرآن هو أبو بكر ، وبعضهم الآخر قال عمر بن الخطاب .

المعنى الرابع:جمع القرآن بمعنى لمّ النسخ المدونة وجمعها من أيدي الناس كمقدمة لتوحيد القراءة فيها ، وهذا ما قام به عثمان بن عفان في زمن خلافته .

---

(١) ظ: محمد باقر الصدر،المدرسة القرآنية،٢٧٤-٢٧٦+داوود العطار،موجز علوم القران،١٥٤-١٥٨.

المعنى الأول :جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

إن جمع القرآن بالمعنى الاستظهاري تمّ في عهد رسول الله ﷺ بصورة جلية واضحة ، لا تقبل الشك، ولا تحتاج الى تدليل عليها ، وكان الرسول الأعظم ﷺأول الحفّاظ وسيدهم قاطبة[(١)]

وأما الظروف التي أحيطت بالقرآن الكريم بهذا الجانب حتى حفظه المسلمون ، فهي :

١ـ من أعظمالنعم الربانية أن أنزل القرآن على أمة أميّة كانت دواوينها صدور الرجال ، وقد عُرف العرب بحدة الذكاء ، وسرعة الحفظ ، وكان جلُّ اعتمادهم في الحفظ على التلقي والسماع من رسول الله ﷺ ، قال تعالى :﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[(٢)] .

ومن فوائد هذا الحفظ أن فيه أماناً من التحريف؛ لأنه إذا اعتمد على ما في الصحف فقط فسيضيع بضياع الصحف ، وقد يخطأ في النقل فيستمر الخطأ ،كما هو حاصل في كتب أهل الكتاب .

٢ـ يسّر الله عز وجل كتابه الكريم للحفظ ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[(٣)]؛أي: سهلناه للحفظ ،وأعنا عليه من أراد حفظه ، فهل طالب لحفظه فيعان عليه ؟ [(٤)]، والواقع يشهد لذلك من كثرة الحفاظ حتى في البلاد غير العربية وغير الإسلامية.

٣ ـ إن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبرائيل بالوحي يعيد ﷺقراءة ما نزّل، مخافة أن ينساه ، فكان ﷺ لا يكاد جبرائيل يفرغ من آخر الوحي حتى يبدأ النبي ﷺ بقراءة أوله وترديده آية آية ،

---

(١)ظ : محمد باقر الصدر،المدرسة القرآنية ، ٢٧٥ .

(٢)سورة القيامة / الآية ١٧ .

(٣)سورة القمر / الآية ١٧ .

(٤)ظ : القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٧/ ١٣٤ .

حرصاً منهﷺوشغفاً به ، وتأميناً له لتبليغه الأمة .حتى إن الله تعالى تكفل برفع مشقة الاستظهار عنه [١]، قال تعالى:﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[٢] .

وإن «**أمر هذا الوحي ،وحفظ القرآن ، وجمعه وبيانه وبيان مقاصده ، كل أولئك موكول الى صاحبه ، ودور النبي هو التلقي والبلاغ فليطمئن بالاً ، وليتلقَ الوحي كاملاً ، فيجده في صدره منقوشاً ثابتاً**»[٣].

٤ ـ إن اهتمام الرسول ﷺبالقرآن كان مواكباً لنشر الدعوة الإسلامية ، منذ خيوط فجرها الأولى ، فإنه بادر فأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة ، مع من بايعه بالعقبة الأولى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام [٤] .

وكان الحفّاظ يتبؤون مكانة عالية في المجتمع الإسلامي ، وبلغ اهتمام النبي ﷺ أنه كان يدفع كل مهاجر جديد الى احد الحفاظ ليعلمه حفظ القرآن الكريم ، فشاع حفظه بين الرجال والنساء ، ولقدافتتن المسلمون بحفظ القرآن ، وشغفوا به شغفاً جماً[٥]، حتى أن المرأة المسلمة كانت ترضى بسورة من القرآن أو أكثر مهراً لها [٦] .

---

(١)ظ : داوود العطار ، موجز علوم القرآن ، ١٥٥ .

(٢) سورة الأعلى / الآية ٧ .

(٣)سيد قطب ، في ظلال القرآن ، م ٨ ، ٢٩/ ٢٠٤ .

(٤) ظ : ابن هشام ، السيرة ، ٢/ ٧٦ .

(٥)ظ : السيد محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ٢٧٥ .

(٦)عن سهل بن سعد قال : أتت النبي ﷺ امرأة فقالت إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ فقالﷺ : «مالي في النساء من حاجة» فقال رجل : زوجنها ؟ قال :«أعطها ثوباً » قال : لا أجد ، قالﷺ «أعطها ولو خاتماً من حديد» فاعتل له . فقال :«ما معك من القرآن؟» قال : كذا وكذا ، قال:« زوجتهابها معك من القرآن» .ظ : الدارمي،سنن الدارمي،٢/ ١٤٢ +البخاري،صحيحالبخاري،٦/ ١٠٨ +ابن كثير ، فضائل القرآن ، ٤٠ .

٥ ـ كان حفظ القرآن مشاعاً للجميع ، ولم يقتصر على فئة دون أخرى كما هو الحال عند بني إسرائيل ، وكان ذلك علانية دون خفاء كما هو الحال في النصرانية ، و كان مسجد رسول الله ﷺ منتدىً عامراً لتلاوة القرآن الكريم ، يضج بأصوات الحفّاظ ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم ، لئلاّ يتغالطوا[١] ، فعن عبادة بن الصامت : «**كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ الى رجل منّا يعلمه القرآن ، وكان يُسمع لمسجد الرسول ﷺ ضجة بتلاوة القرآن ، حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا**»[٢] .

٦ـ كان القرآن الكريم أحب إليهم من كل شيء ، فهو كتاب ربهم ، وأسُّ شريعتهم ، وينبوع علومهم ، ومصدر فضائلهم ، والمحتوى على أحكامهم وتفصيل دينهم الذي لا شيء عندهم أعظم منه شأناً، ولا أحقُّ بالحيطة والحفظ والتحصين ، وكيف لا يكون ذلك كذلك عندهم وقد سمعوا قول الله تعالى:﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[٣].

وكان حرص الرعيل الأول على القرآن أشد من حرصهم على أنفسهم وأموالهم ،فقد بذلوا مهجهم في نشر دين الله وفارقوا الأوطان لنصرة رسول الله ﷺ[٤]، مع ما سمعوه ﷺ من تعظيم لشأنه ؛ كل ذلك حملهم على حفظه والضبط في نقله .

٧ ـ إذا كانت كتب أهل البيت عليهم السلام لم يحفظها أهلها لان حفظها لم يكن فرضاً ولا سنة، فالأدلة التي رغبت في حفظ القرآن الكريم كثيرة ؛ منها قول الرسول الأعظم ﷺ :

---

(١) ظ : السيد محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ٢٧٥ .

(٢)أحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ٥ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ + الزرقاني ، مناهل العرفان ، ٣٢٤ .

(٣)سورة الشورى / الآية ١٠ .

(٤)ظ : الباقلاني ، الانتصار للقرآن ، ١/ ٧٤ ـ ٧٥ .

«**إن هذا القرآن مأدبة الله عز وجل فأقبلوا على مأدبته ما استطعتم**»(١).

٨ ـ الطريقة التي تم بها حفظ القرآن مكنته من الحفظ ورسخته عندهم، فقد عايشوا نزوله نيفاً وعشرين سنة، يتنزل فيهم القرآن على النبي ﷺ يسمعون منه ﷺ ويتلقون عنه، ويعلمون بمحكمه، ويسألون عن متشابهه، ويتّعظون بمواعظه، ويعرفون أسباب نزوله، ومنهجهم في كل ذلك أن يتحول ما حفظوه الى عمل ..

٩ ـ كان المسلمون يقرؤون القرآن في صلواتهم، وقيامهم بالليل، وعندما انتشر الإسلام كان من مهام الصحابة تعليم القرآن في الأصقاع التي ينتشرون فيها، بل كان واجباً عليهم تعليم الناس، ولذلك كثر حفظة القرآن، في عهد الرسول ﷺ كانوا أكثر من أن تحصى أسماؤهم، ويكفي للإشارة الى كثرتهم، انه قتل منهم في عهد الرسول ﷺ (سبعون) سنة ٤هـ في (بئر معونة)، قال الزنجاني: «**ولأجل ذلك أمر النبي ﷺ عليا عليه السلام بجمعه وحذّر من تضييعه**»(٢).

يتبين للباحث من كل ذلك وغيره، الأهمية العظيمة التي أولاها رسولنا الأعظم ﷺ في عملية جمع القرآن، فقد انقسمت على قسمين متلازمين، الأول متمثل في حفظ القرآن الكريم كونه الأساس للقسم الثاني، والقسم الثاني تمثّل في تدوين ما حفظوه من القرآن الكريم، وحرص رسول الله ﷺ على القسم الثاني (التدوين) كحرصه على الحفظ، وقد تكفّل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه الكريم من الضياع والتحريف.

المعنى الثاني: جمع القرآن الكريم بمعنى تدوينه في عهد الرسول ﷺ:

لقد تم تدوين القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ، فكان كلما هبط عليه الوحي بالآيات الكريمة، ثبتت في ذاكرة الرسول ﷺ وصحابته؛ لأن الرسول ﷺ سيّد الحفّاظ وأول الجمّاع، وقد

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ح(٢٠٤٠)، ١/ ٧٤١.

(٢) الزنجاني، تاريخ القرآن، ٦١.

رغب المسلمين باستمرار في حفظ القرآن وتدارسه واستظهاره[١]،وسجلتها فوراً أيدي أمناء الوحي، على ما كان لديهم من أدوات [٢] ، وكان كتبة الوحي يكتبون الآيات على هذه المواد ؛فيطلق عليها الصحف ، وكانت تلك الصحف تكتب لرسول الله ﷺ وتوضع في داره[٣].

كان الرسول ﷺيدون ما نزّل عليه من الوحي مستعيناً ببعض الصحابة ممن يعرفون القراءة والكتابة ، فيدلهم على مواضع الآيات وأماكنها في السور، وهذا ما أشارت إليه الرواية المذكورة عن زيد بن ثابت ، قال :«**كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع**»[٤] ، وتأليف القرآن يعني ترتيب سوره وآياته كلٍّ بحسب مكانه؛ومنه قوله تعالى﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا ﴾[٥] .

---

(١)ظ : محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ٢٧٥ .

(٢) إن المواد المستعملة في تدوين القرآن هي : الرق والجلد ، وألواح خشبية والعسب ، واللخاف وعظم الكتف والقراطيس ، ظ : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ،٦٩ + الزنجاني ، تأريخ القرآن ، ٢٢ . **ويبدو** أن القراطيس كانت أفضل الأنواع ملائمة لكتابة النصوص القرآنية وتدوينها ، وفي شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، وقد أشار اليها القرآن ، بقوله تعالى﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾الأنعام / ٧ . والقراطيس كلمة مشتقة منkhartesالإغريقية ، وهي نبات يلان ثم يُبلل بالماء ثم تُضغط وتُصقل فتتكون منها أوراق تَصلُح للكتابة بالحبر وتسمى قراطيس ، ظ : صالح أحمد العلي ، دراسات في تطور الحركة الفكرية ، ٥٤ + جورج سارتون ، تأريخ العلم ، ترجمة : محمد خلف الله وآخرون ، ٣ / ٨١ ـ٨٢ .

(٣)ظ : الزنجاني ، تأريخ القرآن ، ٢٢ .

(٤)الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٢٣٧ + السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١/ ٩٩.

(٥) سورة آل عمران / آية ١٠٣ .

أما الأدلة أو الشواهد على أن القرآن الكريم قد دوّن في مصحف في عهد رسول الله ﷺ فهي كثيرة[١]، وسيورد الباحث ـ للإيجاز ـ بعض منها :

١ ـ قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت : ٢٤٣هـ) في كتابه فهم السنن «**كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعُسب ... كان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ** »[٢] .

٢ ـ قال زيد بن ثابت :«**فتتبعت القرآن اجمعه من العُسب واللخاف وصدور الرجال** » . وفي رواية من العُسب والرقاع والأضلاع . وفي رواية من الأكتاف والأقتاب وصدور الرجال[٣] .

٣ ـ حديث الثقلين : وهو قول النبي ﷺ:«**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا**»[٤]، وفي هذا الحديث دلالة على أن القرآن كان مكتوباً عند وفاة رسول الله ﷺ،لأن لفظ «**الكتاب**» بالتبادر هو الصحيفة أو الصحائف التي تضبط طائفة من المعاني ، فيكون القرآن الكريم قد كُتب في عهد الرسول ﷺ ،ولم يكن في الصدور فحسب .

٤ ـ آيات التحدي : إن القرآن تحدّى المشركين وغيرهم بالإتيان بمثله ، أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، مما يدل على أن القرآن بآياته وسوره كان في متناول أيديهم ، وسوره كانت متميزة

---

(١)ظ : السيد الخوئي ، التبيان في تفسير القرآن ، ٢٣٨ــ ٢٥٧ + د . محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٦٨ـ ٩٢ .

(٢)ظ :السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١/ ٥٨ +الزنجاني ، تأريخ القرآن ، ٤٥ + الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٢٣٨ + القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ١/ ٥٢ .

(٣)ظ :إبن كثير ، فضائل القرآن ، ٩ .

(٤)هذا الحديث يرويه فريق (وسنتي) بدل (وعترتي) ، وفي حسباننا أنه لا يوجد فرق كبير ، وحيث إن القوة الطاهرة من أهل بيت الرسول ﷺهم خزنة السنة وطريقها ، على أن المسلمين متفقون على أنه ﷺترك للأمة «**كتاب الله**» وهو مورد الاستدلال .ظ : الطوسي ، التبيان ، ١/ ٣ .

مشهورة في الخارج ، مشهودة محيث يتسنى للمـشركين أن يظفروا ، أو أن تُعطى لهم ، وإلا ّ كـان التحدي بغير الموجود ، وهو لا يصح .

٥ ـ روى جماعة كالطبراني وأبن عساكر عن الشعبي أنه قد قال :«**جمـع القـرآن علـى عهـد رسول اللهﷺ ستة من الأنصار : زيد بن ثابت ، وأبـو زيـد ـ قيـل هـو قـيس بـن السـكن ـ ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وسعد بن عبادة وابي بن كعب وفي حـديث زكريـا وكـان جارية بنمجمع بن جارية قد قرأه إلا سورة أو سورتين** »[١] ، مما يدل أن بين المسلمين مـن اشـتهر بحيازته القرآن مدوناً .

٦ ـ نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ خلال ما يقرب من ثلاث وعـشرين سنة ، وكـان الرسولﷺ طيلة هذه المدة يقول لأصحابه ويدعو من يكتب عنده كلما نزل عليـه شيء مـن القـرآن «**ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وتنزل الآيات فيقول ضـعوا هـذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**»[٢] .

مما يدل على أن الرسولﷺ كان يأمر بتدوين القرآن ،ويعلّم كتبة الوحي موضع ما ينـزل مـن الوحي فيما يتصل بالسورة .

٧ ـ في رواية علي بن إبراهيم عن أبي بكـر الحضــرمي عـن أبي عبـد الله جعفـر بـن محمـدعليه السلام قال:«**إن رسول اللهﷺ قال لعليعليه السلام : يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحريـر والقـراطيس ، فخـذوه واجمعـوه ، ولا تضـيّعوه كمـا ضـيّعت اليهـود التـوراة ، وانطلـق عليعليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه**»[٣].

---

(١) الطبراني ،المعجم الكبير ،٢/ ٢٦١ .

(٢)ابن أبي داوود ، كتاب المصاحف ٣١ + الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٢٣٢ .

(٣)الزنجاني ، تأريخ القرآن ، ٤٤ .

وعليه: فإن كل الأدلة والبراهين وغيرها تؤكد أن القرآن الكريم قد دُوِّن في عهد رسول الله ﷺ في الصحف والحرير والقراطيس وغيرها من أدوات الكتابة ، وقد أكمل هذا العمل فيما بعد وفاة رسول الله ﷺ على يد علي بن أبي طالب عليه السلام.

المعنى الثالث :

جمع القرآن الكريم ؛**أي**: تدوينه من قبل الخليفة أبو بكر ، ومنهم من قال إن عمر بن الخطاب هو من جمع القرآن الكريم وإن هذا المعنى لجمع القرآن الكريم هو السبب في تذرّع بعض القائلين بالتحريف والمحاولة الباطلة في إثبات أن في القرآن تحريفاً وتغييراً ، ومصدر هذه الشبهة زعمهم أن جمع القرآن كان ((**بأمر من أبي بكر بعد أن قتل سبعون رجلاً من القراء في بئر معونة ، وأربعمائة في حرب اليمامة ، فخيف ضياع القرآن وذهابه من الناس ،فتصدى عمر وزيد بن ثابت لجمع القرآن من العسب، والرقاع ، واللخاف ، ومن صدور الناس بشرط أن يشهد شاهدان على أنه من القرآن**))[١].

وقد صُرِّح بذلك في بعض الروايات ، منها[٢]:

١ ـ روى أبن أبي شيبة بإسناده عن علي . قال :«**أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر ، وإن أبا بكر أول من جمع ما بين اللوحين** »[٣].

٢ ـ وروى محمد بن سيرين ، قال : «**قتل عمر ولم يجمع القرآن**»[٤].

(١)الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٣٧ .

(٢)[**أورد السيد الخوئي ٢٢ حديث في جمع القرآن من قبل أبو بكر وعمر ثم أعقب الأحاديث بالرد عليها**] ظ :م . ن . ، ٢٣٨ ـ ٢٤٤.

(٣)م . ن .، ٢/ ٤٣ ـ ٥٢ .

(٤)م . ن . ،٢/ ٤٧.

٣ ـ روى الحسن: «**إن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في المصحف**»[١].

٤ ـ وروى عبد الله بن فضالة ، قال : «**لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفرا من أصحابه، وقال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فإن القرآن نزل على رجل من مضر**»[٢] .

٥ ـ وروى خزيمة بن ثابت، قال: «**جئت بهذه الآية** : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ **الى عمر بن الخطاب والى زيد بن ثابت ، فقال زيد : من يشهد معك ؟ قلت : لا والله ما أدري ، فقال عمر : أنا أشهد معه ذلك** »[٣] .

وقد عارض السيد الخوئي هذه الروايات بروايات أخرى تدل على جمع القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ مستنداً أيضاً في إثبات ذلك الى منتخب كنز العمال ، وصحيح البخاري ، وإتقان السيوطي ، وقد ثبت لديه جمع القرآن بعهد الرسول ﷺ وعدّ ما سوى ذلك معارضاً لكتاب الله ومخالفاً لحكم العقل ، ومناهضة صريحة للإجماع الذي عليه المسلمون كافة بأن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر ، فلا بد من نقض هذه الروايات لأنها تدل على ثبوت القرآن بغير تواتر ، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين[٤] .

---

(١)المتقي الهندي ،كنز العمال ،٢/ ٥٧٤ + الخوئي ،البيان في تفسير القرآن،٢٤٢.

(٢) م . ن.،٢/ ٥٧٥ + م .ن .،٢٤٤.

(٣)المتقي الهندي ،كنز العمال ،٢/ ٥٧٧ + الخوئي ،البيان في تفسير القرآن،٢٤٤+علي الكوراني العاملي،تدوين القرآن،٣٢٤.

(٤) ظ : السيد الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٤٩ ـ ٢٥١ .

وقد ذكر أستاذنا الدكتور الصغير دليلاً جوهرياً آخر ، وهو «**إن الروايات في قراءة القرآن كله وختمه ، في عهد رسول الله تنطبق بوجود جمعي له ، إذ كيف يقرأ فيه من لم يحصل عليه**»(١) ، ومن هذه الروايات :

١ـ روي عن رسول الله ﷺ قوله : «**لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**»(٢) ، وفي ذلك دلالة واضحة أن القرآن الكريم كان مجموعاً في عهده ﷺ ومتداولاً بها تتيسر قراءته عند المسلمين.

٢ـومن المشهور الذي لا يجهل أن عمراً أقام من صلى التراويح بالناس في ليالي رمضان ، وأمره أن يقرأ في الركعة الواحدة نحواً من عشرين آية ، وكان يحيي القرآن في الشهر مرتين ، ومعلوم أن ذلك لم يكن من المصحف الذي كتبه زيد ، لأن المصاحف لم تنسخ منها (٣) ، وهذا تصريح بوجود مصاحف مغايرة لما استنسخه زيد ، وهذه النسخة التي يعتمد عليها المسلمون هي التي دونت في عهد رسول الله ﷺ .

٣ ـ روي «**عن عبد الله بن عمرو ، قال : قلت : يا رسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ ، قال : اختمه في شهر ، قلت : يا رسول الله إني أطيق أفضل من ذلك ، قال : اختمه في عشرين ، قلت : إني أطيق أفضل من ذلك ، قال : اختمه في خمسة عشر ، قلت : أني أطيق أفضل من ذلك ، قال : اختمه في عشر ، قلت : أني أطيق أفضل من ذلك ، قال : اختمه في خمس ، قلت : أني أطيق أفضل من ذلك فما رخص لي**»(٤) ، وفي هذه الرواية دلالة واضحة أكيدة أن كتاب الله كان مجموع بين دفتين ، وإلا كيف يتأتى لمن يريد ختمه إلا ذلك ؟ .

---

(١) محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٧٣ ـ ٧٤ .

(٢)أبن عطية ، مقدمتان في علوم القرآن ، ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣)ظ : م.ن. ، ٣١ .

(٤)أبن عطية ، مقدمتان في علوم القرآن ، ٢٧ ـ ٢٨ .

<u>المعنى الرابع</u>: جمع القرآن الكريم؛ بمعنى توحيد المصاحف .

روى السيوطي عن ابن اشته ، قال : «**اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فقال : عندي تكذبون به وتلحنون فيه، فمن نأى عني كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا ، يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماما ، فاجتمعوا فكتبوه** »[١] ولا شك في أن عثمان بن عفان أمر بجمع القرآن بالمعنى الرابع المتقدم ، فقد قام بكتابة نسخة من المصحف سماها بالإمام ، فصارت مرجعاً لمن يريد ضبط نسخته أو استنساخ نسخة منه .

وقد أقره أمير المؤمنين عليه السلام على خطوة توحيد القراءة وقطع الخلاف فيها ، سيما أن الرسول صلى الله عليه وآله كان قد نهى عن الاختلاف في القرآن ، والاختلاف في قراءته أوضح مصاديق الاختلاف المنهي عنه[٢] .

ولعل في موقف الخليفة عثمان من توحيد المصاحف قد قدّم خدمة للإسلام لا يمكن لأحد أن ينكرها ، نعم قد يؤاخذ عليه من جهة إحراقه المصاحف الأخرى وأمره بإحراق ما جمع في الأمصار؛ لأن في إحراقه لتلك النسخ إن لم يكن «**قد أضاع على المسلمين شيئا من دينه ، فقد أضاع على العلماء والباحثين كثيرا من العلم بلغات العرب ولهجاتها ، على أن الأمر أعظم خطرا**

---

(١) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١/ ٢٠٩.

(٢) ظ : السجستاني ، كتاب المصاحف ، ٤٣ .

وادفع شأناً من علم العلماء ، وبحث الباحثين عن اللغات واللهجات »[١] .

ومهما يكن فإنه بعد توحيد المصاحف أمر عثمان باستنساخ عدة مصاحف، وإرسالها إلى الأمصار لتكون هناك مرجعاً يؤخذ عنه .

وأما عدد تلك المصاحف ، فقيل أربعة والمشهور أنها خمسة بل ذهب بعضهم الى أنها سبعة مصاحف أُرسِلت الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وبقي احدها في المدينة[٢].

ثانيا: لفظة (القرآن)الكريم :

للقرآن الكريم أسماء عديدة ورد ذكرها في الآيات ، كما ورد بعضها في أحاديث النبيﷺ[٣] ، وأكثر هذه الأسماء شهرة وأوضحها دلالة الأسماء الآتية :

١ ـ لفظة القرآن : وهي أشهر الأسماء، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم (٥٨) مرة ، وجاء ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة كثيراً حتى غطّى على كل أسم آخر ، وأصبح علماً له ضرورة[٤] ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[٦].

ويمكن أن نعد من يقول إن القرآن اكتسب أسمه من أول كلمة نزلت منه وهي﴿ٱقۡرَأۡ﴾مؤيداً لهذا القول ، وأنه يمكن الاستدلال له بأن القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى :

---

(١) طه حسين ، الفتنة الكبرى ، ١/ ١٨٥ .

(٢)ظ : السجستاني ، كتاب المصاحف ، ٤٣+ محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٨٦ ـ ٩٢ .

(٣)ظ : الشيخ الطوسي ، التبيان ، ٥/ ٣٣٢ + الطبرسي ، مجمع البيان ، ١/ ٧٦.

(٤)ظ : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ٨ ـ ١٩ .

(٥)سورة الواقعة / الآية ٧٧.

(٦)سورة الإسراء / الآية ٩ .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[1] ، والمفسرون يعدون قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[2]، مشيراً إلى القراءة .

٢ ـ الفرقان : وقد ذكر في سبعة مواضع من الكتاب العزيز ، منها قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[3] .وقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[4].

٣ ـ الكتاب : وقد وردت فيه (١١٨) مورداً في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[5].وقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[6].

٤ ـ الذكر :وقد وردت هذه اللفظة في عشرين مورداً في كتاب الله العزيز ،منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[7].

وقوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾[8].

---

(١) سورة القيامة / الآية ١٧ .

(٢)سورة الرحمن / الآيتان ١ ـ ٢ .

(٣) سورة الفرقان / الآية١ .

(٤)سورة آل عمران / الآيتان ٣و٤ .

(٥)سورة البقرة / الآيتان ١و٢.

(٦)سورة آل عمران / الآية ٣ .

(٧)سورة الحجر / الآية٩ .

(٨)سورة الأنبياء / الآية٥٠ .

٥ـ التنزيل : ولا تدل هذه اللفظة على أنه اسم للقرآن الكريم بل تدل ربما الى الصفتية أقرب ؛ ومنها قوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]، وقوله تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

هذه هي الأسماء التي يمكن أن تُدَّعى للقرآن الكريم في حين أن الباقي صفاته ، وأن الاسم الذي يعد علما له إنما هو لفظ (القرآن) لا غير ..

ثالثا : لفظة (القرآن) عند المستشرقين الألمان*

يذهب المستشرق الألماني نولدكه الى ان كلمة«قرأ» أو «قرآن» قد «**انتقلت الى بلاد العرب من الشمال على الأرجح ، حيث يبرر أن معنى الكلمة الأصيل (نادى) مازال حتى الآن في اللغتين العبرية والآرامية** »[٣] ، ويضيف نولدكه ليؤكد كلامه:«**اللغة العربية لا تعرف الكلمة بهذا المعنى ، بالرغم من أن هذا المعنى ما زال محفوظا في العبارة المعروفة (قرأ على فلان السلام) فإن الارتباط الوثيق القائم هنا بين (قرأ) وكلمة التحية (شالوم) بالآرامية يشجع على الظن ان العبارة كلها مأخوذة من هناك ، حتى لو كان وجودها لم يثبت في اللغة الآرامية القديمة حتى الآن...**»[٤].

ويعد لفظة «قرآن» مصدر مأخوذ من اللغة السريانية ، فيقول نولدكه : «وحين أن اللغة السريانية تعرف الى جانب الفعل (قرأ) أيضقا (رِ ْ يانا) ، وذلك المعنى المضاعف ، فإن الاحتمال

(١)سورة الشعراء / الآية ١٩٢ .

(٢)سورة الواقعة / الآية٨٠ .

* لم يجد الباحث من تناول هذه اللفظة إلا المستشرق الألماني نولدكه.

(٣) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٣١ .

(٤)م . ن . ، ٣١ .

يقوي بأن يكون المصطلح ((قرآن)) لم يتطور داخل اللغة العربية من المصدر المشابه في المعنى ، بل أن تكون الكلمة مأخوذة عن تلك الكلمة السريانية ، ومطبقة في الوقت نفسه على وزن فُعلان»[١].

رابعا: موقف المستشرقين الألمان من جمع القرآن الكريم

إن المستشرقين الألمان كغيرهم من المستشرقين ، حينما درسوا القرآن الكريم اتبعوا المنهج الاسقاطي* في دراساتهم وأبحثهم المتصلة بالقرآن الكريم ،ونسوا أن الله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه قد هيأ لهذا الكتاب مقومات البقاء والحفظ من دون تحريف أو ضياع ، وقد سجّل لنا التأريخ من مظاهر حفظ كتاب الله على مستوى الدولة الإسلامية ، ما لا يدع مجالا للشك في أن هذا هو الكتاب الذي أنزل على رسول الله ﷺ ، وقولهم بتحريف القرآن ناتج في أغلب الأحيان عن روايات جمع القرآن والتناقض الواضح فيها ؛ ولعل هذه الروايات قد فتحت الباب أمام المستشرقين للقول بتعرض القرآن للزيادة والنقصان والتغيير بسبب جمعه.

فالمستشرقون الألمان لا يختلفون في أن النبي الأعظم ﷺ ، كان إذا ما نزل عليه الوحي الشريف يسارع الى حفظه في الصدور ؛ فيقول المستشرق نولدكه حول ذلك :«**ففي الواقع ، لا**

---

(١)نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٣٢ + راجع في اشتقاق لفظ القرآن ، المستشرق الألماني هوروفيتس Horovitz,Islamica,XIII,66ff

* من مناهج المستشرقين الألمان في دراساتهم للقرآن الكريم تطبيق المنهج الاسقاطي فيرون أن الأسباب والظروف التي أدت الى تحريف الكتب السابقة هي نفسها أدت ـ بحسب زعمهم ـ الى تحريف القرآن ؛ يقول نولدكه حين قارن ما في القرآن الكريم مع ما في العهد القديم :«**ومن المعروف أن كثيرا من الغرائب الموجودة في نص العهد القديم إنما يعود الى ظروف مماثلة**» ظ : نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٣١١.

تشير الجملة المستعملة في هذه التقاليد ، جمع القرآن إلى جمع نصوص الوحي في كتاب ، ولكن تقرُ السلطات التفسيرية المحمدية المهتمة بالحديث ، الى حفظه في الذاكرة»[١] ، ثم يحاول أن يثبت أن ظاهرة الحفظ موجودة في كل العصور والأزمنة ، ولو كانت كذلك لما تعرضت الكتب السابقة للتغير والتبديل والتحريف؟

يقول نولدكه :«**وهكذا يبقى أن نعرف بطبيعة الحال ، ما إذا كان كل من الجامعينقد حفظ كل نصوص الوحي أو أجزاء كبيرة منها في ذهنه ... فإن حفظ النصوص المقدسة غيبا كان في كل الأزمنة ، الأمر الأساسي ، في حين أن التناقل المكتوب لنصوص الوحي كان ينظر إليه دائما بكونه واسطة لبلوغ الغاية**»[٢] .أما المستشرق الألماني هلز ، فيقول : «**في عصر الرسول تم الاحتفاظ بالوحي بطرق مختلفة فبعض الذين عاصروه كتبوه على مواد متعددة مثل(الجلد،الخشب،أوراق النخيل،قطع حجرية،وحتى على العظام) وليس بدافع الاستهانة عندما كانت بعض المجموعات تقوم بتلاوة بعض القرآن شفويا من ذاكرتهم الى جانب التدوين**»[٣]لقد صرّح هلز بكل وضوح الى أن عملية تدوين القران الكريم كانت تسير جنبا الى جنب مع الحفظ فهما أساسان لا يمكن فصلهما في عملية جمع القرآن .وحينما وجد هلز بأن النبيﷺقد تجاوز في حرصه على حفظ القرآن الكريم حرص سيدنا عيسى عليه السلام ، فيقول :«**لقد أملى النبي محمد ما أوحي إليه على مختلف الكتاب ، ... إذ أراد بهذا أن يترك كتابا لأوحيته ، مثلما هو لدى اليهود والمسيح ، والذي شجعهم على هذه المهمة الصعبة هو عجبهم بما يملكوه (أهل الكتاب) ، قدر الإمكان أراد النبي محمد أن يزيد على مؤسسي الكنيسة المسيحية ، بأنه ليس مثل يسوع تخلى عن تدوين علومه على مدى شبابه ، وإنما تمسك بنصه وحرص على تدوينه تحريريا**»[٤].

---

(١) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٢٤١.

(٢) م . ن .،٢٤١ .

3- Hals,Der Islam,P.161
.161.4- I BID

لقد اختلف المستشرقون الألمان في موقفهم من تدوين النص القرآني ، فمنهم من يرى أن القرآن لم يدوّن أو يجمع كاملاً في عهد النبي ﷺ ، فالمستشرق نولدكه يقول:«**الا يكون القرآن قد جمع كاملا في أيام النبي أمر بديهي**»(١)، ومنهم من يرى أن النبي ﷺ لم يبد أي اهتمام بتدوين النص القرآني ، أو على الأقل أنه أهمل ذلك التدوين خلال العهد المكي ، في حين يرى آخرون بان الرسول ﷺ كان يهتم اهتماما بالغا بهذا الأمر .

فالمستشرق الألماني ونتر يقول :«**إنّ القرآن الكريم ، الذي نشأ دون اعتبار للتدوين التحريري (المكتوب) ،و إنما فقط وفق الاعتماد على الذاكرة وما حُفظ منها ... كان قد ترك فجوات شكٍ وريبةٍ عند وفاة النبي**»(٢).

إن موقف المستشرق الألماني شبرنجر كان موقفاً متحيرا بشأن كتابة القرآن الكريم وتدوينه في عهد رسول الله ﷺ ،فيقول : «**وعليه نرى بأن (محمدا) دوّن وحيه في المدينة من خلال الكُتّاب ، الا أننا غير متأكدين فيما لو أنه أنتج كتابا كاملا أم لا ، أو فيما لو جمع القرآن من خلال الكتابة ، ولكن ما تأكدنا منه هو إن القرآن كان محفوظا في الذاكرة والقلب**»(٣).

ثم يصرح بوجود مدونات مكتوبة مما يعني لديه بان الاعتماد لم يقتصر على حفظ الذاكرة فقط، يقول شبرنجر «... **بأنه ـ ﷺ ـ قد أرسل رسلا الى القبائل كي يعلموهم القرآن ، وواجبات الإسلام ، ولم يحصل أي منا على نسخة كاملة للقرآن ، وقد يكون لدى البعض معلومات مدونة (مكتوبة) قليلة ، الا ان الأغلبية يحفظون الكثير عن ظهر قلب**»(٤) .

---

(١) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٢٤٠.

2-WINTER,DER KORAN,P.10

3-A.SPRENG,LEBEN AND DIELEHRE MOHAMMED,(BERLIN-1869), P.XXX II.

4-A.SPRENG,LEBEN AND DIELEHRE MOHAMMED,(BERLIN 1869),P.XXX II .

وشبرنجر يعلل ـ بحسب زعمه ـ حرص النبي محمدﷺ على تدوين النص القرآني بأنه ناتج عن تقدم سن النبيﷺ ،وضعف ذاكرته ، فيقول :«**لقد أضاع محمد الكثير من أجزاء القرآن في سور ، وبضمن هذا أيضا ما قد فقد منها بسبب ضعف الذاكرة أو بسبب إهمالها ، وعلى الرغم من أن أوحيته تمثل كلام اللّه ، الا أنها بقيت حتى موته تخضع للإهمال**»[1] .

أما نولدكه فهو الآخر يُرجع عدم اتمام التدوين ـ بحسب زعمه ـ الى ظروف خارجية أدت الى عدم إتمام هذا المشروع :«**رغم الأهمية التي يعطيها محمد للتدوين ، لا يمكننا ان نتوقع مقدارا كبيرا من الكمال أو أمانة حرفية ، أقله في مكة ، حيث كان صراعه في كسب اعتراف الناس به مرسلا من اللّه صراع حياة أو موت بسبب الظروف الخارجية الضاغطة ، بقي التدوين حتى ولو كان في نية محمد منذ البداية ، مجرد مشروعٍ لأكثر من مرة** »[2] .

ونولدكه كسابقه يتهم رسولنا الأعظم ﷺ بضعف الذاكرة ـ حاشاه ـ فيقول : «**في وقت مبكر كان كل شيء يحفظ في الذاكرة التي كانت تخون النبي في بعض الأحيان . لهذا تراه في سورة البقرة ٢ ـ ١٠٦/١٠٠ يعزّي المؤمنين بقوله (إن اللّه سوف يمنحهم بدل كل آية ذهبت ضحية النسيان آية أفضل)**»[3] .

وهذا الكلام ليس بالغريب على مستشرق مثل نولدكه ينكر الوحي الإلهي ، فكيف يصف رسول الله ﷺ بضعف الذاكرة ؟!ألم يعرف بان الله سبحانه وتعالى قد تكفّل في حفظ كتابه

1-A.SPRENG,LEBEN AND DIELEHRE MOHAMMED,(BERLIN 1869),P.XXX II .

(٢) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٢٣٩ .

(٣)م. ن . ، ٢٣٩ .

الكريم في قلب محمد ويسّر له ذلك ؟ قال تعالى : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[١] ،لم نعجب من نولدكه وهو يفسر آية من القرآن على هواه ، الم يكن الأجدر به أن يرجع في ذلك الى احد كتب التفسير ليعرف المراد من قوله عز وجل :﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] .

وسيعرض الباحث تفسير الآية المتقدمة لتوضيح الفرق الكبير بين تفسير الآية المباركة وحكم نولدكه العجيب !! .

يقول الشيخ البلاغي في تفسير الآية :« **... إن مناسبة السياق في الآية التي قبلها ـ أي قوله تعالى :** ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٍ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾**لتشير الى أن المضمون هو أنه كبُر على أهل الكتاب نسخ كتب الأنبياء وآياتها بالقرآن وآياته في مقام التلاوة والذكر والصلاة والشريعة وغير ذلك ، فضلاً عن أن تلك الكتب وآياتها قد حُرفت وبُدلت حتى صارت حقيقتها نسيا منسيا فإن القرآن منزل من الله بحسب المصلحة التي اقتضت إنزاله وانه** ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ ﴾**في الأثر** ﴿ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾**ونسب الإنساء الى الله مجازا كما نسب الإضلال باعتبار تمرد المنتسبين الى كتابها حتى خرجوا عن أهلية اللطف والتوفيق فوكلهم الله الى أنفسهم الأمارة فحرفوها وبدلوها حتى صارت نسيا منسيا**»[٣] .

أما قول الله تعالى : ﴿ نُنسِهَا ﴾فإن إنسائها او نسيانها فهو منافٍ لآية الحفظ ، قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤]، وكذلك مناف لقوله تعالى:﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾؛ إن

---

(١) سورة الأعلى / الآية٧ .

(٢) سورة البقرة / الآية ١٠٦.

(٣)محمد جواد البلاغي ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، ١/ ١١٤ـ ١١٥ .

(٤)سورة الحجر / الآية ٩ .

حمل الكلام على الاستثناء بالمشيئة ، قال تعالى:﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فأن المقصود منه الاستدراك لبيان ان عدم النسيان إنما هو بقدرة الله ومشيئته لا لأمر طبيعي لازم بل لو اقتضت المصلحة، وشاء الله أن يتركه وبشريته لنسي[1] ، كما في قوله :﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[2] .

في حين نرى المستشرق الألماني هلز يناقض من سبقه ، فيصر ّ ح بأن النبي ﷺقد دو ّن ما أوحي إليه من القرآن وأراد من هذا التدوين أن يترك بعده كتابا كاملاً ، وانه ﷺ أراد أن لا يتخلى عن تدوين النص القرآني في حياته كما حصل مع المسيح عليه السلام ،وإنما تمسك بالنص المنزل عليه وكان شديد الحرص على تدوينه تحريرياً[3] .

ان تناقض الروايات الإسلامية حول جمع القرآن واختلافها كان سببا الى جعل المستشرقين ينتهزون من هذه الفجوة فرصة كبيرة في التشكيك بمصداقية النص القرآني، والقول بالتحريف ، وهذا ما حاول نولدكه أن يلمح إليه وهو وجود نقص ـ حسب زعمه ـ في القرآن الكريم ، فيقول : «**في مواضع أخرى نتعلم تفاصيل مختلفة حول الطريقة التي عمل عمر بها في الجمع الأول ، كدافع لبداية العمل بذكر مصدر متأخر انه سأل مرة عن آية قرآنية فآتاه الجواب بأن حافظ هذه الآية سقط في معركة اليمامة**»[4] ، وسعى نولدكه الى إثبات نقصان ـ بحسب زعمه ـ في مصحف عثمان ، لأنه لا بد من أن يكون قد عُثر على مواضع صحيحة من بين

(١)ظ : محمد جواد البلاغي ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، ١/ ١١٥ .

(٢)سورة هود / الآية ١٠٨ .

3- hals , der islam, p.160,161

(٤) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٢٤٩ .

المواضع التي لا يتمكن شاهدان من إثباتها[١] ، فيقول نولدكه :«**في موضع آخر يقال انه لايقبل الا الآيات التي كان يصادق على انتمائها الى القرآن شاهدان**»[٢] .

أما شوالي ، فقد أيّدَ الشك في صحة الرواية قائلاً : «**بأن أبا بكر هو الذي أمر بجمع القرآن**»[٣]،وقال بركلمان :«**ومما يحتمل كثيرا من الشك ما ذكرته الرواية من أن معركة اليمامة الحاسمة مع مسيلمة سنة ١٢هـ/٦٣٢م التي قتل فيها عدد كبير من قراء الصحابة ، وهي التي قدمت الداعي الى جمع القرآن ... على أن الخليفة عمر هو الذي أمر زيد بن ثابت ـ وكان شابا مدنيا كتب كثيرا للنبي ﷺ ـ أن يقوم بجمع القرآن وكتابات الوحي ، وبقي هذا المجموع في حوزة عمر ، ثم ورثته حفصة ، ولعل هذا المجموع الأول كان صحفا متناثرة**»[٤] .

وكل ذلك فيه أشارة واضحة الى ما أكده المستشرقون في أقوالهم التي تتضمن «**تلويحا خفيا بل تصريحا جليا بأن القرآن قد مرت عليه عهود وعصور وهو بعد لم يدون ، وإنما دوّن بعد ذلك اعتمادا على نصوص قد تكون ناقصة أو ممزقة ، وعلى روايات شفوية قابلة للخطأ والسهو والنسيان ، للقول من وراء هذا بالتحريف وهو ما نرفضه جملة تفصيلا**»[٥] .

نقول صراحةً : إن الموروث الإسلامي قد أسهم بصورة أو بأخرى بفتح باب الادعاءات الباطلة عند المستشرقين عامة والألمان خاصة وترسيخ الاعتقاد الاستشراقي الهادف الى بث الشك في النص القرآني ، ولو أن التاريخ الإسلامي قد أُعيد كتابته بصورة صحيحة ، موضوعية بعيدة عن الأهواء والعاطفة الدينية التي

---

(١) ظ : نولدكه ، تأريخ القرآن ، هامش ص٢٤٩.

(٢) م . ن . ، ٢٤٩ .

(٣) بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، ١/ ١٣٩ وما بعدها .

(٤)م . ن . ، ١/ ١٣٩ وما بعدها .

(٥)محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٨٤ .

قد تصل في بعض الأحيان إلى حد التعصب والتطرف في الرأي؛ لما فتح الباب للمستشرقين المتحاملين أو أعداء الإسلام للنيل من شأن كتاب الله ورسوله ..

التعريف بالقراءات القرآنية:

القراءات : جمع قراءة ، وهي مصدر سماعي من الفعل قرأ بمعنى تلا ، ومن معاني القراءة في اللغة : الجمع ، وجاء في المفردات : «**ضم الحروف والكلمات بعضها على بعض في الترتيل**»[١] .

ويعرف ابن الجزري القراءات أنها «**علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها ، معزوا لناقله**»[٢] .

وعرف الزركشي القراءات بقوله : «**القراءات : اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها**»[٣] .

وعليه يستخلص من تعريف الزركشي أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم ، بينما نجد علماء القراءات يوسعون في دائرة شمول القراءات الى المتفق عليه أيضاً ؛وذلك في تعريفهم لعلم القراءات .

وتعرف القراءات أيضا أنها«**علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره ، من حيث السماع**»[٤] .

وقد اشترط الجزري وغيره في القراءة النقل والسماع ، وهذا لأن (القراءة سنة متبعة) كما يقول زيد بن ثابت الأنصاري الصحابي[٥] ؛ولأجله أيضاً يقول ابن الجزري : «**وليحذر القارئ**

---

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ٣ و ٤ مادة : قرأ .

(٢) ابن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ٣ .

(٣) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١ / ٣١٨ .

(٤) الدمياطي البنا ، إتحاف فضلاء البشر ، ٥ .

(٥) ظ : السيوطي ، الإتقان ، ١/ ٧٥ .

الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغة ، دون رواية»[١] .

وقد وضع شرطاً للقراءة ؛وذلك بتطبيق المنقول أو المسموع على القرآن الكريم تلاوة أو أداء «**القراءة ـ بالكسر وتخفيف الراء المهملة ـ وهي عند الفراء : ان يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بان يقرأ متتابعا ، أو أداء بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ»**[٢] .

فالقراءة هي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي ﷺ ، أو كما نطقت أمامه ﷺ فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺفعلاً أو تقريراً ، واحداً أو متعدداً [٣] .

وبوصف القراءات بالقرآنية تتحد الألفاظ المقروءة على وجوهها الصحيحة بنسبتها الى القرآن الكريم كلام الله تعالى ؛ ثم بإضافتها الى أئمتها وأعلامها تتحد أيضاً وجوه التلاوة التي تلقاها ، ثم لقنها كلٍ منهم ، فتسمى القراءة باسمه ، وتنسب إليه مجرد نسبة ، تميز وجوه كل منهم فقط ؛ «**فلذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد**»[٤].

وتعني القراءة القرآنية:أنها قد تأتي سماعاً لقراءة النبي ﷺ بفعله ، ونقلاً لقراءة قرئت أمامه ﷺ فأقرها .

---

(١)إبن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ٣ .

(٢) محمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٥ / ١١٥٨ .

(٣) ظ : عبد الهادي الفضلي ، تاريخ القراءات القرآنية ، ٥٦ .

(٤) أبن الجزري ، النشر في القراءات العشر ،٤٢ .

أقسام القراءات :

تقسم القراءات القرآنية على قسمين : المتواترة والصحيحة [١].

١ ـ القراءة المتواترة :وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ،ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، وتواتر نقلها ، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها [٢].

٢ ـ القراءة الصحيحة : وتنقسم هذه القراءة على قسمين:

أ ـ الجامعة للأركان الثلاثة* : وهي ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا، الى منتهاه، ووافق العربية والرسم [٣]؛ وتقسم على قسمين أيضاً :

القسم الأول : المستفيضة : وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول، ويلحق هذا القسم بالقراءة المتواترة، وان لم يبلغ مبلغهم ؛ذلك لاستفاضته واقترانه بما يفيد العلم باتصاله برسول الله ﷺالذي هو الأساس في عدُّ القراءة قرآناً .

القسم الثاني : غير المستفيضة : وهي التي لم تستفض في نقلها ، ولم تتلقها الأمة بالقبول .وهذا القسم محل خلاف في مدى قبوله عند المقرئين ؛ وأكثرهمعلى قبوله ، ويعرفها ابن الجزري«**ما وافق العربية ، وصح سنده وخالف الرسم**»[٤] .

ب ـ القراءة الشاذة : وهي القراءة المخالفة للرسم[٥] .

---

(١)ظ : عبد الهادي الفضلي ، تاريخ القراءات القرآنية ، ٥٦ ـ ٦٠ .

(٢) ظ : أبن الجزري ، منجد المقرئين ، ١٥ .

*وتسمى أيضاً بمقاييس القراءات وهي : (صحة السند ، موافقة العربية ، ومطابقة الرسم) . ظ : عبد الهاديالفضلي ، تاريخ القراءات القرآنية ، ٥٦ .

(٣) ظ : ابن الجزري : ، منجد المقرئين ، ١٦ .

(٤) م.ن ، ١٦ .

(٥) ظ : م . ن . ، ١٦ .

منشأ القراءات:

هناك اتجاهان في نشوء القراءات القرآنية ومصدرها:

الاتجاه الأول: ان المصحف ـ حتى المصحف العثماني ـ قد كتب مجردا من النقط والحركات الإعرابية ، وهذا أدى إلى الاختلاف في قراءته ، نتيجة عدم حفظ القراءة الصحيحة بدقة ، واعتماد الرسم الذي يحتمل عدة وجوه لخلوّه من الاعجام والإعراب.

فالقراءات على هذا الوجه تكون اجتهادية محضةأو مرويّة عن القراء المشهورين، دون ان يعلم الزمن الذي حصل فيه الاختلاف وكيف بدأ[1] .

الاتجاه الثاني: اتجاه يزعم ان القراءات مروية بالأسانيد عن رسول الله ﷺ بغض النظر عن كتابة المصحف الشريف ، وقد ادعى بعضهم تواتر القراءات السبعة المشهورة[2].

وبناءً على هذا فهناك اتجاه يذهب إلى ان القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد ، مع اعترافه أن القرآن نزل على قراءة واحدة ، بينما الاتجاه الثاني يدعي أنها كلها قرآن وأنه نزل بقراءات متعددة ومتواترة .

أما أدلة الاتجاه الأول فهي : ما ورد عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في أن القرآن نزل على حرف واحد ؛ ومنها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام :«**إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن**

---

(١) ظ : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ١ ، ٢٥٨ + السيد الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ١٤٩ ـ ١٦٧.

(٢) ظ : م . ن . ، ١ / ٢٥٨ .

الاختلاف يجيء من قبل الرواة»[١] .

ـ ومنها ما روي عن الفضيل بن يسار قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يقولون أن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال عليه السلام : **كذبوا أعداء الله ، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»**[٢] .

ـ ومنها ما روي عن أبي موسى الأشعري عن الرسول صلى الله عليه وآله :«**أتاني جبرائيل وميكائيل فقال جبرائيل: أقرأ القرآن على حرف واحد**»[٣] .

وقد تبنى هذا الاتجاه أكثر من واحد من مصنفي أهل السنةوصر ّ حوا بان سبب اختلاف القراءات هو خلو المصاحف من النقط و الشكل ، فقد نُقل ذلك عن ابن أبي هاشم[٤] وابن جرير الطبري[٥] وغيرهما..

أدلة الاتجاه الثاني : استدل أصحاب هذا الاتجاه بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله[٦] من أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف[٧] ، فزعموا أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة المشهورة .

---

(١)الكليني ، الكافي ، ٢/ ٦٣٠+المحقق البحراني،الحدائق الناظرة،٨/ ٩٨ +العلامة المجلسي،بحار الأنوار،٣١/ ٢٠٩+الشيخ الجواهري،جواهر الكلام،٩/ ٢٩٤+اقا رضا الهمداني،الفقيه(ط.ق)،ج٢/ ٢٧٤ +السيد محسن الحكيم،مستمسك العروة،٦/ ٢٤٤.

(٢) الكليني ، الكافي ،٢/ ٦٣٠.

(٣) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٢ / ٣٤ .

(٤) ظ : العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٩ / ٢٨ .

(٥) ظ : محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ١٠٧ ـ ١٠٩ .

(٦) ظ : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن / ٢٥٧ ـ ٢٦٣ + الباقلاني ، نكت الانتصار لنقل القرآن ، ٤١٥ .

(٧) ظ : جعفر مرتضى ، حقائق هامة حول القرآن الكريم ، ١٧٧ ـ ١٧٨ .

حتى إن بعضهم يدعي أن عثمان بن عفان فرّق هذه القراءات على المصاحف التي دوّنها ؛لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله تعالى، وكما سمعت من رسول الله ﷺ ،وهذا هو سبب اختلاف رسوم مصاحف الأمصار[١] .ومن أدلتهم : عن أبي كعب قال : لقي رسول الله ﷺ جبرئيل فقال : «**ياجبريل إني بعثت الى أمة أميين ، منهم العجوز والشيخ والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط ، فقال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**»[٢] .

والاستدلال برواية الأحرف السبعة على ما ذكر غير تام ؛ لان هذه الرواية معارضة لما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أعلم بما نزل فيه ، من أن القرآن واحد نزل من عند الواحد على حرف واحد وان الاختلاف يأتي من قبل الرواة كما تقدم .

ومن جهة ثانية فلا دليل على أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبعة ، فإن بعض الروايات فسرّت الأحرف أنها أساليب القرآن من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والجدل والأمثال والقصص[٣] ، ويظهر من روايات أخرى أن الأحرف إشارة الى معاني القرآن وتأويلاته ، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال«**تفسير القرآن على سبعة أوجه ، منه ما كان ، ومنه ما لم يكن بعد تعرفه الأئمة**»[٤].

ومن جهة ثالثة فإن حديث الأحرف السبعة مختلف فيها ، فبعضها يقول :إنها سبعة وبعضها يقول :إنها خمسة وبعضها يقول : إنها أربعة وربما ثلاثة فلا يعلم الصحيح منها .

والحق أن القرآن ما نزل إلا على حرف واحد ، وان تسجيله كان على حرف واحد متواتر ، والحقيقة ان ما وقع من اختلاف فمرده الرواة بحسب قواعد البحث العلمي ومناهج النقد

---

(١) ظ : جعفر مرتضى ، حقائق هامة حول القرآن الكريم ، ٢٢٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب القراءات ، باب انزل القرآن على سبعة أحرف . وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن أبي كعب ، رواه أحمد بن حنبل في مسنده : ٥ / ١٣٢ .

(٣) ظ : المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤/ ٩٤.

(٤) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ٢٧ / ١٩٧.

الإسلامية ، ولا يمكن إرجاع هذه الاختلافات الى رسول الله ﷺ قال تعالى﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[١].

أما الدكتور شاهين فإنه يعد الاختلافات رخصة مؤقتة ، ويقول :«**معاذ الله أن يصدر عبث من الرواة لأنهم أصحاب القرآن** »، ويرد عليه الدكتور داوود العطار فيقول : «**ومعاذ الله أن يصدر الاختلاف عن رسول الله ﷺ لأنه مُبلّغ القرآن**»[٢]، قال تعالى﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٣].

والنتيجة : إن مقولة تفسير الأحرف السبعة بالقراءات غير مقبولة ،ولا يصح الاعتماد عليها .

<u>اختلاف القراءات</u>

حصرت أوجه الاختلاف في القرآن بالآتي[٤]:

١ـ الاختلاف في حركات الكلمة أو في أعرابها من غير تغيير معنى الكلمة وصورتها نحو : قال تعالى﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾[٥].

بضم القاف وفتحها، وقوله تعالى﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٦]برفع «أطهر» ونصبها.

---

(١) سورة يونس / الآية ١٥.
(٢) عبد الصبور شاهين ، تاريخ القرآن ، ٣٢.
(٣) سورة النجم / الآية ٤ .
(٤)ظ : ابن قتيبة، تأويل القرآن ،٣٦ + ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر،١ / ٢٦ + محمد حسين علي الصغير، تأريخ القرآن ، ٩٥ ـ ١١٩ + حازم الحلي ، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة،١٧ــ٢٢+عبد الوهاب حمودة ، القراءات واللهجات ، ١٤ + إبراهيم الابياري ، تاريخ القرآن ، ١٢٧ + عبد الهادي الفضلي ، تاريخ القراءات القرآنية ،٨٩ .
(٥)سورة آل عمران / الآية ١٤٠ .
(٦) سورة هود / الآية ١٧٨ .

٢ ـ الاختلاف في الحركات مع تغيير المعنى لا الصورة ، نحو قوله تعالى ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾[1] بضم الهمزة وتشديد الميم ، وبعد أمة بفتح الهمزة وتخفيف الميم، وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ فقد قرئ (بَـٰعِدۡ)بضم وفتح الدال.

٣ـ الاختلاف في حروف الكلمة، وتغيير المعنى مع بقاء الصورة ، نحو قوله تعالى ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾[2] قرئ(نُنشِزُهَا) بالزاي المعجمة وقرئ(ننشرها) بالراء المهملة، ونحو قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾[3] وقرئ (فُزِّعَ)فرغ.

٤ ـ الاختلاف في الحروف بما يغير الصورة ،ولا يغير المعنى ، نحو قوله تعالى ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾[4] وقرئت(كالصوف المنفوش).

٥ ـ الاختلاف في الحروف بما يغير المعنى والصورة ، نحو قوله تعالى ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾[5]،حيث قرئ وطلع منفود.

٦ ـ الاختلاف في التقديم والتأخير ، نحو قوله تعالى ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾[6] حيث قرئ فيها (وجاءت سكرة الحق بالموت).

ونحو قوله تعالى ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾[7]،فقد قرئ (فأذاقها الله لباس الخوف والجوع).

---

(١)سورة يوسف / الآية ٤٥.

(٢)سورة البقرة / الآية ٢٥٩.

(٣) سورة سبأ / الآية ٢٣.

(٤) سورة القارعة / الآية ٥ .

(٥) سورة الواقعة / الآية ٢٩.

(٦) سورة ق/ الآية ١٩ .

(٧) سورة النحل/ الآية ١١٢ .

الرؤية الاستشراقية الألمانية للقراءات القرآنية

تتحدد الرؤية الاستشراقية للقراءات من دراسات المستشرقين الألمان المنشورة حول القرآن الكريم عامة ، في مؤلفات مستقلة أو في دوائر المعارف الموسوعية ، ونحو ذلك عند تلامذتهم .

١ ـ فمن كتبهم[1]:

أ ـ مدخل تاريخي نقدي الى القرآن ، رسالة من تأليف الألماني جوستاف فايل(١٨٠٨ـ١٨٨٩م) .

ب ـ تأريخ القرآن ، تأليف نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣٠) نشر عام ١٨٦٠م .

ج ـ أصل وتركيب سور القرآن ؛ رسالة دكتوراه للمستشرق الألماني نولدكه .

د ـ قام بعض المستشرقين الألمان بتعليقات على الكتب ، وكتابة المقدمات لتحقيقها ، ونحو ذلك في فقرات الكتب الاستشراقية الأخرى الخاصة بموضوع القراءات القرآنية ، وتكرار الآراء وتضخيمها فيما بينهم ؛ أمثال شفالي وبراجشتراسر وبريتسل وغيرهم ..

٢ـ ولم تُعد المادة الكثيرة المكتوبة في دوائر معارف المستشرقين حول القراءات القرآنية عامة ، سائر ما نشروه في مؤلفاتهم المستقلة عنها ، فجُلهم هم الذين كتبوا في الدوائر ؛ أمثال دائرة المعارف الإسلامية ، دائرة المعارف الألمانية ، ودائرة المعارف الاجتماعية ، ومنهم المستشرق الألماني فايل وبول وغيرهما ..

٣ ـ وهناك تلامذة للمستشرقين من الدارسين المسلمين ،ومقلدتهم ، فهم مصدر تتحدد منه ـ أيضاً ـ الرؤية الاستشراقية بأفكارها التي غالباً ما التزموها ، وربما زادوا عليها ، حين رددوها ، هذا وإن كان مصدراً فرعياً ، إلا أن انقياد التلامذة والمقلدة لمتبوعيهم ونشر آرائهم ، يجعله معتمداً في تحديد هذه الرؤية من وجه لآخر .

---

(١) ظ : عبد الصبور شاهين ، تأريخ القرآن ، ٨٤ .

موقف المستشرقين الألمان من القراءات القرآنية

أكد المستشرق الألماني نولدكه (١٨٣٦ــ ١٩٣٠م) إن السبب الأول في اختلاف القراءات القرآنية هو إن النص القرآني غير مشكّل ، فيقول حول ذلك :«...**وفي مجموعة كاملة من القراءات يمكن الترجيح بأنّ مصدرها هو النص غير المشكل**»[1] .

ويعطي نولدكه مثالاً لتعدد القراءات فيقول:«**فيقرأ أحدهم مثلاً الآية ٤٨/٤٦ في سورة هود** ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ **على أنها** (**إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ**) **أو العكس ، وتوجد احتمالات لا حصر لها ، لقراءة الكلمات غير المشكلة نفسها**»[2].

وكذلك مواطنه بروكلمان **Brokelmann**(١٨٦٨ ـ ١٩٥٦م) فهو الآخر يعد السبب في نشوء القراءات هو تجرد الخط العربي من علامات الحركات ، وخلوه من نقط الاعجام ، فيقول :«**حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة الكمال، مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة ، لا سيما إذا كانت غير كاملة النقط ، ولا مشتملة على رسوم الحركات ، فاشتغل القراء على هذا الأساس بتصحيح القراءات واختلافها**»[3] ويؤكد بروكلمان**Brokelmann** إن الاختلاف في القراءات مرجعه أن النص القرآني كان غير مشكل ولا منقط «**جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد، وهذا النص الذي لم يكن كاملاً في شكله**

ونقطه ،كان سببا في إيجاد اختلافات كثيرة ، ولذلك ظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية ، وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، استمرت كل منها في رواية طريقة للقراء والنطق ، معتمدة في ذلك على احد الشيوخ ... ولقد تبين

---

(١) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٥٥٩ .

(٢) م . ن . ، ٥٥٩ .

(٣) بروكلمان، تأريخ الأدب العربي، ترجمة: محمد فهمي حجازي، ١/ ١٤٠ + Schwally,Festschrift Sachau321-325

على مر الزمن أن الدقة في الرواية الشفوية ، التي كانت مرعية في بادئ الأمر ، لا يمكن إتباعها دائما ، بسبب عدد من الأشياء الصغيرة التي وجب المحافظة عليها » [١] .

وقد أكد نولدكه هذا المعنى قبلاً «**تؤكد حقائق كثيرة التحول من النقل الشفوي للقرآن ، الذي ساد في فجر الإسلام الى دراسة النص القرآني المكتوب ... الأهم من ذلك أنه برزت في تلك الفترة قراءات كثيرة ، تفهم معالم الرسم نفسها على أوجه مختلفة**»[٢].

وقد اعترض على هذا الرأي عدد من الباحثين[٣] ، ومنهم أستاذنا الدكتور حازم الحلي ، فيقول: «**إن السبب الذي حمل المستشرقين على هذا الوهم هو جهلهم بأسلوب تلقي المسلمين القرآن ، إذا أردنا إحسان الظن بهم ، وإن القراءات رويت وشاعت قبل تدوين المصاحف العثمانية وكانت قراءة المسلمين على حسب ما يروون وينقلون لا على حسب ما يقرأون في المصاحف**»[٤] .

أي:

إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب[٥] .

---

(١) بروكلمان،تأريخ الأدب العربي،ترجمة:محمد فهمي حجازي ، ١/ ١٤٠ .

(٢) نولدكه ، تأريخ القرآن ، ٥٥٨.

(٣) من الباحثين الذين تصدوا لهذا الرأي :

- عبد الوهاب حمودة ، القراءات واللهجات ، ١٨٢ وما بعدها .

- لبيب سعيد ، الجمع الصوتي الأول للقرآن ، ٢٠٠ وما بعدها .

- عبد العال سالم مكرم ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، ٢٣ وما بعدها .

(٤) حازم سليمان الحلي ، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ، ٣١(ضمن البحوث التي أُلقيت في المؤتمر العلمي الأول لكلية الفقه - الجامعة المستنصرية - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).

(٥) ظ : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ١ / ٦ .

والسيد الخوئي يعارض هذا الرأي تماماً فيعد خلو المصحف من النقط والشكل سبباً في تعدد القراءات ، فيقول :« **إن القراءات لم يتضح كونها رواية ... فلعلها اجتهادات من القراء، ويؤيد هذا الاحتمال ما تقدم من تصريح بعض الأعلام بذلك ، بل إذا لاحظنا السبب الذي من أجله اختلف القراء في قراءاتهم ـ وهو خلوّ المصاحف المرسلة الى الجهات من النقط والشكل ـ يقوي هذا الاحتمال جدا**»[1].

وأستاذنا الدكتور الصغير يرى ـ أيضا ـ أن جزءاً كبيرا من اختلاف القراءات نشأ عن الخط المصحفي القديم ، بل جعله السبب الأول و الأخير في تفرع القراءات القرآنية ؛ فيقول « **..ولكننا بصدد ردّ دعوى من لا يرى للخط المصحفي أي أثر في تعدد القراءات واختلافها ، إذ لو كان الأمر كذلك لما كانت موافقة خط المصحف أساسا لقراءات عدة ، وميزانا للرضى والقبول والاعتبار ، وما ذلك إلا لتحكم الخط بالقراءة ، ولا نريد أن نتطرف فنحكم بان الخط المصحفي هو السبب الأول والأخير في تفرع القراءات القرآنية ، ولكن نرى أن جزءا كبيرا من اختلاف القراءات قد نشأ عن الخط المصحفي القديم ، باعتباره محتملا للنطق بوجوه متعددة**»[2].

والباحث يتفق تماماً مع رأي الدكتور الصغير ، لأنه أقرب إلى واقع نشوء القراءات القرآنية وتعددها ، فالمسألة إذن اجتهادية لا توقيفية ولو كانت توقيفيه لتكفل الله عزّ وجل بحفظها وصيانتها ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3].

ويوجد سبب آخر يعدّه نولدكه مصدراً للقراءات القرآنية وهي اللهجات واختلافها بين القبائل العربية ، « **فالنسخ التي أرسلها عثمان إلى بعض المدن*تأثرت بطريقة النطق في هذه**

---

(١) الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ١٦٤ .

(٢) محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ٩٨ .

(٣) سورة الحجر / الآية٩ .

* يقصد بذلك المعنى الحرفي ، فالمصحف الكوفي المكتوب على الرقّ هو في العادة مصحف ضخم . ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ، هامش ص٥٥٨ .

المدن»[1]وقد تابعه الدكتور طه حسين في منهجه ورتب على ذلك أن الاختلاف في القراءات يقتضيه اختلاف لهجات قبائل العرب ،التي لم تستطيع أن تقرأ القرآن كما كان يقرأه النبي ﷺ[2].

يقول : د.طه حسين«**وهنا وقفة لا بدّ منها ، ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا إن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي ﷺ نزل بها جبريل على قلبه، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريبة ... وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها ... فأنت ترى أن هذه القراءات إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات**»[3].

ثم يضيف أُستاذنا الدكتور الصغير سبباً آخر لتعدد القراءات فيقول :«**... يمكننا أن نخرج برأي جديد نخالف فيه من سبقنا الى الموضوع ، فنعتبر كلاً من شكل المصحف وطريق الرواية الى النبي ﷺ ، وتعدد اللهجات العربية، قضايا ذات أهمية متكافئة باعتبارها مصدراً من مصادر القراءات كلا لايتجزأ ، وإلا فهي ـ على الأقل ـ أسباب عريضة في نشوء القراءات ومناهج اختلافها**»[4].

وينتهي **الباحث الى**:أن موقف نولدكه وبروكلمان ـ بحسب اعتقاد البحث ـ حول القراءات القرآنية يحمل في طياته بعض وجوه الصحة ، لان من أسباب تعدد القراءات هو خلو المصحف القديم من الشكل والنقط واختلاف اللهجات بين القبائل العربية*.

---

(١)ظ : نولدكه ، تاريخ القرآن ، هامش ص٥٥٨ .

(٢) ظ : طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، ٣٤+ وفي الأدب الجاهلي ، ٩٩ .

(٣)طه حسين ، في الأدب الجاهلي ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤) محمد حسين علي الصغير ، تأريخ القرآن ، ١٠٢ .

*اعتمد الباحث الرأي الموضوعي البعيد عن التعصب منهجاً له ؛ فعندما نجد موقفاً ايجابيا للمستشرقين الألمان نذكره ، وكذلك الحال فيما يتصل بمواقفهم السلبية اتجاه الدراسات القرآنية ..

توطئة :

يعتقد المسلم تمام الاعتقاد بصحة القرآن الكريم و مصدره ، فهو موحى من عند الله تعالى بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فألفاظ القرآن تدل على صحة المصدر؛لأنها خارجة عن نطاق القدرة البشرية، فهو في أعلى درجات البيان العربي من حيث ألفاظه وعباراته وبلاغته وفصاحته ونظمه وفواصل كلمه ؛ مما يدل دلالة قاطعة على عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا الأسلوب الذي يدل على أنه موحى به من عند الله تعالى،قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]. وكل وجه من وجوه البيان والأسلوب يدل على أن مصدر القرآن من عند الله تعالى ، وما كان في استطاعة أحدٍ أن يأتي بمثله .

لقد واجههم القرآن الكريم بهذا التحدي فما كان منهم إلاّ العجز المطبق الناطق بصدق كتاب الله وصدق ما جاء به ـ رسوله الكريم صلى الله عليه وآله ـ .

على إننا ينبغي أن نؤكد حقيقة يجب أن لا تغيب عن الأذهان في شأن معجزة القرآن الكريم ؛ وهي أن هذه المعجزة قد حملت في الوقت ذاته المنهج الذي يراد به بناء أمة الإسلام على أساسه، والهداية للمجتمع الإسلامي في شتى مجالات الحياة ،يقول الشيخ محمود شلتوت «**وقد انزله الله لأمرين عظيمين : احدهما أن يكون معجزة دالة على صدق الرسول في دعوة الرسالة والتبليغ عنه سبحانه،وبمقتضى هذا أنزله يحمل في أسلوبه ومعانيه وتشريعه ومعارفه عناصر الإعجاز ، وقد أمر رسوله أن يتحدى به القوم فتحداهم حتى ظهر عجزهم وتمت الحجة عليهم ... وقد كانت معجزات الرسل قبله خوارق حسية لا عقلية يجول فيها العقل ويصول ، ويعمل فيها الذهن بالتفكير والتدبر ، وكانت منقرضة لا دائمية ؛ لأن رسالتهم لم تكن عامة لأهل زمنهم**

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٨٨ .

ولا خالدة »[١] . أما الأمر الثاني فكون القرآن الكريم هو منبع هداية وإرشاد «**ومصدر تشريع وأحكام ، يجب إتباعه والرجوع إليه ، ولا يكفي في أثبات أنه واجب الإتباع مجرد ثبوت أنه معجز، بل لابد مع هذا من ملاحظة أن إعجازه دل على أنه من عند الله ، وقد احتوى على الأمر الإلهي الصريح بوجوب أتباعه ، والعمل بما تضمنه من الأحكام في غير موضع ، وبغير أسلوب واحد ، فقال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾**[٢]**وقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾**[٣] ، **وقد انعقد إجماع المسلمين على أن القرآن الكريم هو أساس الدين والشريعة حتى صار ذلك عندهم مما علم من الدين بالضرورة »**[٤] .

ولعل في هذه التوطئة البسيطة بياناً أن هناك ترابطاً لا ينفك بين إعجاز القرآن الكريم وهدايته، هو ترابط بين المقدمات والنتائج ، فغرض الإعجاز مقدمة نتيجته الهداية ، أو أن نقول: إن غرض الإعجاز أمر يسبق في التقرير غرض الهداية ؛ لأن الناس إذا دعوا العمل بمنهج ما فلابد من قناعتهم بسلامة مصدر هذا المنهج ابتداءً حتى ينقادوا له على بصيرة وطمأنينة ، والإعجاز في هذا المجال قد أدى الغرض فأوفى ، فيه عُلم أن القرآن الكريم كلام رب الناس وخالقهم ، والأعلم بما يصلح لهم ويصلحهم .

---

(١) محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ٤٩٨ .

(٢) سورة الأعراف / الآية ٣ .

(٣) سورة النساء / الآية ١٠٥ .

(٤) محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ٤٩٨ – ٥٠٠ .

• دعوى أن مصدر القرآن الكريم الديانتان اليهودية والنصرانية

بذل المستشرقون عموماً جهوداً مضنية في محاولة إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم وأنه لم يكن الوحي الخارجي بوساطة ملك الوحي ، وأنه من تأليف محمد ﷺ؛ وأنه ﷺ قد لفّق – بحسب زعمهم – مادة القرآن من كتب اليهود والنصارى واستعان ﷺ برهبان النصارى وأحبار اليهود في تأليفه للقرآن ...

فالكتاب المقدس أو(البابيل) (Bible) ينقسم على جزأين رئيسين : الأول هو العهد القديمويقدّسه كل من اليهود والنصارى ، والثاني العهد الجديد وهو خاص بالنصارى وحدهم(١) ، هو المصدر الأساس ـ كما يزعمون ـ الذي استقى منه النبي محمدﷺ مادة القرآن الكريم(٢)،وهذا الكتاب المقدس يتضمن قصصاً ومواعظ وشرائع وأحكاماً بعضها في الأصل مما أوحى الله تعالى به إلى أنبياء بني إسرائيل ، لكن دخلت فيه أيدي التحريف والتبديل ، وبعضهاالآخر لا يعدو كونه مذكّرات وحكايات لوقائع دوّنها أناس من رجال الدين النصراني خاصةً ، وهم أما شهود عيان أو قد رووا عن شهود عيان(٣) .

ولا يكتفي المستشـرقون بمجرد دعوى الاستلال والاقتباس من الكتاب المقدس، وإنما يقدمون جملة من الادعاءات عن الطريقة التي يدّعون انهﷺألف القرآن الكريم بها اعتماداً عليه وعلى معتقدات وبقايا ديانات أخرى، وأنه لفق القرآن من مجمل ذلك وعلى النحو الآتي:

١ – استعان بالمصادر الجاهلية في فكرة صلاة الجمعة ، وصوم عاشوراء ، وتطيب البيت الحرام وحظ الذكر في الميراث مثل حظ الأنثيين ..(٤) .

---

(١) وهناك خطأ كبير يقع فيه بعض الباحثين ؛ حيث يعمدون إلى تسمية العهد القديم بالتوراة والعهد الجديد بالانجيل، وربما أطلق بعضهم كلمة (الإنجيل)على البابيل برمّته ، وكل ذلك خطأ كبير لا يتفق مع الحقائق العلمية والتاريخية ولا حتى مع واقع هذه الكتب نفسها . ظ :عبد الرزاق عبد المجيد ، مصادر نصرانية ؛ دراسة ونقداً ، ص٥٣ – ٢٩٧ ، و ٣٧١ – ٤٦١ .

2-The Encyclopedia of Islam (New Edition).P.297.
The Encyclopedia of
3-Islam (New Edition).P.297.

(٤) ظ : علي بن إبراهيم النملة ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ٨٩ – ٩١ .

٢- استعان بمصادر الصابئة في مسألة الصلوات الخمس والصلاة على الميت، وصيام شهر رمضان ، والقبلة ، وتعظيم مكة المكرمة ، وتحريم الميتة ولحم الخنزير .

٣- استعان بالمصادر الهندية والفارسية في المعلومات عن المعراج والجنة .

٤- استعان بالمصادر اليهودية في المعلومات عن قصة هابيل وقابيل، وقصة إبراهيم عليه السلام وقصة ملكة سبأ ، وقصة يوسف عليه السلام .

٥- واتكأ الرسول صلى الله عليه وآله- بحسب فريتهم - على المصادر النصرانية في استقاء المعلومات عن قصة أهل الكهف، وقصة مريم عليها السلام وقصة طفولة المسيح عيسى عليه السلام(١) ؛أما المستشرقون الألمان ففي بحثهم حول مصدر القرآن الكريم يكتفون بإدعاء استقاء المعلومات الأساس فيه من الديانتين اليهودية والمسيحية .

فقد كتب المستشرق الألماني ولهلهم رودلفWillhalm في كتابه :(صلة القرآن باليهودية والمسيحية)(*) ما اقتبس القرآن من الديانتين السابقتين ، ويعد كتابه (بحسب زعم المستشرقين) أكثر تخصصاً من الكتب التي تحدثت عن الإسلام عامة ، أو عن حياة محمدصلى الله عليه وآله(٢) .

ويبالغ المستشرق ولهلهم Willhalm في شرحه وبسط حديثه ، فلم يقف عند تأثر محمد صلى الله عليه وآله بعقائد الديانتين بل حاول أن يرد معظم التشريعات القرآنية إلى أصل يهودي أو مسيحي .

والأساس الذي اعتمده ولهلهم Willhalm في كتابه ؛ هو ما اعتقده من أن القرآن من عمل محمد صلى الله عليه وآلهوتفكيره ، وذهب يبحث عن المصادر التي تمده بهذه المعلومات فأتعبه البحث كثيراً ، ولم ينته ِ به إلاّ إلى افتراضات لم يجد لها دليلاً .

---

(١) ظ : إبراهيم خليل أحمد ، الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية ، ٦٧ - ٩٨ .

(*) ترجم الكتاب أحد المسيحيين اللبنانيين ونشر الترجمة باسمه : عصام الدين حقي ناصف ، ونشرت طبعته الأولى - دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

(٢) ظ : ولهلهم رودلف ، صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ٤٥ .

فهو يذكر أن اليهودية والمسيحية لم تكونا مجهولتين في بلاد العرب ، ثم أخذ يتقفى دخول كل منهما إلى جزيرة العرب ، فإذا بكل منهما تقف عند حدود معينة في الجنوب والشمال ،ولم يجد لأي منهما طريقاً يوصلها إلى مكة ، حيث ولد محمد ﷺوشب ، وأعلن رسالته(الإسلام)(١) .

وقد ادعى نولدكه أن النبي ﷺأخذ واكتسب كثيراً من أمور دينه الجديد من الديانتين السابقتين ، فيقول : « **أن محمداً اكتسب موقعه الجديد في المدينة تدريجياً تجاه ديانتي الوحي السابقتين** »(٢)وقال **وأخذ محمد من ديانتي الوحي طقوساً كثيرة جداً** »(٣). «**وجد النبي في الجزيرة جماعات تحمل صيغة يهودية تأخذ بيت المقدس قبلة لها فاتخذها هو كذلك**» (٤) .

ويؤكد نولدكه كلامه حول مصدر القرآن فيقول : « **لا لزوم للتحليل لنكشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن ، لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي** »(٥) .

ويدعي بروكلمان أن الرسولﷺ اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى فيقول:«**وتذهب الروايات الى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى ، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد**»(٦) .

وهذه الادعاءات مجردة من الأدلة خالية من التعيين والتحديد والإيعاز إلى مصادر فكيف أخذ عن الديانتين ؟**ويرد الباحث على هذه الادعاءات بالاتي:**

١ – إن التاريخ يقدم لنا أن النبي ﷺسافر إلى الشام في تجارة مرتين ، الأولى في شبابه ورآه فيها «بحيرا» الراهب النصراني الذي وجد فيه علامات كان النصارى واليهود يتداولونها سراً عن

---

(١) ظ : عبد الجليل عبده شلبي ، صور استشراقية ، ٤٩ – ٦٠ .

(٢) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ١٥٧ .

(٣) م . ، ن .، ١٥٨ .

(٤) م. ن .، ١٥٨ .

(٥) م. ن . ، ٧ ؛ وانظر : هامش (١٠) ص٧ .

(٦) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٣٤ .

النبي الجديد الذي سيأتي بعد المسيح عليه السلام،وتذكر الرواية هنا أن بحيرا الراهب قد رأى سحابة تظلله صلى الله عليه وآله من الشمس، فذكر لعمه أنه سيكون لهذا الغلام شأن فهو دليل معنا ،ويؤيد لنبوة محمد صلى الله عليه وآله ثم حذره عليه من اليهود فرجع به عمه مباشرةً(١) .

ورواية الترمذي(*) ليس فيها اسم بحيرا الراهب ،وليس هناك ثمة روايات أن النبي صلى الله عليه وآله سمع من بحيرا(٢)وتلقى منه درساً واحداً أو كلمة واحدة ، ولم يكن لهذا الراهب أثر في التاريخ ، ولم يذكره مؤرخو السيرة النبوية ، فأجمع هؤلاء المؤرخون على أن هذا الشخص هو راهب متبتل عاش في ديره على أطراف الجزيرة العربية مثل بقية زملائه الذين اتخذوا من هذه الأماكن ملاذاً لهم ، وكان ديره يقع في طريق تجارة قريش إلى الشام ، وربما توقفت بعض هذه القوافل التجارية إلى ديره للراحة من عناء السفر فيضيفها ، ويزودها بالماء لكن المستشرقين أو ّلوا هذه الأخبار وذهبوا بها مذاهب شتى.

كذلك فإن عمر النبي صلى الله عليه وآله كان آنذاك لا يتجاوز الثانية عشـرة سنة ، فكيف له أن يتعلم في هذا السن من راهب يتحدث لغة أجنبية؟(٣) .أما المرة الثانية لسفر الرسول الأعظم فكان عندما استأجرته خديجة عليها السلام لتجارتها؛ واتفقت الروايات على عدم مروره ببحيرا هذه المرة، ولم يشر الإخباريون ومؤرخو السيرة إطلاقاً الى عودة الرسول اليه مرة ثانية ، واذا صدقنا برواية التقاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ببحيرا فإن الأحداث تؤكد بأنه عاد الى التجارة وعمره الشريف يقارب من الخامسة والعشـرين لأنه تزوج من خديجةعليها السلام في هذا العمر ؛**أي**: بعد عودته من تجارته بالشام ؛

---

(١) ظ : الزرقاني ، مناهل العرفان ، ٢/ ٤٨٨ – ٤٩٤ .

(*) هو محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع والعلل الضرير والحافظ العلامة ، طاف البلاد وسمع خلفاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، مات بترمذ سنة (٢٣٩هـ) ظ : طبقات الحفاظ (١/ ٥٤) .

(٢) ظ : الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ١/ ٥٤ .

(٣) ظ : إبراهيم عوض ، مصدر القرآن ، ١١١ (دراسة الشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي) .

فيكون بحيرا قد قضـى نحبه خلال هاتين المدتين؛ فضلا عن ان أصل القصتين قد يكون منحولاً أو موضوعاً لا أصل له، وانه من بقايا الإسرائيليات التي شحنت بها كتب التاريخ.

٢ ـ إن النبي ﷺ وبإتفاق المؤرخين جمياً كان أمياً ، لا يعرف القراءة والكتابة فهل يمكن أن يعقل من صبي لم يتجاوز عمره الثانية عشـرة سنة وفي سفرة محدودة أن يفهم حقائق التوراة والإنجيل ؟! ومن ثم يقدم تلك الحقائق على شكل شريعة سماوية متكاملة وهو في سن الأربعين؟!!.

وبالنظر إلى التاريخ الإسلامي يتبين لنا أنه لم يأت على لسان أي مؤرخ ما يفيد أن النبي ﷺ قد جلس وتعلم شيئاً من أحد ، أو حتى جلس وتشاور مع أصحابه إلاّ بعد أن أصبح نبياً[1] .

وعن التأثير النصراني المزعوم في القرآن يذكر المسـتشرق الألماني رودي بارت**Rudi part** (١٩٠١ -١٩٨٣م): «**لقد كانت معلومات الناس في مكة – في عصر محمد – عن النصرانية محدودة وناقصة ، ولم يكن النصارى العرب سائرين في معتقداتهم في الاتجاه الصحيح ، ولهذا كان هناك مجال لظهور الآراء البدعية المنحرفة ، ولولا ذلك لما كان محمد على علم بتلك الآراء التي تنكر صلب المسيح ، وتذهب إلى أن نظرية التثليث النصرانية لا تعني: الآب والابن وروح القدس،وإنما تعني : الله وعيسى ومريم ، وعلى أي حال فإن المعارف التي استطاع محمد أن يجمعها عن حياة المسيح مآثره كانت قليلة ومحدودة ، بيد أنه كان محمد يعرف الشيء الكثير عن ميلاد عيسى وعن أمه مريم** » [2].

وما يقصده بارت **part** واضح ، وهو أن المعلومات التي وردت في القرآن عن النصـرانية وعن المسيح وأمه ، كانت شائعة آنذاك ، وهي أما خاطئة أو محدودة ، فمحمد إذن (حين زعم بارت) هو مؤلف القرآن[3] .

---

(١) ظ : محمد خليفة ، الاستشراق والقرآن العظيم ، ٤٨ ، (راجعه وقدم له الأستاذ الدكتور ، عبد الصبور شاهين) .

(٢) محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق ، ٨٥ .

(٣) ظ : محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في الفكر الغربي ، ٦٧ – ٦٨.

لقد حرص للستشرقون على تصيّد النظائر والمتشابهات بين القرآن الكريم والكتب الأخرى، واتخاذها ذريعة للقول بتلقي الرسول الأمين ﷺمادة القرآن العظيم من تلك الكتب ، و نلحظ ذلك في كثير من مؤلفات المستشـرقين حول القصص القرآني ، فقد أشار (شباير ، هـ) **Speger h.** (١٨٩٧-١٩٣٥م)في كتابه الصادر عام (١٩٣١م) بعنوان (القصص الكتابي في القرآن) في مقدمة هذا الكتاب إلى ما سماّه أعمالاً أصولية ومرتكزات علمية على مدار السنوات المائة الأخيرة وهي مؤلفات المستشرقين الألمان : شبرنجر**Speger** وميور**Muir** ، وجريمه **Grimme H.**، ونولدكه **Noldeke** ، يوهل **Johal**، شفاللي**Schwaly fr.** ... ؛ وعلل حكمه هذا بأن أصحاب هذه الأعمال خططوا النصيب الأوفر من تلك الدراسات للحديث عن شخصية الرسول ، كما قال : «**أن هذه الدراسات دلت صراحة على التصورات غير العربية التي (اقتبستها)من غيره ، سواء في مواجهاته التشريعية أو السياسية ، وذلك في ضوء الدراسات النقدية التي وضع أسسها المستشرق المعروف اجناس جولد تسيهر من خلال دراسته للسيرة** » [1] .

أما جريمه**Grimme H.** (١٨٦٤-١٩٤٢م)فرأيه كرفاقه الألمان بأن محمداً استفاد من الديانتين اليهودية والمسيحية، واخرج سنة (١٩٠٤م) كتاباً بعنوان (محمد) بث فيه آراءه عن تعلمه ﷺ،ورأى أن تأثيرات اليهودية في محمد في العهد المكي كانت ضئيلة أو باهته ، وعزا فكرة التوحيد التي نادى بها إلى جنوب الجزيرة ، حيث كانت هناك مسيحية وسط بين الديانتين الوثنية واليهودية، لكن (جريمه) قد لاحظ أن القرآن استعمل أسلوب الشماليين ولغته كانت لغة الشماليين ، وهي تختلف عن لغة الجنوبيين ولغة الجنوبيين أصبحت مجهولة لنا ، ولا نستطيع أن نحدد كلمة بعينها أنها من لغة الجنوب حتى نحيي جميع هذه الكلمات في القرآن ، وهو يظن أن كلمة (سيناء) جاءت بهذا الاسم مرة ومرة أخرى (سينين)[2]؛ ويكفي من أقوال جريمه أنه

(١) عمر لطفي العالم ، المستشرقون والقرآن ، ١١٨ .

(٢) ظ : عبد الجليل عبده شلبي ، صور استشراقية ، ٩٦ .

يعارض رودلف في استفادة النبي ﷺ من اليهود ، وتقديره أن أثر اليهودية باهت لا يكاد يرى – وأن جريمة قد يجزم عن وجود دليل يثبت أخذ الرسول ﷺ من الجنوبيين .

وتتكرر أقوال المستشرقين في هذا الموضوع[1] متفقة على رؤية واحدة لا تقوم الا بالقول : (**القرآن كتاب مستقى من كتب اليهود و النصارى**)،و فوق كل هذا يزيد بعضهم ما هو أدهى و أمر ، إذ لا يكتفون بتهمة الاستقاء ،بل يعبرون عن مصادر الاستقاء ، بأنها مصادر مسيحية و يهودية شرقية حافلة بالأخطاء و التحريف لأصل هذه الديانات ، و يؤكدون ان ما استقاه النبي العربي من أهل الكتاب ما هو الا معلومات خاطئة و محرفّة ،و هذا ما نجده صراحة في أقوال عدد من المستشرقين.

فالمستشرق الألماني (كارل بروكلمان)**Brokelmann** يقول: «**وليس من شك في ان معرفته ـ أي رسول الله ﷺ ـ بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية الى ابعد الحدود ، و حافلة بالأخطاء و قد يكون مديناً ببعض هذه الأخطاء للأساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي** »(٢) .

و يشير (ونتر) **Winter** لدعوى الاستقاء في ترجمته الألمانية للقرآن ،فيقول: «**لاحظنا من فحوى القرآن بأن النبي محمداً كان على اتصال و تماس مع ممثلي الدين المسيحي من خلال رحلاته مع قوافل الجمال في سنوات شبابه ،و بهذا أحدث تشويها محرفا مشكوكا به لمضمون الدين لكلا الطائفتين في المناطق القاحلة،و عليه فلا نتعجب لعدم إدراكه حينها لدين تلك الطوائف** »(٣) .

يقول المستشرق الألماني (شاخت)**Schagt** موسعاً دائرة الاتهام في اعتماد القرآن الكريم على غيره ؛ في كتابه (محمد والقرآن) ما نصه : ((**إن محمداً قد ظهر في مكة كمصلح ديني ، وأنه احتج بشدة على كفار مكة من أهل مكة واعتبروه مجرد كاهن ، أو عراف آخر ، وأنه بسبب قوة شخصيته قد دُعي إلى المدينة في عام ٦٢٢م كحكم في نزاع قبلي بين أهل المدينة ، وأنه كالنبي قد**

(١) ظ : مونتجومري وات ، محمد في مكة ، ترجمة : شعبان بركات ٢٤٩ – ٢٥٣ .

(٢) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ،١/ ٤٣ .

3- L.W.winter , Der Koran ,(Mungh-1964) ,P.9 .

أصبح قائداً أو مشرعاً ، يحكم مجتمعاً جديداً على أساس ديني ، وأن محمداً قد اقتبس من اليهود في المدينة كثيراً من الأحكام ، وأن روايات جمع القرآن ملفقة ، لفّقها الفقهاء ؛ وأصول الفقه وكذلك التشريعات الإسلامية منتحلة من القانون الروماني، والقانون البيزنطي، وقوانين الكنائس الشرقية، ومن التعاليم التلمودية، وأقوال الأحبار، ومن القانون الساساني؛ كل هذه القوانين والتعاليم والقواعد تشكّل منها القانون الديني للإسلام))(١) .

ومن الأمثلة على افتراءاتهم في هذا المجال؛ ما نجده من أمر عجيب للمستشرق الألماني رودلف عندما يجهد نفسه للبحث عن أصل كلمة (فرقان)، التي سمي بها القرآن بعض الآيات، فيذكر رودلف أنها قريبة من كلمة فراك (Ferag) العبرية، ومعناها قطعة أو فصل من كتاب ، ثم يذكر ثانيةً أنها مأخوذة من الآرامية (Ferqana) ؛ والتي معناها بالآرامية خلاص أو محاباة، ويتوقع أن يكون هذا هو المعنى المقصود من الآية ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... ﴾(٢)، وإنّ محمداً ﷺأخذ الكلمة الأجنبية فأدخل عليها تعريفاً عربياً ، وجعلها تحمل مرة معنى الخلاص ، وأخرى معنى التنزيل(٣) .

ويرى الباحث ان الأولى بالمستشرق (رودلف) الرجوع إلى كتب اللغة العربية لمعرفة الأصل اللغوي لكلمة (فرقان)؛ و الرجوع أيضا الى كتب التفسير الإسلامية للوقوف على معنى المفردة .

ولبيان الخطأ الذي وقع فيه (رودلف)و أتباعه ، نرجع للأصل اللغوي ، و من ثم الى كتب التفسير لمعرفة المراد من (الفرقان) .

---

(١) محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، وانظر مصادره ، حاشية ص١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال / الآية ٢٩ .

(٣) ظ : وهلهم رودلف ، صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ٤٦ .

- فرق : الفرق «**خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقاً و فرقةً ، و قيل :فرق للصلاح فرقاً، و فرق للإفساد تفريقاً ، و أنفرق الشيء و تفرق و افترق،وفي حدث الزكاة: لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة**»[1].

- وفارق الشيء مفارقه و فراقا :بايّنه ، و الاسم الفرقة ،و تفارق القوم :فارق بعضهم بعضاً ، و فارق فلان امرأته مفارقة و فراقاً بايّنها .

- و الفرق:تفريق مابين الشيئين حتى يتفارقا ، و الفرق : الفصل بين الشيئين ، فرق يفرق فرقاً : فصل، و قال تعالى ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾[2]، قال الشيخ الطريحي : «**هي الملائكة تنزل تفرق ما بين الحلال و الحرام** »[3].

وقوله تعالى﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾[4]؛أي: فصلناه و أحكمناه.

ـ والفرقان : القرآن[5]،وكل ما فرق به بين الحق والباطل ، فهو فرقان ، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ** ﴾[6]، والفرق أيضاً : الفرقان ونظيره الخسـران[7].

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب ،١٠/ ٣٠٢ .

(٢) سورة المرسلات / الآية ٤ .

(٣)الشيخ الطريحي ، مجمع البحرين ، ٣/ ٣٩٣+ الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،٣/ ٢٧٤.

(٤) سورة الإسراء / الآية ١٠٦ .

(٥) ظ :الحربي ، غريب الحديث ، ٢/ ٣٥١ .

(٦) سورة الأنبياء / الآية ٤٨ .

(٧) ظ : الجواهري ، الصحاح ، ٤/ ١٥٤١ .

ـ والفرقان : الحجة والنصر [١]، ويقول الطبرسي في تفسيره:ان الفرقان هو «**هداية ونوراً وتوفيقاً وشرحاً للصدور أو بياناً وظهوراً**»[٢].

ـ والفرقان:كتاب الله تعالى،وفي قوله تعالى﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٣].

ـ ويعني أيضاً : كل ما فرق بين الحق والباطل[٤]، ويعني كذلك : يوم بدر[٥]جاء في قوله تعالى : :

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦].

وبهذا نجد ان دلالة (الفرقان) لا تعني الخلاص كما حسب ذلك رودلف،ولاتدل على مضمون القطعة او الفصل البتة، بل تعني ان القرآن هو الذي يفرق بين الحق والباطل، وقد استعملها سبحانه على صيغة المصدر للدلالة على مطلق الحدث،ذلك بأن وصف الشيء بالمصدر هي من اقوى سبل المبالغة في اداء المعنى فالمراد ان القرآن هو الفارق بعينه بين الحق والباطل،فاذا اردت ان تجد فرقاً بين الحق والباطل او تقف على محض الفاصل بينهما فما عليك إلا ان تركن الى القرآن ولهذا سمي فرقان.

---

(١) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٣٠٢ .

(٢) الطبرسي ، تفسير جامع الجوامع ، ٢/ ١٩ .

(٣) سورة الفرقان / الآية ١ .

(٤) ظ : السيد ابن طاووس ، سعد السعود ، ١٨٨+ القمي ، تفسير القمي ، ١/ ٢٧٢ .

(٥) ظ : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ، ٢٨٤ .

(٦) سورة الأنفال / الآية ٤١ .

رد المستشرقين الألمان على مواطنيهم بخصوص مصدر القرآن

يحدد المستشرق الألماني فوك(Fuck, J) طبيعة المشكلة قائلاً : «**على كل حال لقد أصبح النظر في عدم أصالة الإسلام واعتماده على الأديان السابقة موضة (Vougue) بين عموم المستشرقين ..** »[1] .

ويقول أيضاً : «**لقد فقدت دراسات المستشـرقين الكبار صلتها بأفكار القرآن المتميزة والرصينة ، وارتضت باجترار البحث في تبعية كل جزئية قرآنية – بصـرف النظر عن كونها فكرة دينية أو تعبيراً أو مصطلحاً أو حقيقة تشـريعية أو قصة أو موضوعاً أو كلمة مفردة أو أنماطاً متنوعة من التراكيب – وإرجاعها إلى مصادرها من الأديان السابقة ، كلما كان ذلك ممكناً ؛ بهدف شطر الصورة الحية المتكاملة للرسول والقرآن إلى ألف نتفه وجذاذة** »[2] .

ويؤكد المستشرق الألماني (فوك) (Fuck, J) على الأثر السلبي للمستشـرقين بصورة عامة والألمان خاصة فيما يتعلق بتصورهم للإسلام وكتابه ورسوله قائلاً : «**لقد صبغ الجدل المضاد للإسلام – في الغرب – صورة محمد بلون حالك السواد – وقد طغت أحكامهم على المجال كله ، ولقد أضاف مستشرقو القرن التاسع عشر كتاباً جديداً إلى عزف هذه الجوقة ، وذلك بتأكيدهم تبعية الرسول محمد واعتماده على الأديان السابقة الموحى بها** » [3] .

أما المستشرق الألماني فلهاوزن Wellhausen g. فاكتفى بالتأكيد أولاً من تحديد ومعرفة التربة التي نشأ عليها الإسلام وبادراك التناقض بين الديانة الساذجة التقليدية (أي الوثنية) وبين عناصر الدين الجديد[4] .

1- Fuck. J., The originality of the Arabian propht, p.68 - 89 Oxford univ. Press.1981.
2- I ,pid,p86-89.
3 - I ,pid,p, p.86 - 89.
(٤) ظ : المستشرقون الألمان ، دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد ، ٦٧.

علاقة القرآن الكريم بالكتب المقدسة

(التوراة و الإنجيل)

قبل أن نخوض في الرد على الدعوى السابقة (مصدر القرآن) يجب أن نحدد وجهة البحث في المسألة من أصلها ببيان علاقة القرآن الكريم بالكتب السابقة (التوراة والإنجيل).

تتمثل علاقة القرآن بما سبقه من الكتب ،وفي مقدمتها (التوراة والإنجيل) في ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : التصديق لما جاء فيها من أصول الإيمان ، وأصول الشرائع التي لم تمتد إليها يد التحريف ؛ لأن أصل الدين واحد ، فلا يعد التشابه هنا دليلاً على أخذ القرآن مما قبله ، بل هي أصول واحدة تواترت عليها الكتب ؛ إذن فالعلامة بين القرآن الكريم وبين الكتب السماوية السابقة كتب علاقة اقتباس ، بل علاقة تصديق وتفصيل ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[٢].

الجانب الثاني : الهيمنة ، وهي بمعنى الشهادة والحفظ والرقابة(٣) وهي هنا تعني : الحكم على ما في هذه الكتب من حيث النسخ أو الأحكام ، ونحو ذلك ، وفي تقرير الأمرين معاً يقول

---

(١) سورة يونس / الآية ٣٧ .

(٢) سورة الشورى/ الآية ١٣ .

(٣) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ((هيمن)) .

الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(١) . جاء في تفسير الميزان ((**إن الآيات تبين ان لهم شرائع وان لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد**ﷺ **كتبا،وأما كتاب نوح فقد عرفت ان الآية –اعني قوله تعالى:كان الناس امة واحدة(الخ..)،بانضمامه الى قوله تعالى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا– الآية تدل عليه، وهذا الذي ذكرناه لا ينافي نزول الكتاب على داوود** عليه السلام**، قال تعالى((واتينا داود زبورا)) (٢)ولا ما في الروايات من نسبته كتب الى ادم،وشيت،وادريس فإنها كتب لا تشتمل على الأحكام والشرائع)) (٣)**.والآية المباركة خطاب من الله تعالى ذكر لنبيه محمدﷺ : وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب، وهو القران الذي انزله عليه بالصدق ولا كذب فيه،ولا شك فيه انه من عند الله،مصدقا لما قبله من كتب الله التي انزلها على أنبيائه وشهيدا عليها أنها حق من عند الله،أمينا عليها،حافظا لها ورقيبا عليها (٤) والمراد من أهل الكتاب هو الأعم من التوراة والإنجيل و صريح الآية حجية ما في التوراة والإنجيل من الأحكام ، إلا ما دل الدليل

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤٨ .

(٢)سورة النساء / الآية ١٦٣.

(٣)الطباطبائي،تفسير الميزان،٢/ ١٤٢.

(٤)ظ:الطبري،جامع البيان ،٦/ ٣٦٠+محمد التيجاني،الشيعة هم أهل السنة، ١١٣.

على نسخه[١]،واليه يشير الله عز وجل((**ومهيمنا عليه**))[٢].

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في شرح الآية السابقة مبيناً كنه العلاقة بين الجانبين : «قد أشارت الآية إلى حالتي القرآن بالنسبة لما قبله من الكتب ، فهو مؤيد لبعض ما في الشرائع مقرر له ، من كل حكم كانت مصلحته كلية لم تختلف مصلحته باختلاف الأمم والأزمان ، وهو بهذا الوصف مصدّق ، أي محقق ومقرر ، وهو أيضاً مبطل لبعض ما في الشرائع السالفة ، وناسخ لأحكام كثيرة من كل ما كانت مصالحه جزئية مؤقتة مراعي فيها أحوال أقوام خاصة»[٣].

الجانب الثالث : من علاقة القرآن بما سبقه من الكتب ؛ كشف ما فعله أهل الكتاب في شأن رسلهم ، وما أجرموه في حقهم وحق كتبهم ، وهذا الجانب هو الفيصل في نقض دعوى المستشرقين انتحال القرآن من اليهودية والنصرانية .

لقد سجّل عليهم القرآن الكريم ، وكشف من أفعالهم ما يأتي :-

١- كتمانهم الحق في كتبهم ؛أي:كتمان نبوة محمد ﷺ التي نوّه بها في كتبهم،قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤] .

---

(١)ظ:جعفر السبحاني،في ظل أصول الإسلام،٢٠٠.

(٢)سورة المائدة / جزء من الآية ٤٨ .

(٣) الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٢١

(٤) سورة البقرة / الآية ١٤٦ .

٢- تحريف الكتب السابقة وتغير ما فيها من أحكام ؛ قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [١] .

إن القرآن الكريمقد ردّ تحريفات أهل الكتاب ، فإن اليهود كانوا يزعمون أن عزيزاً ابن الله، وكانت النصارى تقول بأن المسيح هو ابن الله ، وقد رد القرآن عليهم وبين أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد شركي قديم ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[٢]، والعقيدة الإسلامية تخالف عقيدة اليهود والنصارى من أساسها ، فبينما يقول النصارى بأن الله ثالث ثلاثة ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣] ، يركز القرآن الكريم على عقيدة التوحيد ، فالله تعالى في القرآن واحد ، ويستحيل أن يكون اثنين أو ثلاثة أو أكثر ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[٤]، فالذي يميز القرآن من غيره من

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤١ .

(٢) سورة التوبة / الآية ٣٠ .

(٣) سورة المائدة / الآية ٧٣ .

(٤) سورة الإخلاص / الآية ١ - ٤ .

الأديان هو التوحيد المطلق بكل معانيها ، وهذا التوحيد المطلق يخالف العقائد التي كانت موجودة أيام ظهور الإسلام(١) ؛ فكيف يحصل الاقتباس وهناك اختلاف جوهري في أصل العقيدة؟؟

٣- إيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعضها الآخر ؛ قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

قال الشوكاني : «**قال المستشرق : كان الله سبحانه قد أخذ على بني إسرائيل أربعة عهود : ترك القتل ، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة ، وفداء أسراهم ، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلاّ الفداء ، فوبخهم الله على ذلك**»(٣) .

٤- نبذهم الكتاب كله وراء ظهورهم :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤). أي أن رسول الله ﷺ جاء

---

(١) ظ : إبراهيم عوض ، مصدر القرآن ، ٢١٧ .

(٢) سورة البقرة / الآية ٨٤ – ٨٥ .

(٣) الشوكاني ، فتح القدير ، ١/ ١٧٣ .

(٤) سورة البقرة / الآية ١٠١ .

مصدقاً بنبوة موسى عليه السلام ؛ وبإنزال التوراة عليه ، ولما كانت التوراة مبشـرة بمقدم محمد صلى الله عليه وآله فإن مجرد مجيئه وبعثه صلى الله عليه وآله هو تصديق لما معهم من التوراة في ذلك .

أما قوله تعالى : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ... ﴾[1] فهو تمثيل لتركهم وإعراضهم عن كتاب الله بمثل ما يرمي به وراء الظهر ؛ استغناء عنه ،وقلة التفات إليه، والكتاب الذي نبذوه هو القوراة ؛ لأن النبذ لا يعقل إلاّ فيما تمسكوا به أولاً ؛ وأما إذا لم يلتفتوا إليه فلا يقال:إنهم نبذوه ، فإن قيل : كيف يصح منهم ذلك ؟ فالجواب : إنه لما كانت التوراة دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله لما فيها من نعته وصفته عدلوا عن التصديق بذلك فيها ، فكانوا نابذين لها[2] .

٥- كتمانهم الحق و تلبيسه بالباطل :

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [3]

إنّ سبب نزول الآية المباركة ، إنه «طائفة من أهل الكتاب قالت آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار ، وأكفروا آخره لعلهم يرجعون ، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ...»[4].

---

(١) سورة البقرة / جزء من الآية ١٠١ .

(٢) ظ : الرازي ، التفسير الكبير ، ٣/ ٢١٨ .

(٣) سورة آل عمران / الآية ٧١ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣/ ٨٨ + جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، ٦/ ٣١ .

الآية المباركة توجه الخطاب لأهل الكتاب وتلومهم على كتمانهم للحقائق وعدم التسليم لها[١]،«**مرة أخرى يستنكر القرآن قيامهم بالخلط بين الحق والباطل ، وإخفائهم الحق مع علمهم به، فهم على علمهم بالأمارات الواردة في التوراة والإنجيل عن رسول الإسلام ﷺ يخفونها**»[٢].

أي يا أهل التوراة والإنجيل ، لمَ تخلطون الحق بالباطل ، وكان خلطهم الحق بالباطل ، إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمدﷺ وما جاء به من عند الله، غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية[٣] .

قال القاسمي(ت:١٣٣٢هـ) ؛ وهو يشرح معنى الآية : «**أي تسترون الحق المنزل بتمويه حكم الباطلة** »[٤] ،**وتكتمون الحق «أي الذي لا يقبل تمويهاً ولا تحريفاً** »[٥] ،وانتم تعلمون «**أي عالمين بها تكتمون من حقيقته ، وقد كانوا يعلمون ما في التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله ونبوته ، ويلبسون على الناس في ذلك كدأبهم من غيره**»[٦] .

٦- اختلافهم فيما بينهم حول ما عليه كل منهم :قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [٧] .

---

(١) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٢/ ٥٥٢ .

(٢) م . ن . ، ٢ / ٥٥٣ .

(٣) ظ : الطبري ، جامع البيان ، ٢ / ٤٢١ .

(٤) جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، ٢/ ٧٥ .

(٥) م. ن ، ٢/ ٧٥ .

(٦) م. ن ، ٢/ ٧٥ .

(٧) سورة البقرة / الآية ١١٣ .

٧- جهلهم ما أورده القرآن الكريم من أصول عديدة لم ترد في الكتابين ، ومن تفصيلات في بعض الأحداث لم يعرفها اليهود والنصارى ؛ فقد أخبر القرآن بأشياء ما كان يعلمها أحد من أهل الكتاب أنفسهم مع أنها تتعلق بصميم مسائل دينهم، فهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن كفالة زكريا للسيدة مريم عليها السلام بعد ولادتها ، كذلك فقد اخبر القرآن بأشياء كثيرة تحققت تحققاً تاماً سيد الأخبار بها ، منها أخباره عن انتصار الروم بعد انخذالهم ، وكان الفرس قد غلبوا الروم عام ٦١٠م ، واخبر القرآن الكريم بأمور ما عرفت إلاّ في العصر الحديث وما كان أحد يعرفها أو يؤمن بها إلاّ المسلمون ، ولم يرد بها أي إشارة من علم في التوراة أو الإنجيل ، ومن ذلك إخباره بانخفاض الضغط الجوي في أعالي الجو[١] ؛ قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا ﴾ [٢] .

ولا يوجد دليل واحد صحيح على أن النبي صلى الله عليه وآله قد تعلم من يهودي أو نصراني ، وهذا لا يمنع أن تكون هناك بعض النقاط الموافقة لبعض ما عند أهل الكتاب مما لم يُصبه التحريف[٣] ، وذلك لأن الإسلام يعترف بالكتب السماوية السابقة، ويوجب على أقوامهم أن يعترفوا بها ومن هنا نفهم قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ... ﴾ [٤] وبهذا يبطل ما ذكروه من أن مصدر القرآن هو بعض الديانات الأخرى .

---

(١) ظ : نخبة من العلماء المسلمين ، الإسلام والمستشرقون ، ٢٠٨ (مجموعة من الأبحاث التي قدمت للندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين التي عقدت بمجمع المضيفين في الهند .

(٢) سورة الأنعام/ الآية ١٢٥ .

(٣) ظ : إبراهيم عوض ، مصدر القرآن ، ٢٤٠ .

(٤) سورة المائدة / الآية ٤٨ .

موقف القرآن الكريم من المجتمع اليهودي والنصراني

لنستعرض أولاً الموقف عموماً بالنسبة للقرآن من اليهود ، ويمكننا أن نرجع إلى المدة السابقة على الهجرة ، لكي نرى ما إذا كان القرآن الكريم يعدالمجتمع الجديد مثلاً صادقاً للفضيلة المنزلة من عند الله ، وبالتالي جديراً بالإتباع والتأسي .

من الغريب أن نلاحظ هذا التعارض الصارخ بين موقف القرآن الدائم من المجتمع اليهودي، وموقفه من المجتمع المسيحي ، فعندما يتكلم عن المسيحيين بصفة خاصة ، نجده إذا لم يثن عليهم ، فعلى الأقل يوجه إليهم بعض اللوم في لهجة مخففة نسبياً ، ولكن الأمر ليس كذلك عندما يتحدث إلى اليهود في ذلك العصر، أو إلى أهل الكتاب عموماً فهم – في نظر القرآن – أناس لا يتبعون ما أنزل إليهم ، وإنما يتبعون إلهام الشياطين ، وعندما ألمح إلى ما أوقعه يهود اليمن في الماضي من تعذيب المسيحيين بنار الأخدود انضم القرآن إلى صف المسيحيين وعدّ هذه الجريمة تآمراً مع سبق الإصرار على الإيمان الحق[1] .

وعندما انتقل القرآن الكريم إلى المدينة بعد ذلك احتفظ بموقفه، وعدد أدانتهم فالذين تلقوا التوراة ،وحفظوا نصوصها لا يراعونها بإخلاص .

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [2]

وهم يتعاملون بالربا،ويلجأون إلى حيل مختلفة لأكل أموال الناس بالباطل قال تعالى﴿ وَأَخْذِهِمُ

---

(١) ظ : محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ١٥٠ .

(٢) سورة الجمعة / الآية ٥ .

ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]، واعتماداً على بعض الأماني والأوهام ، ويستبيحون الرشوة والكذب ، قال تعالى ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾[2] .

ويعتقدون أنه ليس عليهم حساب بشأن الطوائف الأخرى ، ولا التزام بالعدل في معاملاتهم معهم . قال تعالى : ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[3] .

---

(١) سورة النساء / الآية ١٦١ .

(٢) سورة البقرة / الآية ٧٩ .

(٣) سورة آل عمران/ الآية ٧٥ .

الرد على شبهة الاستقاء من المصادر اليهودية والمسيحية

وبعد الاستعراض لموقف القرآن الكريم من المجتمع اليهودي والمسيحي ؛ يمكننا القول :

١ ـ ان التشابه في معاني النصوص بمواضيع التوحيد والعبادة وقواعد الأخلاق لدى الكتب السماوية جميعاً هو الأمر الطبيعي وحده ، لأن المتكلم واحد ؛ والمنزل واحد .. ولأن غايته واحدة ؛ وهي تربية روح الإنسان وعقله وجسده .

٢ ـ عندما نجد في اللاحق ما يختلف عن السابق فذلك متعلق بالعلاقات الاجتماعية ، التي كانت تتغير على مقاس درجة تطور العقل البشـري والمرحلة التي وصل إليها في قبول الكلمة والقيام بها تفرضه من طقوس وواجبات .

٣ ـ ان الاختلاف بين الدين الإسلامي وما سبقه من الديانات السماوية هو أكمال لما سبق ؛ فالمسيح الذي قال : «ما جئت لانقض الناموس أو الأنبياء جئت لأكمل فأني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[1]، ثم حدد بعد ذلك أن نواحي الإكمال تتعلق بالمشاكل الإنسانية الدنيوية «فما يدخل الى الفم لا ينجس ، الذي يخرج منه هو الذي ينجسها»[2] و «السبت جُعل للإنسان وما جعل الإنسان للسبت»[3] و «انه لأيسر أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة من أن يدخل الغني في ملكوت السماوات»[4] .

(١) متى : ٥/ ١٧ـ١٨ .

(٢) مرقس : ٢/ ٢٧ .

(٣) مرقس : ٢/ ٢٧ .

(٤) متى: / ١٩/ ٢٣ ـ ٢٤ .

و «ولا احد يقدر ان يخدم سيدين ... الله والمال»[1].

ورسول الله ﷺ الذي أُرسل بعد السيد المسيح عليه السلام بأكثر من ستة قرون ، يقول ﷺ في الرواية المشهورة: إنما بعثت ُ لأتمم مكارم الأخلاق»[2].

٤ ـ إن الإسلام لا ينكر تلك الأديان ، ولا يعدم وجود تقارب والتقاء في بعض المفاهيم والقواعد ، ولا ينكر الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه بها ، ولا الكتب المنزلة من لدنه تعالى عليهم كالتوراة والإنجيل ؛ بل يصرح بأنه خاتم الأديان ، وأكملها وأن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية والرسول الأكرم ﷺ خاتم الأنبياء وأكملهم ، إلا إنه يعتد بأن يد التحريف قد طالت هذه الأديان والكتب ، و يعتقد أن النسخ حصل للعديد من الأحكام التشريعية الواردة فيها ، وما تبقى من الصحيح وغير المنسوخ منها يقارب ويلتقي مع ما جاء به الإسلام ؛ لأنه من سراج ومصدر واحد.

٥ـ ولو اخذ الرسول منهم لوافقهم في القرآن بل لكان قد مدحهم واجزل لهم الفضل،لانهم اصل دعوته ،على حين نجد ان القرآن الكريم قد سفّه معتقداتهم المحرفة واتهمهم بالضلالة والتضليل ووعدهم بعذاب عظيم ، وهذا يدل على ان الرسول ﷺ لم يأخذ منهم شيئاً وإلا لحفظ لهم كرامتهم وفضلهم.

---

(١) متى: / ٦ / ٢٤ .

(٢) المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٦ / ٢١٠ .

توطئة :

إن موضوع نفي التحريف عن القرآن الكريم يعد من القضايا التي تحظى بأهمية فائقة ، لأننا إذا لم نثبت صيانة القرآن من التحريف والذي يشمل مجموعة مصاديق أهمها:(**النقص، الزيادة ، التغيير والتبديل في الآيات والكلمات والسور**) عندها سيكون أي استدلال أو استنباط قوياً بالشك والتردد ، لأنه سيكون مغايراً للإرادة الإلهية.

وإن هناك علاقة وثيقة بين ((إعجاز القرآن)) و ((سلامته من التحريف)) ؛ وذلك لأن القرآن الكريم يشتمل على نظام ومضمون يفوقان قابلية الإنسان وأي عمل من شأنه الإخلال بهذا النظام والمضمون ، سيمكن من الإتيان بمثل القرآن ، وسيكون هذا العمل دون الإعجاز ، ومن هنا فإن الإذعان لمسالة تحريف القرآن يتطلب إنكار الإعجاز القرآني ، ويترتب على هذا نفي نبوة الرسول الأكرم ﷺلأن نبوته ﷺ منوطة بالإعجاز القرآني .

إن عد الروايات الواردة عن الرسول ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام ناشئ من موافقتها للقرآن ، وبالأخص في حال تعارض هذه الروايات مع غيرها فإننا نعتمد على القرآن الكريم ، فإذا كان هناك تحريف في القرآن فإن اعتبار الروايات سيكون مخدوشاً تبعاً لذلك ، باعتبار أن القرآن ألقى التفسير وبيان الوحي على عاتق السنة الشريفة ، قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [1]، وقال تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [2] .

وعلى هذا الأساس تكون حجية الروايات حدوثاً وبقاءً معتمدة على القرآن الكريم[3].

---

(١) سورة النحل / الآية ٤٤ .

(٢) سورة الجمعة / الآية ٢ .

(٣)ظ : فتح الله المحمدي ، سلامة القرآن من التحريف ، ١ – ٢٨ .

أولا :معنى التحريف :

تحريف الشيء لغةً : تغيره ، وتحريف الكلام عن مواضعه ، تغييره[١] . وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[٢] ،وقال ابن فارس : يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً ، وحرفته أنا عنه أي عدلت به عنه ولذلك يقال محارف،وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته[٣].قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[٤]؛ أي: على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على اضطراب في دينهم لا على السكون والطمأنينة[٥].

أما معنى التحريف اصطلاحاً ؛ فيقع في عدة معانٍ :المعنى الأول : التحريف الترتيبي : وهو نقل الآية من مكانها إلى مكان آخر سواء أكان هذا النقل بتوثيق أم باجتهاد ؛ ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا النوع من التحريف في كتاب الله[٦]، إذ كم من آية مكية بين آيات مدنية وبالعكس.

المعنى الثاني : التحريف المعنوي ويراد به حمل اللفظ على معانٍ بعيدة عنه لو ربطته بظاهرة مع مخالفتها للمشهور من تفسيره[٧] .

---

(١) ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/ ٤٥ .

(٢) ظ : الاصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ١٢ .

(٣) ظ : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢/ ٤٢ – ٤٣ .

(٤) سورة الحج / الاية ١١.

(٥) ظ : الزمخشري ، الكشاف ، ٣/ ١٤٦ .

(٦) ظ : الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ١٥٧ .

(٧) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٣/ ٩٨ .

أي : هو التحليل والاستنتاج الخاطئ والتفسير والتبرير لكلام معين حسب أهواء المفسـر بما يخالف المقصود الحقيقي للمتكلم ، وبالتأكيد إن القرآن الكريم قد تعرض لمثل هذا النوع من التحريف .

والقرآن الكريم يذكر بأن هناك نوعاً من هذا التحريف تعرضت له الكتب السماوية السابقة ، قال تعالى:﴿ **يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ** ﴾[1]﴿ **يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[2] ،قال رسول الله ﷺ: « **من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار** »[3] .

والإمام علي عليه السلام يشكو إلى الله سبحانه وتعالى من حدوث مثل هذا التحريف فيقول عليه السلام **إلى الله أشكو من معشر يعيشون جُهّالاً ويموتون ضلاّلاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أُنفق بيعاً ولا أغلى ثمـنا من الكتاب إذا حُرف عن مواضعه** »[4] .

وهذا النوع واقع في القرآن الكريم ؛ وذلك عن طريق تأويله من غير علم وهو محرم بالإجماع[5] .

---

(١) سورة النساء / الآية ٤٦ .

(٢) سورة البقرة / الآية ٧٥، وآيات أخرى نظير الآية الحادية والأربعين من سورة المائدة .

(٣) الشيخ الطوسي ، التبيان ، ١/ ٢٤ + السيوطي ، الإتقان ، ٤/ ٢١٠ .

(٤) نهج البلاغة ، الخطبة ١٧ ، شرح : محمد عبده ، ٤٧ + الكليني ،الكافي ، ١/ ١٥١ .

(٥) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٣/ ٥٨ .

وهو من التفسير بالرأي المنهي عنه ، قال رسول الله ﷺ:«**من فسّر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ** »[١] .

قال الراغب في مفرداته : «**وتحريف الكلام تجعله على صرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين**» [٢] .

أي التحريف المعنوي ؛ قال تعالى :﴿ **يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ** ﴾ [٣] أي يفسرونه على غير ما أنزل ، وعلى هذا يكون التحريف المعنوي أحد أمرين ، أحدهما سوء التأويل والثاني التغيير والتبديل[٤] واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ **وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ** ﴾ [٥] .

ويقسم التحريف المعنوي على قسمين :

١- تأويل القرآن تبعاً للهوى والأغراض الدينية ، وهو التأويل الذي أخبر النبي ﷺأنه سيقع في أمته[٦] .

(١) الشيخ الطوسي ، التبيان ، ١/ ٤ .

(٢)الاصفهاني ، مفردات غريب القران ، ١٢ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٤٦ .

(٤) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٣/ ١٧٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٧٨ .

(٦) ظ : الترمذي ، سنن الترمذي ، ٥/ ٢٩٨ + الحكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٣/ ١٢٢ .

أما التأويل الصحيح فليس تحريفاً ولا تأويلاً مذموماً بل هو علم الكتاب المخصوص بأهله ، وهم الراسخون في العلم الذين آتاهم الله تعالى الكتاب والحكمة وعلمهم تأويل الأحاديث وهم عترة النبي ﷺ الذين نصّ عليهم .

٢- تفسير القرآن خارج الضوابط التي عينها النبي ﷺ وهي ضوابط المفسِّر في منهج التفسير ، وقد ثبت ذلك بحديث « **إني تارك فيكم الثقلين**» ؛ إن النبي ﷺ عين عترته مفسرين شرعيين للقرآن الكريم فلا يجوز تجاوز تفسيرهم ، وممكن أن يطلق على هذا النوع من التفسير الخارج عن الضوابط التفسير غير الشرعي إن كان عن هوى دنيوي دخل في التأويل وإلاّ فهو منهج خاطئ في تفسير القرآن الكريم لما يؤدي إلى تحريف لمعانيه .

المعنى الثالث : **التحريف اللفظي** : ويكون أما في الحروف أو الحركات أو الكلمات للآيات أو السور ؛وهو على عدة أقسام :-

١- التحريف بالنقصان : وهو وجود كلمات أو آيات أو سور ضاعت أو حذفت لسبب أو لآخر ، وهذا الادعاء لا يقبله العقل والنقل[١] .

٢- التحريف بالزيادة بكلمة أو كلمتين في القرآن الكريم[٢] .

٣- التحريف بالنقصان والزيادة معاً ، ويرجع السبب لهذه الشبهة قولهم بعدم تواتر القراءات ، وإن القرآن مطابق لإحدى القراءات ، أما غيرها فهو إما زيادة أو نقصان[٣] .

وكتاب اللهعزّ وجل مصون من هذا التحريف ؛ لأن القراءة المتواترة هي قراءة عاصم برواية حفص[٤] .

٤- التحريف بجميع القرآن ؛ **أي** :أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله الأمين ﷺ كتاب آخر غير هذا الموجود بين أيدينا ، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين ؛ بل هو باطل بالضرورة[٥] .

---

(١) ظ : علي الكوراني العاملي ، تدوين القرآن ، ٢٣ .

(٢) ظ : السيد الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ١٩٨ . (٢) ظ : م. ن ، ١٩٩ .

(٣) ظ : م. ن. ١٩٩، .

(٤)ظ : الطبرسي ، جامع الجوامع ، ١/ ٣٤ .

(٥) ظ : السيد الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٠٠ .

ثانيا:المستشرقون الألمانوادعاء تحريف القرآن الكريم

تعامل المستشرقون الألمان مع القرآن الكريم كتعاملهم مع كتبهم الدينية ، وقد بحثوا في كتبهم عن التحريف الذي طرأ في العهد القديم والجديد لدى اليهود والنصارى ؛ وبحثوا في القرآن الكريم عن التحريف ، وهم كما تناولوا الأساطير في كتبهم ، ذهبوا يدرسون القرآن وكأنه من الأساطير ، فهم ينظرون إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بوصفه وثيقة تاريخية هي نتاج مراحل تاريخية معينة ، يخضع للنقاش والنقد مثل الوثائق الأخرى القديمة والحديثة ...[١] .

ويعد المستشرق الألماني نولدكه **Noldeke** أول من صرح بالتحريف من المستشرقين ، حيث قال «**ما لا يتضمنه القرآن مما أوحي الى محمد** »[٢] ، الذي يشير إليه نولدكه لا يصدر إلاّ دعوات يصعب معها الاستدلال المنطقي ، وإن نولدكه قد تنازل عن آرائه فيما بعد[٣] .

ويصرح نولدكه مرة أخرى باتهام خطير؛ إنّ النبي ﷺ قد أتلف جزءاً من القرآن ، فيقول : ((**حتى لو اختفت بعض القطع الموحى بها مباشرة بعد الهجرة إذ أتلفها النبي ﷺ بنفسه فيما بعد ...**))[٤] .

إن التشكيك واضح في مقولة نولدكه بحفظ الله عزّ وجل للقرآن ونبيه ﷺ ، الذي يتلف بنفسه القرآن الكريم أو بعض آياته ، فهو لم يلتفت الى حقيقة مفادها الآتي :

---

(١) ظ : فرانسوا دي بلوا ، في نقد المستشرقين ، ١٥٠ (ضمن مجلة المفكر العربي المعاصر ، الاستشراق : التاريخ والمنهج والصورة ، السنة الخامسة ع٣٢ – ١٩٨٣م) .

(٢) نولدكه ، تاريخ القرآن ، ٢١٠ .

(٣) ظ : محمد حسين الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ٢٥+ تاريخ القرآن ،١٤٨.

(٤) نولدكة ، تاريخ القرآن ، ١٥٥ .

ـ عند نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ همّه بادئ ذي بدء منصرفاً إلى أن يحفظه ويستظهره لا أن يتلفه (كما يدعي نولدكه) ، ثم أن يقرأه للناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه ؛ لأنه نبي بعثه الله في الأميين ، قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]،فأين هم من قول الله عزّ وجل : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾؟ [2] ،إنّ القرآن الكريم هو رسالة الله تعالى الى الناس عموماً وهو الكتاب الخالد الذي ينطق بالحق ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [3] فقد تكفل الله تبارك وتعالى بحفظه فلا يمكن لأحد مهما كان أن يسقط حرفاً أو حركة واحدة منه ؛ قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [4] .

هذه الآية المباركة تدل دلالة تامة على سلامة القرآن الكريم(*)، وإنه محفوظ من التغيير والتحريف ، وقد ورد في تفسيرها « ... **فهو ذكر حيّ خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله ،مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكرا ، مصون من النقص كذلك ، مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكراً لله . مبيناً لحقائق معارفه ـ فالآية تدل على كون كتاب الله محفوظاً من التحريف،بجميع أقسامه بجهته كونه ذكرا لله سبحانه فهو ذكر حي خالد** » [5]

(١) سورة الجمعة / الآية ٢ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٩٩ .

(٣) ظ : المحقق الكركي ، جامع المقاصد ، ١ / مقدمة التحقيق .

(٤) سورة الحجر : الآية ٩ .

(*) وهناك آيات أخرى تدل على سلامة القرآن من التحريف على سبيل المثال لا الحصر الآية ٤١ – ٤٢ من سورة فصلت والآيات ١٧ – ١٨ – ١٩ من سورة القيامة .

(٥) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ١٢/ ١٠٣ – ١٠٤ .

وهذا ما نجده أيضاً عند الزمخشري في تفسيره للآية المباركة « **وهو حفظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب القديمة** »[١] .

وهذا ما أكده الطبرسي والفخر الرازي والفيض الكاشاني وغيرهم في تفسير الآية ، كون الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن من التحريف والزيادة والنقصان والتغيير[٢].

أما السيد الخوئي فقال في تفسير الآية المتقدمة «**فإن في هذه الآية دلالة على حفظ القرآن من التحريف ، وان الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه . والقائلون بالتحريف قد أوّلوا هذه الآية الشريفة وذكروا في تأويلها وجوها**»[٣] .

وعليه : فإن إجماع المفسرين على أن الذكر في الآية الكريمة المتقدمة يعني القرآن الكريم ، وصيانة القرآن الكريم من التحريف من أبرز مصاديق الحفظ المصرح بها في الآية ، ولولا تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم وصيانته من الزيادة والنقصان لدس فيه ما ليس منه كما هي الحال في الكتب السماوية المنزلةولم يبقَ فيها سوى ما دخل عليها من الأباطيل ؛ لأن «**التوراة والإنجيل لم يتعهد الله سبحانه وتعالى ـ كشأن الكتب السماوية ـ بحفظهما ، ولا بصيانتهما ، وإنما أوكل ذلك إلى البشر ، محنة منه وابتلاء على طاعته أو معصية ، فاستحفظ على ذلك الأحبار والربانيين** »[٤] بدلالة قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ٣/ ٥٧٢ .

(٢) ظ : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٥/ ٣٣١ + الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ١٩/ ١٦٠ – ١٦١ +الفيض الكاشاني،التفسير الصافي،٣/ ١٠٢ .

(٣) الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٢٩ .

(٤) محمد حسين علي الصغير ، تاريخ القرآن ، ١٦٣ .

تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [١] .

ويعلل المستشرق الألماني ميكلوش موراني **Mekloesh M .** في سبب التشكيك فيقول: «**إن الفهم الاستشراقي للقرآن يختلف كل الاختلاف عنه عند المسلمين عامة والباحثين خاصة ، وذلك بسبب الحقد بين الطرفين الإسلامي والأوربي**» وأضاف «**إن المستشرق الذي يدرس نص القرآن وعلومه لا ينطلق من الحقيقة المطلقة لدى المسلمين أن هذا النص وحي منزل** »[٢] .

نلحظ أن موقف نولدكه لايخلو من تناقض واضطراب ، فقد لمّح إلى وجود التحريف في كتابه (**تأريخ النص القرآني**) ؛ وذلك حين كتب فصلاً بعنوان :الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآنثم نجده يصرّح بالتحريف في مادة قران ، في دائرة المعارف البريطانية ويقرّ بالتحريف في القرآن فيقول أن القرآن غير كامل الأجزاء[٣] .

ويظهر تناقض نولدكه جلياً في موقفه من مواطنه « **فولرز** » **Vullers k.** الذي زعم أن القرآن مؤلف بلهجة قريش ، وأنه عُدِّل بحسب أصول اللغة الفصحى عن عصر ازدهار الحضارةالعربية ، فردّ عليه نولدكه بأن كلامه عار من الصحة والتحقيق العلميين[٤] ، فيقول : إن النص الأصلي للقرآن كان مؤلفاً بلهجة من اللهجات كانت سائدة في الحجاز وكانت

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤٤ .

(٢) لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية في الانترنيت مع المستشرق الألماني ميكلوش موراني (WWW. Altafsair. Net 7/2/2005)

(٣) ظ : عباس أرحله ، الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم ، ٢٥ .

(٤) ظ : محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ٣٠ .

خالية من الإعراب ، وقد ادعى فولرز أن القرآن كان في بادئ الأمر بلسان عامة قريش ، فإالقرآن قد عُدّل وهُذب بحسب أصول اللغة الفصحى في عصر ازدهار اللغة العربية[1] .

وكتب المستشرق الألماني بول **Bull .k.** بحثاً في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية فيما يخص التحريف ، وعد التحريف هو تغيير لنص مكتوب أو كلمة مكتوبة ، مدعياً أن ما ورد في القرآن من آيات اتهمت اليهود بتحريف ما أنزل إليهم من التوراة* ،ويدعي بول أن ما تعرض القرآن في بعض آياته للوقائع والشـرائع التي وردت في التوراة انطوى على إدراك خاطئ أثار حفيظة اليهود وسخريتهم ونقدهم وعدوا ذلك باطلاً.

---

(١) ظ : البرت دتيريش ، الدراسات العربية في ألمانيا ، ١٤ + عبد الوهاب حموده ، القراءات واللهجات ، ٧٧.

* القرآن الكريم اثبت تحريف اليهود للتوراة قال تعالى:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ سورة النساء / الآية ٤٦، قال المفسـرون : وذلك أما بتغيير مواضع الألفاظ بالتقديم والتأخير والإسقاط والزيادة ، و ينسب الى التوراة الموجودة ، وأما بتغيير ما ورد عن الأنبياء بغير ما قصد منه من المعنى الحق وأولوا ما ورد في رسول الله ﷺ من بشارات التوراة ؛ ومن قبل أولوا ما ورد في المسيح بن مريم عليه السلام من البشارة وقالوا : ان الموعود لم يجيء بعد وهم ينتظرون قدومه الى اليوم . ومن الممكن أن يكون المراد بتحريف الكلم عن مواضعه استعمال القول بوضعه في غير المحل الذي ينبغي أن يوضع فيه .

ظ : سعد أيوب ، الانحرافات الكبرى ، ٢٨٩ .

وقال تعالى:﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾سورة البقرة / الآيات ٤١ـ٤٣ .ذكر بعض المفسرين العظام رواية عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في سبب نزول هذه الآيات كان حُيّي بن أخطب وكعب بن أشرف وآخرون من اليهود ، لهم مأكلة على اليهود في كل سنة ، فكرهوا=

=بطلانها بأمر النبيﷺ ، فعرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريده في الآية.ظ: الطبرسي، تفسير مجمع البيان ، م١ ،ذيل الآية.

الآيات المذكورة أعلاه تتطرق الى تسعة من بنود العهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل وهي :

أولاً : قال تعالى :﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾؛ فالقرآن مصدق لما مع اليهود من كتاب ؛ **أي** :إن البشائر التي زفتها التوراة والكتب السماوية الأخرى بشأن خاتم الأنبياءﷺ ، والأوصاف التي ذكرتها لهذا النبي والكتاب السماوي تنطبق على محمد ﷺ وعلى كتابه : فلماذا لا تؤمنون؟

ثانياً : قال سبحانه :﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ ؛**أي** : لا عجب ان يكون المشركون والوثنيون في مكة كفاراً بالرسالة ، بل العجب في كفركم ، لأنكم أهل الكتاب ، وكتابكم يحمل بشائر ظهور النبي .

ثالثا : وقال تعالى :﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وفيه إشارة الى دناءة هذه المجموعة من اليهود ، التي تنسى كل التزاماتها من أجل مصالحها الشخصية ، وهذه الفئة أنكرت بشائر اليهود وحرفتها حين رأت مصالحها معرضة للخطر .

رابعاً : ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ ، الخطاب موجه الى زعماء اليهود الذين يخشون أن ينقطع رزقهم ، وأن يثور المتعصبون اليهود ضدهم ، وتطلب منهم أن يخشوا الله وحده ؛ **أي**: إن يخشوا عصيان أوامره سبحانه .

خامساً : من هذه الأوامر ينهى الله سبحانه عن خلط الحق بالباطل .

سادساً : ينهى عز وجل عن كتمان الحق ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾وكتمان الحق مثل خلط الحق بالباطل ذنب وجريمة .

سابعاً وثامناً : من هذه الأوامر يبينه قوله تعالى﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾والبند الأخير يأمر بالصلاة جماعة غير أن «**الركوع**» هو الذي ذكره دون غيره من أجزاء الصلاة؛ ولعل ذلك يعود الى أن صلاة اليهود كانت فيه خالية من الركوع تماماً .

ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١/ ١٨٦ + محمد رشيد رضا تفسير المنار ، ٢ / ٢٩٣ . .

وأشار أستاذنا الدكتور الصغير إلى جملة من الحقائق[1] .

منها: عندما خلط بول خلطاً غير متناسق ،فقد واكبته النزعات المنحرفة ، وصاحبه إسراف وإفراط لا يمتان إلى استكناه الحقائق بصلة.

ومنها : إن النبي ﷺ لم يرد الحصول على شهادة اليهود بالمفهوم الذي أشار إليه بول وإنما هو تعبير عن وحدة جميع الأديان والشـرائع السماوية والأنبياء في الأطوار جميعاً ، والديانات أصلها واحد وإن تغير هذه الحقيقة الواقعة هو تحريف بعينه .

- ومنها : ورد في مقال بول بعض الألفاظ التجريحية التي لا تتفق مع المنهج الموضوعي .

- ومنها : أدعى بول أن خصوم النبي ﷺ أخذوا عليه النسخ ؛ **أي** : نسخ بعض الأحكام الأخرى ، وقد ردّ عليه الدكتور الصغير بأن النسخ شيء والتحريف شيء آخر.

- ومنها أيضاً : أن بول يدعي أن الشيعة يصرون على أن أهل السنة قد حذفوا وأثبتوا آيات من القرآن الكريم أو إبطال ما فيها من الثوابت معززاً لمذهبهم ، ويكيل أهل السنة للشيعة نفس التهم .

وتكفّل أستاذنا الدكتور الصغير بالردّ على هذا الادعاء الخطير الذي من شأنه خلق الفتن بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة « **أن بول أثار مسألة مهمة من صلب تراث المسلمين ولم يعطِ دليلا واحدا على صحتها ولم يثبت مرجعا واحدا على صحة هذا**

(١) ظ : محمد حسين علي الصغير ، ١٤٩ ، ١٥٢ .

الاتهام . والمسلمين جميعهم اتفقوا على سلامة القرآن من التحريف»[١] ، وأضاف الدكتور الصغير «**كان الأجدر بالباحث أن يتناول المسألة من طرف آخر ، فيعرض آراء المسلمين وتأكيداتهم بخلو القرآن الكريم من التحريف بدلاً من تجريح الرسول ﷺ ونسبة شيء غير موجود للمسلمين** »[٢] .

ويذكر الدكتور الصغير أن بول يرفق آية من القرآن الكريم ، ويستغلها فيبني من خلالهاحكماً طائشاً على إدراك خاطئ فيعتبر التحريف حسب تصوره تغيراً مباشراً لصيغة مكتوبة في القرآن الكريم ؛ ولكنه لم يعطِ نموذجاً واحداً لهذا التغير[٣] .

ويرى الباحث أن نولدكه وبول وغيرهما ممن أرادوا تشويه صورة القرآن المعجز تفوهوا بأقاويل وافتراءات لا تعدو كونها كلاماً لا صحة له ، لم يستند على دليل واحد. وإضافه إلى نولدكه وبول من قالوا بالتحريف من المستشـرقين الألمان ؛ نجد المستشرق الألماني فيشر[٤] يصرح بوجود تحريف في القرآن الكريم في كتابه (آية مقحمة في القرآن) .

وهناك من المستشـرقين ممن أنصفوا القرآن في كتاباتهم ، ومنهم المستشـرق ماير حيث رد على تخرصات بعض المستشرقين الذين قالوا بوجود التحريف في القرآن الكريم .

ولعل ما يدحض افتراءات المدعين ما قاله المستشرقون أنفسهم «**كانت التوراة في يوم مرشد الإنسان وأساس سلوكه ، حتى إذا ظهر المسيح اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل ، ثم حلّ القرآن مكانهما فقد كان أكثر شمولاً وتفصيلاً من**

---

(١)محمد حسين علي الصغير ، تاريخ القرآن ، ١٥٠ .

(٢)م . ،ن . ، ١٥٠

(٣) ظ : م . ن . ، ١٥١ .

(٤) ظ : محمد محمد أبو ليله ، آراء المستشرقين ومواقفهم من القرآن ، ٢٦ .

الكتابين السابقين ، كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل »[١] .

وهل ثمة كتاب سماوي أتسم بالشمول والوضوح والإعجاز والبلاغة والبيان مثل القرآن الكريم ؟ بل وفيه بيان لما أدخل على ما سبقه من الكتب السماوية من تغيير وتبديل وتحريف ، فالمصحف « **الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصلت إلينا بدون تحريف ، ولقد حفظ بعناية شديدة ، بحيث لم يطرأ أي تغير يذكر ، بل نستطيع أن نقول : أنه لم يطرأ عليه أي تغير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها ، المتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ـ وهذا الاستعمال الاجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم ، يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معناه والذي يرجع إلى الخليفة عثمان**»[٢] .

فالدلائل العلمية تؤكد حقيقة صيانة القرآن كياناً متماسكاً مستقلاً لم تصل إليه يد التحريف ، ولم تستهدفه نبال العوادي ، وليس هذا أمراً اعتباطياً ، تحكمت فيه الظروف أو الصدف ، بل هو أمر حيوي قصدت إليه إرادة الله تعالى ، وتأسيساً على ذلك فلا يغير القرآن ظرف طارئ ، ولا عدوان مباغت ، ولعل ما يعضد هذا الكلام ، ما قاله الطاهر بن عاشور الذي أجاد حينما ذهب إلى ان العربية إنما شرفت بالقرآن وارتفعت ببيانه وبلاغته ، فيقول : «**فجاء القرآن على أسلوب أبدع مما كانوا يعهدون وأعجب ، فانحجر بلغاء المعاندين عن معارضته ولم يسعهم إلا الإذعان ، سواء في ذلك من آمن منهم مثل لبيد بن ربيعة وكعب بن زهير والنابغة الجعدي ، ومن استمر على كفره عنادا**

---

(١) واشنجتون ايرفنج ، حياة محمد ، ترجمة : علي حسين الخربوطلي ، ٧٢ .

(٢) محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ٤٠ .

مثل الوليد بن المغيرة »[١] .ان مزية القرآن الكريم أنه لم يتعرض الى تحريف أو تصحيف كما هو الحال في سائر الكتب المقدسة ، مثل التوراة والإنجيل ، فإن تلك الكتب قد تعرضت للتحريف فتلاعبت بها أيدي المحرفين[٢].

وأما الدليل على وقوع التحريف في الكتب المقدسة ؛ فهو اعتراف كثير من العلماء المسيحيين أنها لم تكتب على عهد المسيح عيسى عليه السلام ، وإنما كتبت من بعده ، وقد تناقضت الأناجيل فيما بينها في كثير من التعاليم والسير .

ومن الأدلة : شهادة(أراميا) النبي على بني اسرائيل بتحريف كلام الله وتحويلهم توراة الى كذب، بكذب قلم الكتبه واستغاثة (أشعيا) النبي من تحريف اليهود واستعظامه لذلك[٣].

السنة المباركة ونفي التحريف .

ومنها : حديث الثقلين « **إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي** »[٤] ، هذا الحديث متواتر ، وقد جاء تواتره من طرق عديدة ، ويوحي هذا الحديث أن أخبار الثقلين اللذين خلفهما الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في أمته ، وأخبر إنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وأمر أمته بالتمسك بهما وهما الكتاب الكريم والعترة المطهرة ، وهذا يعني أن كتاب الله كان مدوناً في عهده صلى الله عليه وآله سوره

---

(١) الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١/ ٩٣ .

(٢)ظ : مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ٥٦ + مسلم الحلي ، القرآن والعقيدة ، ٩٠ .

(٣) ظ :محمد جواد البلاغي ، الهدى الى دين المصطفى ، ٢ / ٢٦٨ .

(٤)هذا الحديث قد روي بألفاظ متقاربة حوالي نيف وثلاثون صحابياً ، وهو متواتر لفظاً ، ومسند من أدلة الإمامة ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ، ٥/ ١٨١ + الترمذي ، سنن الترمذي ، ١٣/ ٢٠٠ + ظ : الشيخ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ٢/ ٤٨٥ .

وآياته جميعاً ؛ ويقتضي ذلك بقاء القرآن الكريم وسلامته منذ نزوله على صدر نبينا الأمين ﷺ الى يومنا هذا وإلاّ فلا فمعنى للأمر باتباع القرآن والرجوع إليه والتمسك به، إذا كان الآمر يعلم بأن كتاب الله (القرآن الكريم)سيحرف ويبدل يوماً ما .

ويؤكد السيد الخوئي ذلك : إن من إدعى التحريف يستلزم عدم وجود التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ، ولكن التمسك بالكتاب من الواجبات المتفق عليها ، وهذا التمسك باقٍ إلى يوم القيامة لصريح وتأكيد أخبار الثقلين ، والقول بالتحريف باطل قطعاً[(١)] . ومعنى التمسك بالقرآن الكريم كما تذكر كثير من الروايات أخذ الهداية والنور منه كما يقول الإمام علي عليه السلام : ((**وعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ والنُّورُ الْمُبِينُ والشِّفَاءُ النَّافِعُ والرِّيُّ النَّاقِعُ والْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ والنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ ولا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ ولا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ ووُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ومَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ** »[(٢)] ، فإذا كان كتاب الله فيه تحريف كما يقولون فكيف يوصينا رسول الله ﷺ في روايته ﷺ حيث قال:«**تكثر لكم الأحاديث بعدي، فإذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالف فردوه** »[(٣)] ؟ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : «**كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف** »[(٤)] .

---

(١) ظ : الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ، الخطبة / ٥٢ ، عن بحار الأنوار ٨٩/ ٢٣ .

(٣) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢/ ٢٢٥ ، ٥٠/ ٨٠ + جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ، ١/ ٢٦٧ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ١/ ٦٩١ .

قال الفيض الكاشاني : «**وقد استفاض عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله لتعلم صحته بموافقته له ، أو فساده بمخالفته ، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفا فما فائدة العرض** »[(١)] .

وفي دراسة الواقع التاريخي دليل آخر بعدم وجود دعوى التحريف ، فمن ادعى أن التحريف قد وقع في زمن الرسول ﷺ فذلك بعيد كل البعد عن الصحة ولا يعقل أبداً لأن الرسول ﷺ كان يشرف إشرافاً مباشراً وبنفسه على تدوينه وحفظه وتعليمه وبعد التدوين يعرض عليه ولمرات عديدة ، وإن كان في زمن الخليفة الأول والثاني فذلك بعيد لأن الخيرة الطيبة من صحابة الرسول ﷺ يمنعون ذلك ولا يسكتون عنه أبداً لكونه يمس بأساس الإسلام ويأتي على بنيانه من القواعد ، ولو وقع التحريف لاحتج به الممتنعون عن بيعة الخليفتين كسعد بن عبادة وأصحابه وبيّنوا مواضع التحريف في القرآن لكن لم يوجد ذكراً لذلك لا في خطبة الإمام علي عليه السلام المعروفة بالشقشقية ولا في خطبه الأخرى ، كل ذلك يدل دلالة قطعية بعدم التحريف[(٢)] .

إن دعوى التحريف في زمن الخليفة عثمان فهذه دعوى باطلة كون القرآن الكريم شاع وانتشر وله من الحفاظ والقراء الكثير ، وإن أي مساس بالقرآن يثير الناس ضده ونحن نعلم أن له الكثير من المعارضين ولم يسمع أن أحداً قد طعن عليه في ذلك ، فهل خفيت الآيات والسور التي يدعي سقوطها من القرآن ، على عامة المسلمين ، ولم يطلع عليها سوى أفراد قلائل[(٣)] .

---

(١) الفيض الكاشاني ، تفسير الصافي ، ١/ ٤٦١ .

(٢) ظ : الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ٢٤٠ .

(٣) ظ : م . ن . ، ٢٤٢ .

ولو كان ذلك لتصدى له أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن أصبح خليفة المسلمين ولأصرّ على إرجاع الحق إلى نصابه ، والمعروف منه عليه السلام أنه هو الذي أرجع الأموال التي أعطاها الخليفة عثمان إلى أقربائه وأصحابه وخاصته .

وقال عليه السلام بخصوص ذلك : «**والله لوجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق**»[1] .

*** شواهد تاريخية أخرى :**

توجد عدة شواهد تاريخية على أن القول بتحريف القرآن لم يكن متيسراً حتى لمن كان يرغب بذلك .

فمن ذلك قول عمر بن الخطاب : « **لولا أن يقول الناس أن عمر زاد في كتاب الله لكتبنا آية الرجم بيدي**»[2] .

ومن ذلك : أن عثمان أراد حذف الواو من آية الكنز قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾[3] ولكن الصحابة اعترضوا عليه ومنعوه من ذلك حتى أن أبيّ قال له : لتلحقنها أو لأضعن سيفي على عاتقي ، فألحقوها[4] .

---

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ١٥ + ظ : ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ١/ ٣٧٧ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب الشهادة عند الحاكم في ولاية القضاء ، ١/ ٨٤٠ + ظ : السيوطي ، الاتقان ، ٢/ ٢٥ – ٢٦ .

(٣) سورة التوبة / الآية ٣٤ .

(٤) ظ : السيوطي ، الدرر المنثور ، ٣/ ٢٣٢ .

واتفق مثل ذلك مع الخليفة الثاني في (واو)[١] ، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[٢] وسواء فسر ذلك بأنه سهو وقلة حفظ أو أنها محاولات هادفة فإن المسألة لم تكن متيسرة لهم . وقد سخّر الله سبحانه وتعالى من يحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل .

---

(١) ظ : م. ن ، ٣/ ٢٦٩ .

(٢) سورة التوبة / الآية ١٠٠ .

أقوال علماء الأمامية في سلامة القرآن من التحريف

أكد علماء الشيعة الأمامية وأتباع أهل البيت عليهم السلام منذ أقدم العصور الإسلامية على صيانة القرآن الكريم من التحريف ، ومنهم : ـ الفضل بن شاذان (ت : ٢٦٠هـ) ، الذي كان يعيش في عصر الأئمة عليهم السلام ذلك في كتاب الإيضاح (ص٢١٧) .ـ الصدوق (ت : ٣٨١هـ)، في كتابه الاعتقادات(ص٩٣) ، و الشيخ المفيد (ت : ٤١٣هـ) ، في كتابه أجوبة المسائل السروية ، المطبوع ضمن مجموعة الرسائل (ص ٢٦٦) .

ـ السيد المرتضى (ت : ٤٣٦هـ) ، في كتابه (جواب المسائل الطرابلسيات) الذي نقل الشيخ الطبرسي كلامه فيه ، في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) .

ـ الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠هـ) شيخ الطائفة في كتابه التبيان (١/ ٣) .

ـ الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ) في مقدمة كتابه (مجمع البيان) حيث أكد فيه على عدم وقوع التحريف في القرآن .

ـ ابن طاووس (ت : ٦٦٤هـ) ، في كتابه (سعد السعود) ، ص(١٤٤) ، حيث يقول فيه : ان عدم التحريف هو رأي الأمامية .

ـ العلامة الحلي في(أجوبة المسائل المهنائية)(ت:٧٢٦هـ) (ص١٢١) حيث يقول فيه : الحق انه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه ، وانه لم يرد منه ولم يتحقق ، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك ، فإنه يوجب التطرق ـ أي تطرق الشك والوهن ـ الى معجزة الرسول صلى الله عليه وآله المنقولة بالتواتر[١] .

---

(١) ظ : جعفر السبحاني ، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، ١٧٣ + أحمد حسن يعقوب ، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ، ٤٦ .

توطئة :

تسعى هذه الدراسة الى تتبع كتابات المستشرقين الألمان عن موضوع تفسير القرآن الكريم (وذلك لجمع آرائهم المختلفة وتقييمها) .

وتأتي أهمية الموضوع من خلال أمرين:

الأول : إن موضوع التفسير عند المستشرقين الألمان لم يظفر بشيء من الدراسة العلمية؛عند استقراء مختلف ما نشر عن المستشرقين والقرآن الكريم فإننا نجد أكثر الجهود تُصرف للرد والتعقيب على مختلف المطاعن التي يرددها المستشرقون عن(جمع القرآن)،و (القراءات القرآنية)، وعن (ترتيب سور القرآن الكريم) ،وعن(ربانية مصدر القرآن) وغيرها من الموضوعات التي اهتم بها المستشرقون، وأولوها العناية والبحث.

الثاني : تظهر أهمية الموضوع بالنظر الى ان اهتمام المستشرقين بعلم التفسير هو وليد القرن العشرين ، فلم يسبق للكتابات الاستشراقية أن تعرضت لمناهج التفسير*.

أولا: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

قبل البحث في نشأة التفسير ومناهجه ، لا بد من تعريف التفسير بشكل موجز:

ـ التفسير لغة : الفسر : البيان ، فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسره بالضم فسراً، وفسره ابانه والتفسير مثله ، الإبانة وكشف المغطى ، والتفسير كشف المراد من اللفظ .المشكل، واستفسر كذا ، سألته أن يفسره لي[1] .

---

* لم يجد الباحث من المستشرقين الألمان من اهتم بموضوع التفسير إلا المستشرق الألماني لوكسنبرغ Krestoff L ،**الذي** ألف كتاباً عن تفسير القرآن الكريم ؛ فعمدنا الى جعله أنموذجا لهذا المبحث .

(١) ظ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٦ / ٢٦١ + ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٤ / ٥٠٤ .

وأما التفسير اصطلاحاً : فقد وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة ، سيكتفي البحث بعرض بعض منها : فقعر ّ ف الثعلبي (ت:٣٨٦هـ) التفسير بأنه «**بيان وضع اللفظ ، إما حقيقة ،أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر ..** »[١] .

وعرف الزركشي (ت :٧٩٤ هـ) التفسير بأنه « **علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها**»[٢] .

أما السيوطي (ت :٩١١ هـ)فعرف التفسير بأنه «**علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺوبيان معانيه واستخراج أحكامه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ** »[٣].

وعرف التفسير أيضاً بأنه «**علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة الإنسانية**»[٤].

وعلق أستاذنا الدكتور الصغير على تعريفات التفسير بالقول «**أما التفسير في الاصطلاح فيتوسع بعضهم فيجعله متناولا لكل علوم القرآن ويقتصر به بعضهم على الدلالة الموضوعية لألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها أفرادا وتركيبا ، وقسم ثالث يعود به إلى جملة ما في القرآن من مراد الله تعالى** »[٥].

(١) الثعلبي ، علم القلوب ، تحقيق : عبد القادر عطا ، ٤ / ١٦٧ .

(٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ٢ / ١٦٧ .

(٣) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ٢/ ١٧٤

(٤) الزرقاني،مناهل العرفان، ٢/ ٤ .

(٥) محمد حسين علي الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، ١٦

وعند تتبع الجذر اللغوي لمادة فسر أو سفر ومطابقتها مع المعنى الاصطلاحي يتضح أن هذا اللفظ لم يتطور تأريخياً بقدر التصاق معنييها اللغوي والاصطلاحي،إلا أن البحث يميل الى ما ذهب إليه صاحب فتح البيان وهو ما أشار إليه أستاذنا الدكتور الصغير في تعليقه على التعريفات .

ثانيا: نبذة مختصرة عن علم التفسير

يشتمل علم التفسير الذي يعد من أهم العلوم الإسلامية على ثلاثة أمور ، شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى ، وهي:

الأول :موضوع علم التفسير :وهو القرآن الكريم نفسه.

الثاني :هدف علم التفسير : هو فهم مقاصد القرآن الكريم وتوضيح مفاهيمه.

الثالث :مناهج التفسير :وهو كيفية كشف معاني ومقاصد آيات القرآن الكريم.

ويحظى استعمال المنهج في كل علم بأهمية خاصة ؛ لان تعلُّم المنهج الصحيح والاستفادة منه يوصل الإنسان الى هدف العلم ، في حين يفضي عدم الاستفادة من المنهج الصحيح أو الخطأ فيه الى الابتعاد عن هذا الهدف.

إن استعمال (منهج التفسير) فيما يتصل بالقرآن بلغ من الأهمية حداً ، إذ عُدَّ استعمال بعض المناهج ممنوعاً وحراما شرعاً ، وقد أكدت الأحاديث الشريفة أهمية هذا الأمر ، فإذا قام شخص بتفسير القرآن بطريقة خاطئة(كالتفسير بالرأي) فانه يُعد مخطئاً، وإن حصل على نتائج صحيحة[1] .

---

(١) قال رسول الله ﷺ : «**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**».

الترمذي ، سنن الترمذي ، ٤/ ٤١٣+ الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ٣/ ٧٥ .

وإن إلقاء نظرة على تأريخ التفسير والمفسرين يكشف عن ان المفسرين الذين يمتلكون منهجا خاصا في التفسير ، كانوا أكثر نجاحا من الآخرين ، وتركوا آثاراً قيمة مثل تفسير التبيان ، مجمع البيان ، الميزان ، وغيرها..

ثالثا: نشأة علم التفسير

بدأ علم التفسير منذ صدر الإسلام ، وكان مصدره الوحي الإلهي وكان رسول الله ﷺ أول مفسر القرآن ، قال تعالى ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[1] ، وكان رسول الله ﷺ يعتمد على القرآن نفسه في التفسير ، ومن هنا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن ، وقد تبنى أهل البيت عليهم السلام تفسير القرآن بالقرآن ؛ مع الاستفادة من المنهج الأثري أي الاستناد الى الروايات الصادرة عن الرسول ﷺ في تفسير آيات القرآن.

وقد تكونت الاتجاهات التفسيرية الكلامية بسبب ظهور المباحث الكلامية والفلسفية[2]، فكانت كل فرقة من فرق المسلمين كالأشاعرة والمعتزلة وغيرها تفسر القرآن على وفق آرائها وعقائدها ، التي كانت قد بدأت تأخذ منحى الاختلاف منذ القرن الأول الهجري مصحوبة بالاختلافات الفقهية ، مما ترك تأثيرا واضحاً على تفسير الآيات الفقهية في القرآن[3] .

وفي القرن الثالث وما بعده ، بدأت تظهر أساليب جديدة في التفسير ، على يد العرفان والمتصوفة ، مما أدى الى تطور المنهج الاشاري في التفسير.

---

(١) سورة النحل / الآية ٤٤ .

(٢) ظ : الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ٣/ ٢٧ .

(٣) ظ : محمد علي الأصفهاني ، مناهج التفسير واتجاهاته ، ١٦ ـ ١٨ .

أما محدثو الشيعة والسنة، فقد اكتفوا بنقل الروايات محدّثين بذلك المنهج والاتجاه *الأثري في التفسير والذي ظهر في المرحلة الأولى ـ في القرنين الثالث والرابع الهجري ـ على شكل تفاسير مثل : تفسير العياشي ، القمي ، الطبرسي ، وبعد المرحلة الأولى ؛ أخذت بالظهور التفاسير الفقهية بأسلوب موضوعي وعلى شكل آيات أحكام ، مثل : أحكام القرآن المنسوب للشافعي(ت :٢٠٤ هـ)، وأحكام القرآن للجصاص(ت : ٣٧٠ هـ) ، واستمرت كتابة هذا النوع من التفاسير فيما بعد مثل : أحكام القرآن للراوندي(ت :٥٧٣ هـ)، ثم ظهرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين التفاسير الجامعة الاجتهادية مثل : التبيان ، مجمع البيان ، وذلك للإستفادة من العقل والاجتهاد ومراعاة جميع الجوانب في التفسير،ولا تزال هذه الطريقة متداولة الى اليوم ، وفي المرحلة الثانية من القرن العاشر حتى القرن الحادي عشـر ظهرت تفاسير أخرى مثل : الدر

---

*المنهج : هو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في تفسير القرآن ، التي يمكن من خلالها توضيح معنى الآية ومقصودها والحصول على النتائج ؛ أي : أن كيفية كشف واستخراج معاني ومقاصد آيات القرآن الكريم ، وهو ما يطلق عليه(منهج التفسير)ظ : علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ،١/ ٧ + علي جواد الطاهر ، منهج البحث الأدبي ،٢٠.

اما الاتجاه : فهو تأثير الاعتقادات الدينية والكلامية والاتجاهات العصرية وأساليب كتابة التفسير، التي تتكون على أساس عقائد وحاجات وذوق وتخصص المفسر ، وكذلك يمكن تعريف الاتجاه بأنه الاستعداد أو الحالة العقلية أو الميول النفسية والنزعات التي توجه الفرد لتقويم موقف أو تجربة ما ، ومعالجة ذلك بطريقة مميزة ؛ فهو الحالة العقلية التي توجه استجابات الفرد . ظ : محمد مصطفى زيدان وأحمد محمد عمر ، معجم مصطلحات علم النفس ، ١/ ٧٥ + هدى جاسم أبو طبرة ، المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم ، ٢٣ .

المنثور ، البرهان ، نور الثقلين ،وقد ظهرت في القرون المتأخرة أساليب ومناهج جديدة في تفسير كتاب الله تعالى، مثل التفسير العلمي ، والاتجاه الاجتماعي ، والتفسير الموضوعي[1] .

رابعا: موقف المستشرقين الألمان من علم التفسير

اهتم المستشرقون الألمان في بادئ الأمر بتحقيق بعض كتب التفسير في فترة مبكرة من القرن التاسع الميلادي ، فحقق فرايتاج **Fregtag g.w.** (ت :١٨٦١ م)"أسرار التأويل وانوار التنزيل "، ونشره في ليبزيج عام ١٨٦٥ م ، ونشر ادولف جروهمان **Adwulf .G** "عيسى في القرآن " ضمن الجريدة الشرقية (١٩١٤م)، ونشر رافلين**Rafalen** "القانون في القرآن" عام ١٩٢٧ م ،ونشر جوايتين **Goaeten** "الصلاة في القرآن الكريم"عام ١٩٥٥ م.

أما فيما يتعلق بمناهج المفسرين واتجاهات التفسير ، فقد اتجه إليه المستشرقون الألمان منذ مطلع القرن العشرين ، وتوسعت دائرة اهتماماتهم في منتصف القرن العشرين فنشر هيرشفلد **Hirschfield** " (١٨٥٤-١٩٣٤م) بحوثاً جديدة في نظم القرآن وتفسيره

(١) ظ :محمد حسين علي الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق) ،٩٢ ـ ١٢٩ .

بلندن ١٩٠٢ م" ، ونشر جولدتسيهر* **Goldziher** (**١٨٥٠ - ١٩٢١م**) "مذاهب التفسير الإسلامي" ونـشر ريتشارد هرتمان **Retshald H .** "تفسير القرآن" ضمن مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢٤ م**.

وقد تحكمت في توجيه كتابات المستشرقين الألمان في علم التفسير ، عدة عوامل ، نذكر أهمها : ١ـ تصورهم الخاطئ الذي دافعوا عنه لتأكيد بشرية مصدر القرآن ؛ لذلك حين نظروا الى القرآنعدّوه **" أثراً أدبياً محضاً "**.

٢ ـ تعصب أغلب المستشرقين الألمان لنصرانيتهم أو يهوديتهم، ((**من الواضح أن اغلب المستشرقين الذين درسوا القرآن الكريم هم من أتباع الديانات الأخرى غير الإسلام ومن الطبيعي جداً أن يتأثروا بما يحملون من أفكار وعقائد دينية،إذ تبدو عقيدتهم هذه في حكمهم على الدراسات الإسلامية، وفهمهم للقرآن الكريم**)) [(١)].

٣ـ عدم الإلمام الكامل بقواعد اللغة العربية ، وعدم الإحاطة بعلم البلاغة والبيان والبديع... فالحركة الاستشراقية المعاصرة حينما أرادت الخوض في تفسير القرآن الكريم عمدت الى إخضاع هذا العلم بدعوى الاستفادة من معطيات العلوم الإنسانية في الغرب

---

*يرد ذكر المستشرق المجري اليهودي جولدتسيهر ؛ لأنه دَرَس ودرّس في الجامعات الألمانية ، فمن المؤكد أنه تأثر وأثر بها.

** عرض البحث مؤلفات المستشـرقين الألمان في مجال التفسير في الفصل الرابع المبحث الثالث : (اهتمامات المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية) .

(١) عامر عمران الخفاجي ،مرجعيات فهم النص القرآني عند المستشرق الألماني،(بحث منشور في NET) WWW.uobabylon.edu.iq

وعلى وفق هذه الدعوى قام المستشرقون المشتغلون في موضوع الدراسات القرآنية ابتدءا من منتصف القرن العشرين يطالبون بإعادة النظر في تفسير القرآن الكريم بإخضاعه لمعطيات العلوم الإنسانية ؛ وهذه المعطيات التي عمدت دوائر المعارف والتيارات اللادينية الى تطبيقها وضمن هذا الموضوع ورد ضمن مادة «**القرآن**» بدائرة المعارف الكونية (طبعة ١٩٩٠م):«**ان تطور الدراسات القرآنية بالغرب في أواسط القرن العشرين قد حدث تحت تأثير التقدم الملحوظ في تفسير (الكتاب المقدس)وتأثير النظريات الأدبية ؛ فإن أثر العلوم الإنسانية وبخاصة علم دراسة المجتمعات البدائية (الانثروبولوجيا) * وعلم تاريخ الأديان ؛ بدأ ذلك الأثر يظهر في مجال تفسير القرآن بالغرب : مثل البحث عن دور الشعارات والرموز الدينية ودور الوجدان الديني ودور الأساطير المرتبطة بالدين...** »[1] .

وقد ظهر اتجاهان حديثان في مجال تفسير القرآن الكريم:

الاتجاه الأول : اهتم بتاريخ المصحف وتكوينه وجمعه وكتابته.

اما الاتجاه الثاني : اتجه الى أعادة النظر في علم التفسير عن طريق المطالبة بتطبيق الآليات التي توفرها العلوم الإنسانية ، كما يدعو هذا الاتجاهايضاً الى نقد أمهات التفاسير القديمة ؛ وهذه الأخيرة التي تعدشاهداً على الطريقة التي تم بها التفاعل مع النص القرآني، وهذا يعني أن

---

*الانثروبولوجيا : موضوع بحثها؛ أساطير الجماعات البشرية بوصف الإنسان (البدائي) كما يسمونه اعتنق ديانات بدائية اقرب الى السحر والأساطير ،وتلك هي أولى الصور الدينية التي عرفها.

1- C.cillot.lecoranet les recherches contememporaines , Encyclopedia universilis , corpus , 6 , p.548.

الدراسة النقدية لهذه التفاسير تهدف الى معرفة الطريق التي قد تم بها تصور الإسلام ، وكيف جاء هذا الدين ، وأخيراً كيف تخيله المسلمون في وجدانهم[١].

ويتبين للباحث من خلال هذا النص أن منهج المستشرقين في دعوتهم لإعادة النظر في تفسير القرآن الكريم ، ينطلق من عدد من الفرضيات التي يسعى المستشرقون عموماً لتأكيدها من خلال دعوتهم هذه.

الفرضية الأولى:عدّ القرآن الكريم "تراثاً خاصاً" ، ودراسته تتطلب إخضاعه لمبادئ الانثربولوجيا[٢].

الفرضية الثانية : إن هدي القرآن في العقيدة والتشريع هو مجموعة أحكام أدرجها المسلمون ضمنه حتى يجعلوها ملزمة لإتباع هذا الدين[٣] .

الفرضية الثالثة :إن تفسير القرآن الكريم الذي بين أيدي الناس اليوم إنما هو من اختلاف المفسرين الذين عمدوا الى فرضه بواسطة تلك الأحاديث المسندة التي تنتهي الى عدد من الصحابة.

الفرضية الرابعة :إنّ الدين الذي جاء به القرآن الكريم " دين متسام " عن الاهتمام بسلوك الناس ، وإن أقصى ما يبلغه مخاطبة الوجدان الفردي للمؤمن .يشير المستشرق الألماني نولدكه إلى وجود أخطاء في التفسير الإسلامي للقرآن ؛ وأهم هذه الأخطاء التي

1- C.cillot.lecoranet les recherches contememporaines , Encyclopedia universilis , corpus , 6 , p.558.

(٢) ظ : مطاعن المستشرقين في ربانية القرآن ، ٦١ـ١٥٩ ؛ نشرتها مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت ، ع١٤٢، ٣٨.

(٣) ظ: نولدكة ، تاريخ القرآن ، ٣٧٦ .

أشار إليها هي «**المراعاة غير الكافية لمدلول الكلمة يؤدي الى إغفال أقرب ما يقتضيه النص**»[1] ،ويعطي مثالاً ، قوله تعالى﴿ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾[2] ، فيشير نولدكه ان «**مدلول الآية يعني عند الواقدي* غزوة بدر ، والتفسير الصحيح لها هو انها تشير الى المصير الذي يلاقيه الإنسان عموما بعد الموت**»[3] .

يبدو للباحث بأن المستشرق الألماني نولدكه قد بنى حكمه وجعله يشمل كتب التفسير جميعاً لمجرد وجود رأي (للواقدي) في تفسير الآية المتقدمة ؛ كان الأجدر بنولدكه أن يرجع الى كتب التفسير الأخرى قبل أن يقرر أن كتب التفسير الإسلامي لا تعطي المدلول الصحيح للكلمة ؛ولنؤكد خطأ نولدكه ، سنعرض بعض التفاسير السنية والشيعية**التي فسّرت الآية الكريمة المتقدمة :

---

(١) نولدكة ، تاريخ القرآن ، ٣٧٦.

(٢) سورة الأعراف / جزء من الآية ١٨٥ .

*الواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، سمّي بالواقدي نسبة الى اسم جده واقد ، المولود بالمدينة سنة١٢٩أو١٣٠هـ ، والمتوفى سنة٢٠٦هـ أو ٢٠٧هـ أو ٢٠٩هـ ، ويقول ابن خلكان ((**الأصح أنه توفى وعمره ثماني وسبعون سنة**))؛ ويقول ابن خلكان أيضاً في ترجمة الواقدي:« **وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكذلك أبو جعفر الطبري يغلطه في مواطن كثيرة وفي أحاديث عديدة لا سيما في تاريخ الوقائع وفتوح البلدان**» .

ظ: ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٤/ ٣٥٠ + أليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية، ٢/ ١٩٠٧ .

(٣) نولدكة ، تأريخ القرآن ، ٣٧٦ .

**اعتمد الباحث قول (التفاسير السنية والشيعية) ، على الرغم من أن الباحث لم يفرق في كون المصادر شيعية او سنية ؛ فالأهم هو المادة العلمية أينما وُجدت ؛ لكن الباحث فرّق هنا لان المستشرق نولدكه يفرّق بين التفاسير السنية والشيعية وعدّ الأخيرة تميل الى الأهواء والعاطفة .

١ ـ ورد في كتاب (التبيان) ؛ أن معنى الآية المباركة: ﴿ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ ﴾ : «**أوَلم يتفكروا في أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، وهو اجل موتهم فيدعوهم الى ان يحتاطوا لدينهم ولأنفسهم فيما يصيرون اليه بعد الموت من أمور الآخرة ويزهدهم في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وعزها وشرفها فيدعوهم ذلك الى النظر في الأمور التي أمَرَهم بالنظر فيها**»[١].

٢ ـ وفي جامع الجوامع : «**واقتراب آجالهم وتوقع حلولها ، فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم ، قبل مغافصه***»[٢] .

٣ ـ جاء في سبب نزول الآية المباركة: «**حين كان رسول الله**ﷺ **بمكة صعد ذات ليلة على جبل الصفا ودعا الناس الى توحيد الله ، وخاصة قبائل قريش ، وحذرهم من عذاب الله وقال : (إني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد ، قولوا ، لا إله الا الله تفلحوا فقال المشركون : إن صاحبهم قد جُن ، بات ليلا يصوت حتى الصباح ، فنزلت الآيات:**

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ۝ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾**من سورة الأعراف وألجمتهم وردّت قولهم** »[٣].

---

(١) الشيخ الطوسي ، التبيان ٥/ ٤٤ .

* المغافصة المفاجأة والأخذ على غرّة . ظ : القاموس المحيط ، مادة غفص ، ٢/ ٣٢٢.

(٢) الطبرسي ، جامع الجوامع ، ١/ ٧٢٦ + الفيض الكاشاني ، تفسير الأصفى ، ١/ ٤١٦ .

(٣) ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٥/ ٣١٥ .

٤ ـ فسّر الواحدي الآية المباركة: ﴿ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ بالقول: «**لعل آجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار**»[1].

٥ ـ أما السمعاني فقال في تفسيره: «**لعل إقترب أجلهم فيموتوا قبل أن يؤمنوا**»[2].

٦ـ وقيل ايضاً في تفسير الآية المتقدمة «**لعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مغافصة**»[3]، وجوّز بعضهم ان المراد بالأجل هو «**يوم القيامة وهو لا يلائم السياق، فإن سابق الكلام يحكي إنكارهم للبعث، ثم يحتج بالقدرة فلا يناسبه أخذ البعث مسلما لا ريب فيه**»[4].

نلاحظ من خلال عرض تفسير الآية المباركة ـ التي استشهد بها نولدكه ليؤكد خطأ التفاسير الإسلامية ـ أن أغلب التفاسير الإسلامية قد فسرّت الآية المباركة على انها مصير الإنسان بعد الموت؛ فأين (المراعاة غير الكافية لمدلول الكلمة) كما يقول نولدكه؟

(١) الواحدي: تفسير الواحدي، ١/ ٤٢٤.

(٢) السمعاني، تفسير السمعاني، ٢/ ٢٣٧.

(٣) القمي، تفسير القمي، ١/ ٢٤٩. + الطبرسي، جامع الجوامع، ١/ ٧٢٦.

(٤) الطباطبائي، تفسير الميزان، ١٣/ ٢١١.

خامسا: منهج المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ* (في تفسير القرآن الكريم)

صدر عام(٢٠٠٠ م) كتاب للمستشرق الألماني (كريستوف لوكسنبرغ) **Christoph Luxenberg** يعرض فيه قراءة جديدة لتفسير القرآن الكريم بعنوان:

Die syro-aramäische lesart des Koran.

Ein Beitrag zur Entschlüsselung der koransprache

(das Arabische buch , Berlin2000)

"قراءة آرامية سريانية للقرآن مساهمة في تفسير لغة القرآن"

(دار الكتاب العربي ، برلين ٢٠٠٠ م)

يقول المستشرق الألماني كريستوف **Christoph** في مقدمة كتابه المتقدم :«**لما تعذّر على أهل اللسان إيضاح ما غمض في لغة القرآن مع قوله بالنزول بلسان عربي مبين، ذهب المفسرون الى أن هذا الغموض يعود الى لغة قريش معللين اعتقادهم بقوله تعالى:**﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[(١)]»[(٢)].

استنادا على ذلك ، كان بحث كريستوف **Christoph** يدور حول واقع اللغة ، وبالأخص لغة الكتابة التي كانت منتشرة في منطقة الشرق العربي في الفترة التيدُوّن فيها القرآن الكريم ، فيقول كريستوف«**هذه اللغة هي الآرامية**» *، وقد نعتها الإغريق منذ عصر ما قبل الميلاد بالسريانية نسبة الى مملكة آشور في بلاد ما بين النهرين وسوريا

---

* لم يجد الباحث أي ترجمة للمستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ **Christoph Luxenberg**.

(١) سورة إبراهيم / الآية ٤ .

(٢) مقدمة كتاب المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ**Christoph Luxenberg** .

الطبيعية ، وتنتمي أقدم نقوش آرامية، التي اكتُشفت حتى الآن الى القرن التاسع قبل الميلاد ،وقد عُرف الآراميون الذين اعتنقوا النصرانية بالسريان تمييزاً عن أبناء أمتهم السريانية* ، وما رفع من شأن اللغة السريانية ترجمة الكتاب المقدس(التوراة والإنجيل)منذ القرن الثاني الميلادي ربما قبله الى سريانية الرهى** »[1].

تأسيساً على هذه الخلفية التاريخية ينطلق لوكسنبرغ **Luxenberg** في بحثه اللغوي من عصر يسبق وضع قواعد اللغة العربية على يد سيبويه(ت:١٨٠هـ) بحوالي مائة وخمسين عاما معتبراً أنّ اللسان العربي الذي انزل به القرآن الكريم يختلف عن العربية التي وضع

---

* دونت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة وهي «**اللغة العبرية**» وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار ، وتتم على العصور التي ألف فيها كل سفر. كما جرى تداول «**التوراة**» باللغة الآرامية الى جانب اليونانية وذلك وفق الحاجات الطقسية لدى الجماعات التي اعتنقت اليهودية من غير المتكلمين بالعبرية ، فقد وردت أجزاء من سفري «**عزرا**» Esdras و «**دانيال**» Danyalوفقرة واحدة من سفر «**آراميا** »Gerenie وكلمتان اثنتان في سفر التكوين «**باللغة الآرامية عن قصد**» ،وقد أصبحت هذه التراجم الآرامية رسمية ومقبولة وثبتت بشكلها النهائي في القرن الخامس للميلاد . ظ : الموسوعة البريطانية ، ٢/ ٨٨٩ .

وقد أخطأ بعض مؤرخي العرب إذ قروا أن جميع أسفار العهد القديم قد ألفت باللغة العبرانية، وأقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت باسم «**الترجمة السبعينية** »

ظ : علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ٢٢

** سريانية الرهى : وهي اللغة الآرامية المحلية في منطقة الرهى(وهي أورفا الحالية) الواقعة في شمال غرب بلاد ما بين النهرين. ظ:نولدكه،اللغات السامية،٨-٣٥.

(١) كريستوف لوكسنبرغ ، قراءة آرامية سريانية للقرآن ، ٢٥ـ٣٠ .

أسسها مجموعة من النحويين الأعاجم والعرب ، ويشكك المؤلف بكفاءة هؤلاء النحويين وبالأخص الأعاجم منهم ، الذين يجهلون ـ بحسب رأيه ـ «اللسان» الذي انزل فيه القرآن،مستنداً بذلك الى صاحب «جامع البيان في تأويل القرآن» أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) .

ثم يشير لوكسنبرغLuxenberg في كتابه إلى: أن «**القرآن هو أول كتاب دُوِّن اللغة العربية لعدم وجود أي أثر تاريخي لمخطوط سابق ما خلا بعض النقوش النبطية القريبة من العربية ، وكان الخط العربي في بداياته كنظيره النبطي مجردا من النقط والحركات ، يشهد على ذلك العديد من المخطوطات القرآنية وغيرها المحفوظة في المتاحف شرقا وغربا ،وآخرها تلك التي اكتشِفت في أوائل السبعينات تحت سقف جامع صنعاء الكبير** »[١].

ويؤكد لوكسنبرغ انه وضع جانباً كل النظريات السابقة الصادرة عن مستشرقين أو عرب في محاولاتهم العديدة في تفسير القرآن الكريم ، مستندا فقط «**الى علم اللسان الذي يقضي بقراءة النص وفهمه في إطاره الزمني مجردا من المؤثرات اللاحقة** »[٢].

سلك المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ في تأليفه(كتابه سابق الذكر) منهجية تتلخص بخطة تدريجية قوامها خمس خطوات:

الخطوة الأولى :يراجع لوكسنبرغ في خطوته الأولى تفسير الطبري تقديراً منه بأن التقليد الإسلامي ربما احتفظ بالشرح الصحيح دون أن يأبه به المفسرون داعماً ذلك بالأدلة اللغوية ، وإلا فيلجأ الى موسوعة لسان العرب لابن منظور (ت :٧١١ هـ)

---

(١) كريستوف لوكسنبرغ ، قراءة آرامية سريانية للقرآن ، ٢٩ .

(٢) م . ن . ، ٣٠ .

فربما يعثر فيه على الشـرح المناسب ، سيما أن الطبري لم يرجع في تفسيره الى أي قاموس عربي.

الخطوة الثانية :فإن لم يكن ذلك ؛ عمد لوكسنبرغ الى قراءة الرسم القرآني ، دون أي تغيير قراءة سريانية.

الخطوة الثالثة : وإن لم يكن ذلك ؛ باشر لوكسنبرغ في محاولة أولى بتغيير نقاط الحروف في النص القرآني.

الخطوة الرابعة : وإن لم يكن ذلك ؛ شرع المستشرق في محاولة ثانية بتغيير نقاط الحروف بهدف ايجاد مصدر لقراءة سريانية.

الخطوة الخامسة :إن فشلت جميع تلك المحاولات ، لجأ لوكسنبرغ حينذاك الى محاولة قصوى تكمن في ترجمة التعبير العربي الى السريانية لاقتباس مفهوم هذا التعبير من معاني مرادفه السرياني.

وفي سياق تطبيقه اللغوي المفصل لهذه المنهجية تطرقّ لوكسنبرغ لبعض التعابير والآيات القرآنية معتمداً في ذلك على المراجع العربية والسريانية.

يعرض الباحث المثال التالي لتوضيح منهج لوكسنبرغ في تفسير القرآن الكريم: قال تعالى﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1] ؛ويحاول لوكسنبرغ تفسيرها كالأتي :

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٦٤ .

١ـ شرح الطبري هذه الآية بالمفهوم الآتي ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ ﴾:بمعنى أفزع بصوتك مع إن هذا المفهوم يناقض المفهوم القرآني القائل إن إبليس ﴿ يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾[١].

٢ ـ ويشرح الطبري الآية ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾بمعنى : الهجوم على الناس بجلبة لتخويفهم بالخيّالة والمشاة ؛ وهذا المفهوم يخالف المعنى القرآني أيضاً ،

فيقرأ لوكسنبرغ اعتماداً على اللسان(أخلب) عوضاً عن(اجلب) بمعنى احتال أو انصب عليهم ، ولما تعسّر الاحتيال على الناس بالهجوم عليهم بالخيّالة والمشاة ؛ يرى لوكسنبرغ من الأنسب قراءة بحبلك (بمعنى حبالك أو حيلك)عوضاً عن ﴿بِخَيۡلِكَ ﴾ و (دجلك) بدلاً من ﴿وَرَجِلِكَ ﴾ ، مما يتوافق ـ حسب زعمه ـ والنطق القرآني .

٣ ـ أما الآية ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾؛ فيقول لوكسنبرغ « **فيعجب أهل التفسير من سماحة الباري عز وجل لإبليس بمشاركته الناس بالأموال والأولاد مع علمهم بأنه عز وجل هو الذي يرزقهم إياهم** »[٢]؛ثم يرجع الى الطبري في شرح هذا الجزء من الآية المباركة «**يرى الطبري الحل بشرحه هذا المقطع بمعنى مشاركة إبليس الناس بمال الحرام وأولاد الزنا**»[٣]،ثم يعتمد لوكسنبرغ في شرحه كلمة(وَشَارِكۡهُمۡ) على مصدر سرياني ، فيشير الى ان مصدر(سرك) بالسريانية مشتق منه الشرك ، والإشراك بالعربية والمقصود منه مصدر شرّك بمعنى أغرى ، لذلك بالحديث النبوي الشريف « **أعوذ بك من شر الشيطان** وشركه ». والمفهوم القرآني ـ بحسب رأي لوكسنبرغ ـ **((ان ابليس يغري الناس بوعده**

(١) سورة الناس / الآية ٥ .

(٢) كريستوف لوكسنبرغ ، قراءة آرامية سريانية للقرآن ، ٢١٦ .

(٣) م . ن. ، ٢١٧ .

الكاذب إياهم بالمال والبنين وليس بمشاركته إياهم بها ، ويتضح هذا المفهوم من نهاية الآية ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾»[١].

سادسا: رأي الباحث في منهج المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ في التفسير

قبل الرد على المستشرق الألماني لوكسنبرغ فيما يتصل بالإشكالية التي من أجلها ألف كتابه ، سيعرض الباحث تفسير الآية(٦٤) من سورة الإسراء لجملة من المفسرين لبيان الفارق بين التفسيرين.

ـ فسّر الشيخ الطوسي الآية المباركة المتقدمة كالآتي :

إن معنى استفزز استنزل ، يقال : استفزه ، واستنزله بمعنى واحد ، وتفزز الثوب إذا ماتمزّق ، وفزه تفززا وأصله القطع ، فمعنى استفزه : استنزله عن الصواب ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾فالاستطاعة قوة تطاع الجوارح للفعل ، ومنه الطوع والطاعة ، وهو الانقياد للفعل ، وقيل في الصوت الذي يستفزهم به قولان : أحدهم قال مجاهد : صوت الغناء واللهو[٢].

والثاني :قال ابن عباس : هو كل صوت يدعى به الى معصية الله ،وقيل : كل صوت داعي به الى الفساد ، فهو من صوت الشيطان.

---

(١) كريستوف لوكسنبرغ ، قراءة آرامية سريانية للقرآن ، ٢٢٠ .

(٢) ظ : الشيخ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، ٦/ ٤٩٨ـ٥٠٤+الطبري ، جامع البيان ، ١٥/ ٨١+ القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، ١٠/ ٢٨٨+ ابن الجوزي ، نقد العلم والعالم ، ٢٤٧+ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ٣/ ٤٩+ الشوكاني ، تفسير الشوكاني ، ٣/ ٢٣٣+ الآلوسي ، تفسير روح المعاني ، ١٥ / ١١.

﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ﴾ الاجتلاب السوق بجلبة من السائق ، وفي المثل : (إذا لم تغلب فاجلب)، وأهل الجلبة : شدة الصوت ، وبه يقع السوق.

﴿بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال ابن عباس : ومجاهد وقتادة : كل راكب أو ماشي: في معصية الله من الإنس والجن ، فهو من خيل إبليس ورجله ، والرجل جمع راجل نحو : تجر وتاجر : وركب وراكب[1].

﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ فمشاركته إياهم في الأموال كسبها من وجوه محظورة أو إنفاقها في وجوه محظورة ، كما فعلوا في السائبة والبحيرة ، والإهلال به لغير الله ، وغير ذلك؛ أي لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام ولا تعص الله[2].

ومشاركته في الأولاد : قال مجاهد والضحاك : فهم أولاد الزنا . وقال الحسن وقتادة وقال عباس في رواية : هو تسميتهم عبد الحارث وعبد شمس ، وما شابه ذلك ، وقيل : واحد من هذه الوجوه ، هم أعم.

﴿وَعِدۡهُمۡ﴾ أي أمنهم البقاء وطول الأمل .

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي ليس يعدهم الشيطان لا لأجل الغرور .

٢ ـ وفسّر المجلسي الآية(٦٤) من سورة الإسراء بالآتي :

---

(١) ظ: الشيخ الطوسي ، التبيان ، ٦ / ٤٩٨ـ٥٠٤.

(٢) ظ: الشيخ الطوسي ، مكارم الأخلاق ، ٤٥٤.

الاستفزاز : الإزعاج والاستنهاض على خفة وإسراع[١]، وقيل : الأمر به التهديد[٢] ، وقيل استفزز من استطعت : المراد هنا : الإمكان والاقتدار لاستحالة الأمر بالشرك والمعصية من الله تعالى[٣] .

﴿ بِصَوۡتِكَ ﴾؛**أي :**ضلهم بدعائك ووسوستك ، وهذا تهديد في صورة الأمر ، وقيل :بصوتك ، أي بالغناء والمزامير والملاهي ، وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشياطين[٤] .

﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾الإجلاب : السوق بجلبة وهي شدة الصوت ، أي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكائدك وأتباعك وذريتك وأعوانك (فالباء زائدة) ، وكل راكب أو ماش في معصية الله من الإنس والجن فهو من خيل إبليس ورجله ، وقيل : هو من أجلب القوم وجلبوا أي صاحوا ، أي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم علهم بالإغواء﴿ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾: وهو كل مال أصيب من حرام ، وكل ولد زنا، وعن ابن عباس ، قيل : ومشاركته في الأموال أنه أمرهم أن يجعلوها سائبة وبحيرة ونحو ذلك ، وفي الأولاد أنه هودهم ونصرهم ومجسهم[٥].

---

(١) ظ : المجلسي ، بحار الأنوار ، ١١/ ١٣١ .

(٢) ظ : الشيخ الطوسي ، الاقتصاد ، ٢٥ .

(٣) ظ : السرخسي ، المبسوط ، ٨/ ٩٣٠ .

(٤) ظ : المجلسي ، بحار الأنوار ، ١١/ ١٣١ .

(٥) ظ :م. ن. ، ١١/ ١٣١ .

٣ ـ روى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ ﴾[١]، قال : «**صاح إبليس يوم احد في عسكر رسول الله** صلى الله عليه وآله **أنّ محمداً قد قُتل﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾قال والله لقد اجلب إبليس على أمير المؤمنين كل خيل كانت في غير طاعة الله ، والله ان كل راجل قاتل أمير المؤمنين كان من رجالة إبليس**»[٢].

بعد ان عرض البحث تفسير الآية المباركة المتقدمة ،يرد على المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ ومن يوافقه ، بالآتي :

أولاً : ان الله سبحانه لا يرسل الى أمة رسولاً برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه ؛لأن المخاطب والمرسل إليهإن لم يفهم ما خوطب به وأُرسل به إليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعده سواء ، إذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئاً .

والله جل جلاله يتعالى عن ان يخاطب خطاباً أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أوأُرسلت إليه ، لان ذلك من فعل أهل النقص والعبث ، والله تعالى عن ذلك متعال، قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[٣] ، وقال عز وجل لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤].

أي : أن الرسول صلى الله عليه وآله عندما أرسله الله تعالى الى قوم ؛ فإنما أرسله بلسان من أرسله إليه وكل كتاب انزله على نبي أو رسالة أرسلها الى أمة فإنما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله إليه .

(١) سورة الإسراء / الآية ٦٤ .

(٢) ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ٢:/ ٣١٤ .

(٣) سورة إبراهيم / الآية٤ .

(٤) سورة النحل / الآية ٦٤ .

فكتاب الله الذي انزله الله الى نبينا محمد ﷺ بلسان محمد ﷺ ، وإذا كان لسان محمد ﷺ عربياً فإن القرآن الكريم عربي [١]، وبذلك أيضاً قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢].

وقال أيضاً في محكم كتابه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٣].

ثانياً: إنّ القرآن الكريم اسم للجنس* يقع على بعضه والكل ؛ فيسمى بعض القرآن قرآناً أيضاً .

فلو كان في القرآن من لغة غير العرب شيء لتوهم المتوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، ولأنه أتى بلغات لا يعرفونها ؛ وخاصة ان القرآن قد تحدّى البشر أن يأتوا بعشر سور [٤] بل سورة واحدة مثله [٥] .

---

(١) ظ : الطبري ، جامع البيان ، ١/ ١٨ ـ ١٩ ؟

(٢) سورة يوسف / الآية ٢ .

(٣) سورة الشعراء / الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥ .

* صرّح جمع من المفسرين ، كالزمخشري في الكشاف ، والبيضاوي والنسفي في مدارك التنزيل والخازن في لباب التأويل وغيرهم ..

(٤) سورة هود / الآية ١٦ .

(٥) سورة يونس / الآية ٣٩ .

ثالثاً: وردت بعض الألفاظ في القرآن الكريم ، وقال بعضهم عنها* ، بأنها فارسية أو حبشية ، أو نبطية ، أو نحو ذلك ؛ وكان ذلك بسبب توارد اللغات فيها ، فاتفق أن العرب ، والفرس والحبشة تكلموا بها بلفظ واحد .

قال أبو عبيدة «.. **وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد ، واحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية ، أو غيرها ، قال : فمن ذلك الإستبرق وهو الغليظ من الديباج ، وهو(استبره) بالفارسية وغيرها**»[1] .

إنّ إمكان توافق اللغات في الألفاظ والمعاني مما لا ينكر وربما بعض تلك الألفاظ من هذا القبيل أيضاً ، ولكن أين الدليل لإثبات أن اللغة العربية أصلها لغة آرامية ، فليس هذا إلا مجرد الدعوى التي لا تستند الى ما يعتمد عليه ويوثق به .

رابعاً: إن لغة العرب متسعة جداً بل أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ، وممكن ان يكونوا قد سبقوا الى الألفاظ التي يظن أنها معربة .

خامساً: إن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز العربي المبين كما جاء هدى للناس ، وداعياً الى الله مرشداً ، وذكراً للعرب ، وشرفاً جاء حافظاً على لغتهم ، موحداً لما اختلف من لهجاتهم ، جامعاً ما تفرقت به ألسنة القبائل على أفصح اللهجات ، وأبين الألسنة وأنقى الألفاظ ، ولا يعقل أن تكون كلمة من كلماته دخيلة على لغة العرب وفيه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ **هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ**

---

*ومنهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعطاء وغيرهم . ظ : المازندراني ، العقد الفريد ، ٣٠٩ .

(١) م.ن.، ٣٠٩ .

(٢) سورة الإسراء / الآية ٩ .

لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[١] ، و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

سادساً: إنّ العرب امة من أقدم الأمم ولغتها أقدم اللغات وجوداً ، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية ، والعبرية والسريانية ،وقد ذهب منهاشيءكُثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده[٣].

---

(١) سورة آل عمران / الآية ١٣٨ .

(٢) سورة يونس / الآية٥٧ .

(٣) ظ : المازندراني ، العقد الفريد ، ٣١١.

أولا : الاستنتاجات :

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث الموسوم : { **الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني** } هي :

١ــ كانت الدراسات الاستشراقية موظفة لأغراض إمبريالية؛ إذ نشأت أساساً (بصفتها فرعاً علمياً مستقلاً) لخدمة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي؛وعندما انتهت الحقبة الكولونيالية *(الأولى) لم تعد عموماً كذلك، وبعد أن أصبحت فرعاً علمياً مستقلاً أفرزت كثيراً من الدراسات الجادة (وخصوصاً في مجال الدراسات القرآنية) ذات الأهمية الخاصة لنا، ولكن المهم في موضوع الدراسات القرآنية الاستشراقية أنها جلبت إلى العالم الإسلامي مناهج جديدة في دراسة القرآن الكريم، وقدمت خدمات جليلة للباحثين المختصين في مجال الفهرسة والتوثيق، ولكنها في المقابل أيضاً جلبت معها كثيراً من الإشكالات والتفسيرات الغريبة، بل و"المطاعن" الجديدة في القرآن، وقد كانلذلك كله أثر ٌ مهم ٌ في تحفيز الدراسات القرآنية الحديثة.

٢ــ الاستشراق الألماني ؛استشراق عريق له مزاياه وسماته التي تختلف عن مدارس الاستشراق الأخرى ، ودراسته تمثل جانباً مهماً جدا لنا ، إذ إننا موضوع الاستشراق تراثا وتاريخا وواقعا ، سواء وافقنا نتاجهم أو اختلفنا مع أكثرها ؛ فهذا لن يقلل من أهميتها ، ومن ثم دراستها ونقدها.

٣ــ ان الدراسات الاستشراقية الألمانية المعنية بالإسلام بدأت تتحول شيئاً فشيئاً نحو الدراسة الأنثربولوجية، وهو فيما يبدو توجه لتصنيف الحضارة الإسلامية ضمن مفهوم "الثقافة" الخاصة

---

* الحقبة الكولونيالية: (نظرية ما بعد الكولونيالية):أنها حركة في النقد الاجتماعي والأدبي التي ترد على آثار الامبريالية الأوروبية على الشعوب المستعمرة ، إن ما بعد الكولونيالية تقدم سردية مضادة تتصل بالشعوب المستعمرة سابقاً .

بالمجتمعات غير الغربية، ودراسات القرآن الجديدة الآن إذا لم تكن تدرس في إطار الفيلولوجيا التاريخية (**مثل دراسة كريستوف لوكسمبورغ Christoph Luxenberg عام ٢٠٠٠**) فإنها تصب في توجه الدراسات الأنثربولوجية.

٤ــ كانت لغة الاستشراق الألماني من أسباب قصور تأثيره وعجزه عن التواصل إبان ازدهاره؛ فهناك قلة من العرب الأكاديميين استطاعوا متابعة إنجازاته بعكس الاستشراق الفرنسي والبريطاني ، وهذا ظاهر في شهرة سائر المستشرقين الإنجليز والفرنسيين لدى العرب، وضآلة شهرة كبار المستشرقين الألمان ، وقد كانت الترجمات عن الألمانية ضئيلة في شتى مجالات العلوم الإنسانية؛ وفي الاستشراق بالذات. وقدبيّنا أن الدراسات القليلة التي تُرجمت تركت آثارا واسعة أحيانا، وبشكل مباشر أو غير مباشر (ككتاب فلهاوزن عن الدولة العربية أو كتاب يوهان فوك عن العربية).

٥ــ يحاول الاستشراق الألماني إنقاذ نفسه بالانضواء في أحد أربعة تخصصات: التاريخ، والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وعلم الدين، والدراسات الشرق أوسطية، وهذا عمل جيل الكهول، الذين بدأوا ينتجون في الثمانينات، وما يزال بالجامعات الألمانية عشرون كرسيّا تقريبا، تعنى بالدراسات الإسلامية والعربية. وفي الكرسي أستاذ رئيس، أو أستاذان، وعودة أساتذة مساعدين أو مشاركين. وهكذا فالعاملون في مجال دراسات العربية والإسلام، وفي القديم والحديث، يبلغون حوالي المائة والعشرين اليوم. وما تزال المجلات الأكاديمية تعمل (باستثناء مجلة الشرق التي أصدرها هلموت ريتر) ، ويصدر من الدراسات الأكاديمية عن الإسلام القديم والحديث أربعون كتاباتقريباً في العام.

٦ــ من أهم الموضوعات التي ركز عليها المستشرقون الألمان في أبحاثهم ودراساتهم القرآنية وبذلوا جهودا مضنية فيها هي محاولة إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم ،وإنه لم يكن الوحي

الخارجي بوساطة ملك الوحي ، وإنه من تأليف محمد ﷺ وانه ﷺ؛قد لفّق ـ بحسب زعمهم ـ مادة القرآن من كتب اليهود والنصارى ، واستعان ﷺ برهبان النصارى وأحبار اليهود في تأليفه للقرآن .

ومن ثم أدى ادعاؤهم إلى إنكار نبوة محمد ﷺ ،وعدّوه مجرد قائد للأمة الإسلامية ومصلحاً اجتماعياً ؛ لذلك عدوا القرآن الكريم كتاباً تاريخياً غير معجز؛ لأنه من تأليف البشر ، وليس من مصدر الهي .

٧ــ اتجه المستشرقون الألمان إلى علم التفسير منذ مطلع القرن العشرين ، وتوسعت دائرة اهتماماتهم في منتصف القرن العشرين، وقد تحكمت في توجيه كتاباتهم في هذا العلم عدة عوامل ، منها:

ـ تصورهم الخاطئ الذي دافعوا عنه لتأكيد بشرية مصدر القرآن ؛ لذلك حينما نظروا إلى القرآن الكريمفعدّوه **"أثراً أدبياً محضاً "**

ـ تعصب اغلب المستشرقين الألمان ليهوديتهم أو نصرانيتهم .

ـ عدم الإلمام الكامل بقواعد اللغة العربية ، وعدم الإحاطة بعلم البلاغة والبديع والبيان ...

ـ تأثير النظريات الأدبية ، وخاصة علم دراسة المجتمعات البدائية **" الانثروبولوجيا "** وعلم تأريخ الأديان في مجال تفسير القرآن الكريم .

٨ــ تعامل المستشرقون الألمان مع القرآن الكريم كتعاملهم مع كتبهم الدينية ، فعندما وجدوا التحريف في العهد القديم والجديد لدى اليهود والنصارى ؛ بحثوا في القرآن الكريم عن التحريف، وقد تناولوا الأساطير في كتبهم ، وذهبوا يدرسون القرآن الكريم وكأنه من الأساطير ؛فعدّوه وثيقة تاريخية تخضع للنقاش والنقد والطعن ...

٩ــ هنالك أسباب أدت إلى وجود أخطاء في مناهج المستشرقين الألمان البحثية في مجال الدراسات القرآنية ؛ أهمها :

ـ عدم اخذ الإسلام من مصادره الأصلية (الكتاب والسنة) أو من العلماء المسلمين المعتمدين ، وإنما اعتمدوا في دراستهم على ما كتبه من سبقهم من المستشرقين، ولهذا صار عندهم أعلام ومفكرون كتبوا عن الإسلام ، واعتمدوا آرائهم ؛مما جعل أغلب دراساتهم تتسم بالنقص والتشويه والبعد عن المنهج العقلي .

ـ يضع أحدهم الهدف والنتيجة أولا ثم يلتمس الأدلة الواهية أو المختلفة للوصول إلى ذلك ، فمثلا يضع في المقدمة أن القرآن الكريم ليس من الله تعالى وحيا على نبينا ﷺ ؛ولهذا نجدهم يتحدثون عن تجارة النبي ﷺ ويصوغون لها الأساطير والافتراءات .

ـ تدل مناهجهم على أنهم لا يريدون أن يعترفوا الا بالديانتين اليهودية والمسيحية ، ويعدون كلما ذكر في الإسلام أنما هو مأخوذ منهما ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن يصور النبيﷺ ـاً نصرانياً تمرد على البابوية ،وأراد أن يصبح زعيماً دينياً لدين جديد ،وهذا الفكر الاستعماري نفسه الذي يريد ان يخضع العالم الإسلامي لهؤلاء وليس لمسلمٍ أن يقود أهل الكتاب في المسيرة الإنسانية العالمية .

ـ تتسم مناهجهم بالتشكيك دون التحقيق العلمي والاستدلال العقلي، فيكفي أن يقولوا عن الوحي الذي نزل على محمد ﷺ أنه مرض عقلي يصيبه (وهو ما ينطق به الرسول ﷺ عن ربه) من آيات الله تعالى :تعالى الله عز وجل عما يقولون علواً كبيراً ولا يعقبون على أقوالهم بأي دليل يدل على ما ذكروا ، فإن الأقوال التي تصدر عمن يصابون بالحمى تكون مضطربة وغير منضبطة ، والقرآن الكريم المنزل من الله عز وجل معلوم في إعجازه باللغة والبيان والبديع والبلاغة واتساقه الفكري .

ـ البعد عن دراسة نصوص القرآن الكريم وخصوصاً عند أولئك المغرضين ، فلقد ابتعدوا في منهاجهم عن مناقشة القرآن الكريم في إعجازه واشتماله على نظام أنساني كامل مما لم تعهده التوراة أو الإنجيل ؛ لكون هذا يوصل إلى حقائق لا يريدون ذكرها ،وإظهارها وابتعدوا عن مناقشة السنة النبوية وما تضمنته من قواعد وأحكام ونظريات إنسانية جديدة .

ـ البعد عن قواعد المنطق السليم والمنهج العلمي ، فان اغلب المستشرقين الألمان وهم يدرسون القرآن الكريم لا يلتزمون بقواعد العلم والمنطق ،وإنما يضعون لأنفسهم مقدمات خاطئة باطلة ويبنون عليها النتائج ؛ وهو يشبه منهج اليهود في محاجة المسلمين في قضية القبلة .

ـ عدم الإحاطة العلمية التامة بالموضوع ، فحيث يتحدثون عن موضوع معين لا نجدهم يستعرضون النصوص والآراء وإنما يكتبون بحدود نصوص معينة، يرون فيها تحقيق أهدافهم وترويج أباطيلهم .

ـ الحرص على إتقان عملية التسلل الفكري بطريقة لا يشعر بها إلا القليل من الباحثين وذلك بالمدح والإطراء على الرسول ﷺ، وعلى بعض جوانب معينة من الإسلام ومن ثم الانتقال إلى إظهار هوة الخلاف المزعوم في الفكر الإسلامي والعقائد والاستشهاد بأحداث تاريخية مشبوهة لا يعرف حقيقتها إلا من درس أسبابها وملابساتها ونتائجها .

ـ اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة ، والحكايات التاريخية الملفقة والروايات المتعارضة في ظاهرها من دون بذل أي جهد للتوفيق بينها في نطاق الروايات الصحيحة والمسلمات الإسلامية ، ونحو ذلك.

١٠ـ وأخيرالابدّ من ذكر عدة أمور تساعد على فهم الاستشراق الألماني للواقع الشرقي الإسلامي :

ـ لابدّ من إيجاد قبول مشترك للمفاهيم التي يستعملها كل طرف من الأطراف ، لأننا إذا انطلقنا من مفاهيم لها قدرها العلمي المشترك واعتمادنا على انطلاقات غير معتدلة فإن الحوار يصبح بكل تأكيد مغلوطاً .

ـ إن خير وسيلة للحوار هي التفاهم ؛ فالتفاهم المتبادل هو دائماً الأداة الثقافية الضرورية لتقدير الشعوب حق قدرها .

ـ إن التفاهم الحقيقي والحوار بين الطرفين يتطلب إيجاد مساحة مشتركة من المفاهيم الفكرية المتفق عليها بين المتحاورين في مجالات الإسلام الواسعة : المذهبية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . فلا شك في أن عدداً من المستشرقين الألمان كرسوا حياتهم وطاقتهم لدراسة العلوم الإسلامية وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات من دون تأثير عوامل سياسية أو دينية ، بل لمجرد شوقهم وشغفهم بالعلم فبذلوا فيه جهودا ضخمة، فيكون من المكابرة والتقصير ألا ينطلق اللسان في مدحها والثناء عليها ، وبفضل جهودهم برز كثير من نوادر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون إلى النشر ، وكم من مصادر علمية ووثائق تاريخيه لها مكانتها وقيمتها صدرت أول مرة بفضل جهودهم وهمتهم وقرت بها عيون العلماء في الشرق .

لذلك يجب التركيز على تلك المبادئ إذا أراد الغرب أن يقيم حوارا مع الإسلام على وفق الركائز الأساسية الأتية :

أ ـ النظر من جديد إلى حقيقة الإسلام من منابعه الأصلية .

ب ـ الحد من النظرة العرقية المشوهة للإسلام والعرب ، أما قد حان الوقت لكي تنتهي عنصرية الأقوياء، ولكي يأخذ الحوار مكانه .

ج ـ أن تتوقف مكونات الرأي العام الغربي عن نشر الصور المشوهة والمرضية عن الإسلام والمسلمين .

ثانيا : المقترحات :

هذه بعض المقترحات التي يوصي بها الباحثة ؛ وهي قابلة للتعديل والإضافة عليها ،عسى ان يلقى مقترحٌ منها صدى تطبيقياً :

١ـ إنشاء مشروع " دائرة معارف القرآن الكريم وعلومه " باللغة العربية واللغات العالمية الأخرى ، يحررها علماء مختصون بلغة البحث العلمي الموثقة ، لتكون مرجعا أصيلا للدارسين في الشرق والغرب .

٢ـ العناية بنشر اللغة العربية بين المسلمين من غير الناطقين بها ، ليتسنى لهم الوصول إلى الموارد الصحيحة في تفسير القرآن الكريم ، وتتيح لهم دراسة علومه ومعارفه بطرق بحثية صحيحة .

٣ـ أهمية تشجيع الدراسات الأصيلة الموثقة ، المتصلة بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومعارفه، وذلك للرد على الشبهات التي يثيرها بعض المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم وبحوثهم المختلفة .

٤ـ ان اغلب ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تشوبها الأخطاء والأوهام ؛ لذلك لابدّ من مواصلة العمل العلمي الجاد في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم ،ولابدّ من سن ضوابط وقواعد للترجمة .

٥ـ متابعة ما يصدر من مراكز البحث العلمي والجامعات الغربية من مؤلفات ودراسات وبحوث تتصل بالقرآن الكريم ، وبيان ما فيها من شبهات ، ونشر ذلك في الأوساط العلمية المتعددة .

٦ـ إنشاء المزيد من المعاهد والمراكز المهتمة بالدراسات القرآنية في الغرب ، بغية التعريف بالمصادر الصحيحة للإسلام ، وتصحيح مفاهيم الغربيين عن الإسلام ومصادره .

٧ـ أهمية إنشاء "كراسي متخصصة" في الدراسات القرآنية في أهم الجامعات الغربية، ودعم هذه الكراسي بالأساتذة الأكفاء المتخصصين في الدراسات القرآنية.

٨ـ أهمية بناء قاعدة بيانات إحصائية لحصر الدراسات والبحوث والمصنفات التي كتبها المستشرقون في مجال القرآن الكريم ، وذلك لتبويبها وتقويمها وبيان ما فيها من حق وباطل.

٩ـ أهمية ترجمة نتاج المستشرقين المتعلق بالقرآن الكريم إلى اللغة العربية ، للوقوف على الشبهات المثارة ، والرد عليها رداً علمياً مناسباً .

١٠ـ إن بعض المستشرقين طبقوا مناهج وطرائق بحثية على القرآن الكريم بوجهات نظر سابقة، وتوجهوا إلى الفرض والتخمين ، واعتماد بعضهم على بعض النتائج، واستندوا إلى روايات ضعيفة من كتب التراث ؛ ولذلك أخفقوا في تكوين رؤية علمية موضوعية عن معارف القرآن الكريم ، ولزوم التعامل مع هذه المناهج على نحو يقظ .

١١ـ أهمية دراسة دائرة المعارف الإسلامية التي أنشأها المستشرقون ، ودراسة ما جاء في دوائر المعارف العالمية الأخرى بشتى لغاتها عن القرآن الكريم دراسة علمية شاملة ؛ لدفع الشبهات التي أثارتها هذه الدوائر ، مع العناية بنشر ذلك باللغات المختلفة في كتب ودوريات علمية متخصصة ، ولابد من التواصل مع هذه الموسوعات لتصحيح ما كتب عن القرآن الكريم .

١٢ـ اختيار طائفة من المصنفات العلمية التي ألفت في علوم القرآن باللغة العربية وتتضمن ردوداً تأصيلية محكمة على شبهات المستشرقين ؛ وذلك لترجمتها إلى اللغات الأوربية .

١٣ـ الإفادة من وسائل الاتصال التي وفرتها التقنية المعاصرة ومنها القنوات الفضائية والشبكة العالمية ـ net ـ وذلك لنشر المعلومات الصحيحة عن القرآن الكريم بلغات مختلفة .

١٤ـ أهمية إنشاء كليات أو أقسام علمية متخصصة بالدراسات الاستشراقية ، ودعم هذه الكليات أو الأقسام بالإمكانيات العلمية والبحثية ؛ للنهوض بالمهمة المناطة بها على نحو واسع .

١٥ـ زيادة التعاون العلمي بين المستشرقين الألمان وعلماء العرب ؛ فمثل هذا التعاون يفيد الطرفين ، ويعطي ثماراً علمية جيدة .

١٦ـ العمل على نقل أحسن الدراسات الاستشراقية الألمانية ، في الماضي والحاضر إلى اللغة العربية ؛ نظراً لقلة من يعرفون الألمانية بين العلماء والباحثين العرب .

التمهيد

أولا:الدراسات القرآنية

أ ـ علوم القرآن

ب ـ علم التفسير

ثانيا : الاستشراق

أ ـ هوية الاستشراق

ب ـ الاستشراق الألماني

الفصل الأول

الوحي في المنظور الاستشراقي الألماني

المبحث الأول:

ظاهرة دراسة الوحي عند المستشرقين الألمان

المبحث الثاني :

الإعجاز القرآني وموقف الاستشراق الألماني

المبحث الأول

ظاهرة دراسة الوحي عند المستشرقين الألمان

- مفهوم الوحي.
- أنواع الوحي.
- موقف المستشرقين الألمان من الوحي.
- أراء المستشرقين الألمان عن الوحي.
- شبهات المستشرقين الألمان حول الوحي.
- إلهية الوحي القرآني.

المبحث الثاني

الإعجاز القرآني وموقف الاستشراق الألماني

- مفهوم الإعجاز.
- نماذج من الإعجاز ألقراني الخالد.
- الإعجاز البياني للقران الكريم وموقف المستشرقين الألمان منه.
- فواتح السور القرآنية.
- القران الكريم معجزة الرسول ﷺ الخالدة.

الفصل الثاني :

تأريخ القرآن الكريم عند المستشرقين الألمان

المبحث الأول : نزول القرآن الكريم

(المستشرق الألماني تيودور نولدكه أنموذجا)

المبحث الثاني :جمع القرآن الكريم

المبحث الثالث : القراءات القرآنية

المبحث الأول :

نزول القرآن الكريم

- (المستشرق الألماني تيودور نولدكه أنموذجا)
- أول ما نزل من القرآن الكريم
- آخر ما نزل من القرآن الكريم
- نزولات القرآن الكريم
- موقف المستشرقين الألمان من نزول القرآن الكريم
- محاولة بعض المستشرقين الألمان في ترتيب سور القرآن الكريم زمنياً
- رأي البحث في ترتيب سور القرآن الكريم زمنياً

المبحث الثاني :

جمع القرآن الكريم وموقف المستشرقين الألمان

أولا : معاني جمع القرآن الكريم .

ثانيا : لفظة (القرآن) الكريم.

ثالثا : لفظة القرآن عند المستشرقين الألمان .

رابعا : موقف المستشرقين الألمان من جمع القرآن الكريم .

المبحث الثالث :

القراءات القرآنية

وموقف المستشرقين الألمان

- التعريف بالقراءات القرآنية
- منشأ القراءات القرآنية
- اختلاف القراءات القرآنية
- موقف المستشرقين الألمان من القراءات القرآنية

الفصل الثالث :

علوم القرآن عند المستشرقين الألمان

المبحث الأول : مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين الألمان

المبحث الثاني : ادعاء التحريف وموقف المستشرقين الألمان

المبحث الثالث : تفسير القرآن عند المستشرقين الألمان

المبحث الأول :

مصدر القرآن الكريم في نظر المستشرقين الألمان

- دعوى ان مصدر القرآن الكريم الديانتين اليهودية والمسيحية
- رد المستشرقين الألمان على مواطنيهم
- علاقة القرآن الكريم بالكتب المقدسة (التوراة والإنجيل)
- موقف القرآن الكريم من المجتمع اليهودي والنصراني
- رد الباحث على ادعائهم

المبحث الثاني :

ادعاء التحريف عند المستشرقين الألمان

- معنى التحريف
- المستشرقون الألمان وادعاء تحريف القرآن الكريم والرد عليها
- السنة المباركة ونفي التحريف
- أقول علماء الأمامية في سلامة القرآن الكريم من التحريف

المبحث الثالث :

تفسير القرآن الكريم عند المستشرقين الألمان

(المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبرغ أنموذجا)

أولاً : تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

ثانياً : نبذة مختصرة عن علم التفسير

ثالثا : نشأة علم التفسير

رابعا :موقف المستشرقين الألمان من علم التفسير

خامسا :منهج لوكسنبرغ في تفسير القرآن الكريم

سادسا : رأي الباحث في منهج لوكسنبرغ

الفصل الرابع :

جهود المستشرقين الألمان

في الدراسات القرآنية

المبحث الأول : الطباعة والتحقيق

المبحث الثاني :الفهرسة والترجمة

المبحث الثالث :الاهتمامات الاستشراقية الألمانية للدراسات القرآنية

المبحث الأول :

الطباعة والتحقيق

أولا : الطباعة

طباعة القرآن الكريم في ألمانيا

ثانيا : التحقيق

- أعمال المستشرقين الألمان في مجال التحقيق

المبحث الثاني :

الفهرسة والترجمة

أولا : الفهرسة

أعمال المستشرقين الألمان في مجال الفهرسة

ثانيا : الترجمة

- **دلالة الترجمة**
- **تأريخ الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم**
- **الأهداف الاستشرقية لوضع الترجمات**
- **أهم النتائج التي يجب على المسلم ان يكون على بصيرة بها**
- **نماذج من الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم**

المبحث الثالث :

الاهتمامات الاستشراقية الألمانية للدراسات القرآنية

- جهود المستشرقين الألمان في حفظ وفهرسة وتصنيف المخطوطات القرآنية
- المؤلفات الاستشراقية في مجال علوم القرآن
- من اهتماماتهم في دراسة الوحي وشخصية الرسول الأعظم ﷺ
- المؤلفات الاستشراقية الألمانية في مجال التفسير
- مؤلفاتهم وأبحاثهم المتعلقة بالقصص القرآنية
- اهتماماتهم الحديثة بالقرآن الكريم ، المؤتمرات والندوات المنعقدة حول دراسة القرآن الكريم وتفسيره
- مؤلفات المستشرقين الألمان في التفسير علوم القرآن

(حيث يظهر فيهاالطعن وإثارة الشبهات والتشكيك لمصداقية القرآن الكريم)

خاتمة البحث

أولا : الاستنتاجات

ثانيا : المقترحات

الملاحق

ملحق(١) : فهرست الآيات القرآنية

ملحق(٢) : فهرست بأسماء المستشرقين الألمان

ملحق(٣) : فهرست تراجم المستشرقين الواردة أسماؤهم في الأطروحة

ملحق(٤) : فهرست المصادر

ملحق(٥) : فهرست المراجع العربية

ملحق(٦) : فهرست الكتب المترجمة

ملحق(٧) : فهرست المجلات و الدوريات

ملحق(٨) : فهرست المؤتمرات والندوات ومواقع الإنترنت واللقاءات

ملحق(٩) : فهرست الكتب الأجنبية

ملحق(١٠) : ملخص باللغة الألمانية

ملحق(١١) : ملخص باللغة الانكليزية

الرقم	النص القرآني	السورة والآية
١-	﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	القيامة: ١٨
٢-	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾	التوبة: ١٠٧
٣-	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ﴾	النساء: ٥١
٤-	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ ﴾	البقرة: ٢٣
٥-	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	البقرة: ٧٨
٦-	﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾	العنكبوت: ٤٨
٧-	﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾	آل عمران: ٧٥
٨-	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	القصص: ٧
٩-	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ﴾	المائدة: ١١١
١٠-	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ﴾	النحل: ٦٨
١١-	﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾	الشورى: ٣
١٢-	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	الشورى: ٥١

١٣-	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾	النساء: ١٦٤
١٤-	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ ﴾	النحل: ١٠٣
١٥-	﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ ﴾	يونس: ٩٢
١٦-	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ﴾	يونس: ١٥
١٧-	﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾	يونس: ١٦
١٨-	﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ ﴾	الكهف: ١١٠
١٩-	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾	الأعراف: ١٨٨
٢٠-	﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	الأنعام: ٥٠
٢١-	﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾	التوبة: ٤٣
٢٢-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	المائدة: ٦٧
٢٣-	﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ ﴾	الإسراء: ٧٣ - ٧٥
٢٤-	﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ ﴾	طه: ١١٤
٢٥-	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾	القيامة: ١٦ ــ ١٩
٢٦-	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الصف: ٦

٢٧-	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾	المائدة: ١٩
٢٨-	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ﴾	الأعراف: ١٥٧
٢٩-	﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ﴾	آل عمران: ٦٨
٣٠-	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ﴾	الفتح: ١٠
٣١-	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾	هود: ١٢٠
٣٢-	﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ ﴾	لقمان: ٢٧
٣٣-	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر: ٩
٣٤-	﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ ﴾	الأنفال: ٣١
٣٥-	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ﴾	فصلت: ٢٦
٣٦-	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ ﴾	هود: ١٣ ـ ١٤
٣٧-	﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾	القيامة: ١٦ ـ ١٨
٣٨-	﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	العلق: ١ ـ ٥
٣٩-	﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾	النصر: ١

٤٠-	﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾	المائدة: ٣
٤١-	﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ﴾	البقرة:١٨٥
٤٢-	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا ﴾	الدخان: ٣
٤٣-	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾	القدر: ١
٤٤-	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	الشعراء: ١٩٣
٤٥-	﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾	الإسراء: ١٠٦
٤٦-	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾	الفرقان: ٣٢
٤٧-	﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾	المزمل: ١٠
٤٨-	﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	يونس: ٦٥
٤٩-	﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾	الأحقاف: ٣٥
٥٠-	﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ﴾	الأنعام: ٣٣
٥١-	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ﴾	النساء: ٨٢
٥٢-	﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود: ١
٥٣-	﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ ﴾	العنكبوت: ٤٨

٥٤- ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الأعراف: ١٠٧

٥٥- ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ قريش: ٣

٥٦- ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ هود: ٦

٥٧- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ هود: ١١٨

٥٨- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ ﴾ النحل: ١٠

٥٩- ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ النحل: ١٢٥

٦٠- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ ﴾ النحل: ٤٣

٦١- ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ المدثر: ١١ - ١٥

٦٢- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ المدثر: ٣٨

٦٣- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٧٠

٦٤- ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سبأ: ٨

٦٥- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ ﴾ سبأ: ٤٦

٦٦- ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ الأعراف: ١٨٤

٦٧- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ يوسف: ١٠٩

٦٨- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن ﴾ النحل: ٤٣

٦٩- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾ الأنبياء: ٧

٧٠- ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨

٧١- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ ﴾ الفرقان: ٢٠

٧٢- ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ ﴾ الإسراء: ٢٥

٧٣- ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴾ الأنعام: ٩

٧٤- ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ الواقعة: ٧٧

٧٥- ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ ﴾ الإسراء: ٩

٧٦- ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ القيامة: ١٧

٧٧- ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ الرحمن: ١ - ٢

٧٨- ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١

٧٩- ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ آل عمران: ٣ - ٤

٨٠- ﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ البقرة: ١ - ٢

٨١- ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣

الرقم	الآية	السورة
٨٢-	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر: ٩
٨٣-	﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾	الأنبياء: ٥٠
٨٤-	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء: ١٩٢
٨٥-	﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الواقعة: ٨٠
٨٦-	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾	القيامة: ١٧
٨٧-	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر: ١٧
٨٨-	﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾	الأعلى: ٧
٨٩-	﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾	الشورى: ١٠
٩٠-	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ ﴾	الأنعام: ٧
٩١-	﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾	آل عمران: ١٠٣
٩٢-	﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ ﴾	البقرة: ١٠٦
٩٣-	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر: ٩
٩٤-	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	هود: ١٠٨
٩٥-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ ﴾	الحجرات: ٦

٩٦- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾ يونس: ١٥

٩٧- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٤

٩٨- ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ﴾ آل عمران: ١٤٠

٩٩- ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ هود: ١١٨

١٠٠- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ يوسف: ٤٥

١٠١- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ سبأ: ١٨

١٠٢- ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ ﴾ البقرة: ٢٥٩

١٠٣- ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ سبأ: ٢٣

١٠٤- ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ القارعة: ٥

١٠٥- ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ الواقعة: ٢٩

١٠٦- ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ق: ١٩

١٠٧- ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ النحل: ١١٢

١٠٨- ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ يس: ٣٥

١٠٩- ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ لقمان: ٢٦

١١٠- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

١١١- ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ ﴾ الإسراء: ٨٨

١١٢- ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا ﴾ الأعراف: ٣

١١٣- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ النساء: ١٠٥

١١٤- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ ﴾ الأنفال: ٢٩

١١٥- ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ المرسلات: ٤

١١٦- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٨

١١٧- ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١

١١٨- ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ﴾ الأنفال: ٤١

١١٩- ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ ﴾ الشورى: ١٣

١٢٠- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ﴾ المائدة: ٤٨

١٢١- ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ ﴾ النساء: ١٦٣

١٢٢- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ﴾ المائدة: ٤٨

١٢٣- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ ﴾ البقرة: ١٤٦

١٢٤- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ المائدة: ٤١

١٢٥- ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ﴾ التوبة: ٣٠

١٢٦- ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤

١٢٧- ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ ﴾ المائدة: ٧٣

١٢٨- ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ ﴾ البقرة: ٨٤ - ٨٥

١٢٩- ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ ﴾ البقرة: ١٠١

١٣٠- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ ﴾ آل عمران: ٧١

١٣١- ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ البقرة: ١١٣

١٣٢- ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن ﴾ الأنعام: ١٢٥

١٣٣- ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ﴾ المائدة: ٤٨

١٣٤- ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ ﴾ الجمعة: ٥

١٣٥- ﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا ﴾ النساء: ١٦١

١٣٦- ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ ﴾ البقرة: ٧٩

١٣٧- ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ ﴾ آل عمران: ٧٥

١٣٨- ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل: ٤٤

١٣٩- ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ الجمعة: ٢

١٤٠- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ﴾ الحج: ١١

١٤١- ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾ النساء: ٤٦

١٤٢- ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ﴾ البقرة: ٧٥

١٤٣- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ آل عمران: ٧٨

١٤٤- ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ آل عمران: ٤٦

١٤٥- ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ الحجر: ٩٩

١٤٦- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

١٤٧- ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ المائدة: ٤٤

١٤٨- ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ ﴾ البقرة: ٤١ - ٤٣

١٤٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ ﴾ التوبة: ٣٤

١٥٠- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ ﴾ التوبة: ١٠٠

١٥١- ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن ﴾ الأعراف: ١٨٥

١٥٢-	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾	إبراهيم: ٤
١٥٣-	﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ ﴾	الإسراء: ٦٤
١٥٤-	﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس: ٥
١٥٥-	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	يوسف: ٢
١٥٦-	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥
١٥٧-	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾	هود: ١٦
١٥٨-	﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ﴾	يونس: ٣٩
١٥٩-	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ﴾	الإسراء: ٩
١٦٠-	﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	آل عمران: ١٣٨
١٦١-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ﴾	يونس: ٥٧
١٦٢-	﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ ﴾	المائدة: ١٣
١٦٣-	﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن ﴾	هود: ١١٣
١٦٤-	﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ ﴾	النور: ٦٣

الرقم	اسم المستشرق	تاريخ التولد والوفاة	الموطن
١	أبراهام جايجر A.giger	١٨١٠ - ١٩٧٤م	ألماني
٢	أبراهام هنكلمان A.hankel mann	١٦٥٢-١٦٥٩	ألماني
٣	ادوارد مونتيه Edward .m.	—	فرنسي
٤	ادوارد سيل Edward sale	١٦٩٧ - ١٧٣٦م	انجليزي
٥	أدولف جروهمان Adwulf .G	—	ألماني
٦	ادتنج ،جوليوس Euting-j.	١٨٣٩ - ١٩١٣م	ألماني
٧	آنا ماري شيمل An mary cgimmel	١٩٢٢ - ٢٠٠٣م	ألمانية
٨	ألبرت تايله Albart .t .	١٩٠٤ - ١٩٨٦م	ألماني
٩	ألبرت ديتريش Albart .D.	—	ألماني
١٠	ألبرت الكبير Albart . B	١٢٠٦ -١٢٨٠م	ألماني
١١	اليوس سبرنجر Sprenger	١٨١٣ - ١٨٩٣م	ألماني
١٢	أوجست فيشر Augst . f	١٨٦٥- ١٩٤٩م	ألماني
١٣	اند ريا اكولوتوس Andrei .A.	—	لاهوتي ألماني
١٤	أومير ،جوزيف AumerJg.	١٨٦٦ - ١٩٢٢م	ألماني
١٥	باول كراوس Bull .k.	١٩٠٤ -١٩٤٤م	ألماني من أصل تشيكوسلوفاكيا
١٦	بترمن Btrmann	١٨٠١ - ١٨٧٦م	ألماني
١٧	برتسيل أوتو Brtesl	١٨٩٣ - ١٩٤١ م	ألماني
١٨	بروكلمان كارل Brokelmann	١٨٦٨ - ١٩٥٦م	ألماني
١٩	براجشترستر Bergstrasser.g.	١٨٨٦ - ١٩٣٣م	ألماني
٢٠	بطرس المبجل Petrus venerabilis	١٠٩٢ - ١١٥٦م	فرنسي
٢١	بويسن Boesn	١٨٠٣ - ١٨٧٥م	أسباني
٢٢	بوير Boeir	١٨٧٤ - ١٩٦٣م	ألماني

٢٣	بيرتش ، ف Pertsch-w.	١٨٣٢-١٨٩٩ م	ألماني
٢٤	توربيكه Thorrbike	١٨٣٧ - ١٨٩٠م	ألماني
٢٥	توما اربينوس Toma A.	—	ألماني
٢٦	تيودور ارنولد Teodor . A	—	ألماني
٢٧	توماس ارنولد Thomas . A	١٨٦٤ - ١٩٣٠م	انجليزي
٢٨	جاكوب رايسكة Reiske g.g	١٧١٦ - ١٧٧٤م	ألماني
٢٩	جولدتسيهر Goldziher	١٨٥٠ - ١٩٢١م	مجري
٣٠	جوستاف تيخسن Gostaff T.	١٧٣٤- ١٨١٥م	ألماني
٣١	جوزيف ملّر . Gozef M	ت: ١٨٧٤م	ألماني
٣٢	جوزيف شاخت Shacht	١٩٠٢-١٩٦٩م	ألماني
٣٣	جوستاف فايل Gustar wiel	١٨٠٨-١٨٨٩م	ألماني
٣٤	جريمه Grimme H.	١٨٦٤-١٩٤٢م	ألماني
٣٥	جوايتين Goaeten	—	ألماني
٣٦	جوستاف فلوجل Gostav leberecgt flugl	١٨٠٢ - ١٨٧٠ م	ألماني
٣٧	جيلد يمايستر ، ج . Gilde meister g	١٨١٨ -١٨٩٠م	ألماني
٣٨	جونسبورج البارون دي Gunzburg d.von	١٨٥٨-١٩١٠م	ألماني
٣٩	دينيه Deneh	١٨٦١ - ١٩٢٩م	فرنسي
٤٠	دينس ماسون Dens M.	—	ألماني
٤١	رودي بارت Rudi part	١٩٠١ -١٩٨٣م	ألماني
٤٢	ريتشارد بل . Retshald B	—	انجليزي
٤٣	روديل ، ج .م Rodwel g.m.	—	ألماني
٤٤	ريتر ، هلموت Ritter h.	١٨٩٢-١٩٧١م	ألماني
٤٥	روبرت أوف تشستر Chester of Robert	—	ألماني
٤٦	رافالين Rafalen	—	ألماني

٤٧	زيغريد هونكه Zegred H .	—	ألمانية
٤٨	زايبولد ، ك . ف Seybold c.f	١٨٥٩-١٩٢١م	ألماني
٤٩	سابرين Sabryn	تولد : ١٩٦١	فرنسية
٥٠	سالمون شفايجر Salomon Schwigger	—	ألماني
٥١	شميدت Schmidt	ت : ١٩٣٨	ألماني
٥٢	شباير ، هـ Speger h.	١٨٩٧-١٩٣٥م	ألماني
٥٣	شيكار Shekar	—	ألماني
٥٤	شفالي Schwaly fr.	١٨٦٣-١٩١٩م	ألماني
٥٥	فوست Fust	—	ألماني
٥٦	فاهل ، ج . Vahil g.	—	ألماني
٥٧	فريدريش روكرت Friedrih Ruchert	—	ألماني
٥٨	فوك ، ج . Fuck g	تولد : ١٨٩٤ م	ألماني
٥٩	فرايتاج Fregtag g.w.	١٧٨٨-١٨٦١م	ألماني
٦٠	فرانكيل ، س fraenkel s.	١٨٥٥-١٩٠٩م	ألماني
٦١	فلايشر هـ . ل . Fleisher h.l	١٨٠١-١٨٨٨م	ألماني
٦٢	فرديناند فوستنفلد Wustenfeld f.	١٨٠٨-١٨٩٩م	ألماني
٦٣	فيلهلم الورد Vlhalm A .	١٨٢٨-١٩٠٩م	ألماني
٦٤	فولرز كارل Vullers k.	١٨٥٧-١٩٠٩م	ألماني
٦٥	فلهاوزن Wellhausen g.	١٨٤٤-١٩١٨	ألماني
٦٦	كولسن Coulson n.g.	—	ألماني
٦٧	كارل هينريخ بيكر Carll H . B	١٨٦٧-١٩٣٣	ألماني
٦٨	كورت رودلف Kort r .	—	ألماني
٦٩	كريستوف لوكسنبرغ Krestoff L .	—	ألماني

٧٠	Laurent coster لورنت كوستر	—	هولندي
٧١	Loet لوت	١٨٦٦-١٩٥٣م	فرنسي
٧٢	Lazros gold scmith لاتسروس جولد شميث	—	ألماني
٧٣	Lothr o. لوثر	١٨٤٤-١٨٨١م	ألماني
٧٤	Lois M. لويس ماسينيوس	—	ألماني
٧٥	Lora F . لورا فكشيا	—	ايطالية
٧٦	Marthen مارثن	—	ألماني
٧٧	Mekloesh M . ميكلوش موراني	—	ألماني
٧٨	Mahler ed . مالير ، اد	١٨٥٧-١٩٤٥م	ألماني
٧٩	Mier ماير ليو أري	١٨٩٥-١٩٥٩م	بولندي
٨٠	Maxem R. مكسيم رودنسون	—	فرنسي
٨١	Max henning ماكس هيننج	—	ألماني
٨٢	M. Hoffman مراد هوفمان	تولد : ١٩٣١م	ألماني

٨٣	Watt M. مونتجومري وات	—	فرنسي
٨٤	Muir موير وليم	١٨٥١ -١٩١٨م	انجليزي
٨٥	Noldeke نولدكه تيودور	١٨٣٦-١٩٣٠م	ألماني
٨٦	Hartmot . هارتمن مارتن	١٨٥١ - ١٩١٨م	ألماني
٨٧	Horovits هورفيتس ، جوزيف	١٨٧٤-١٩٣١م	ألماني
٨٨	Hnry De. هنري دي كاستري	١٨٥٠-١٩٢٧ م	فرنسي
٨٩	Hirschfield هيرشفلد	١٨٥٤-١٩٣٤م	ألماني
٩٠	Hals هلز	—	ألماني
٩١	Hoslaeter هوسلايتر	—	ألماني
٩٢	Hermann Delmatta هرمان الدالماطي	ت: ١١٧٢م	ألماني

٩٣	هارتمت بوبتسين Hartmart Bobzin	—	ألماني
٩٤	هانز تسيركر Hans Zirker	—	ألماني
٩٥	وليم الورد .Weleam A	—	ألماني
٩٦	ويليش Wlesh	—	ألماني
٩٧	ونتر Winter	—	ألماني
٩٨	ولهلم رودلف Willhalm	—	ألماني
٩٩	يوهان كريستوف Johan Krastov	—	ألماني
١٠٠	يوحنا Johann	ت: ١٤٥٦م	لاهوتي اسباني
١٠١	يوحنا جوتنبرج Johann Gutenberg	١٣٣٧-١٤٦٨م	ألماني
١٠٢	يوهان زيشند روف .Johan Z	—	ألماني
١٠٣	يوهانس جورج نيسيليوس .Johans J	—	ألماني

أبراهام جايجر

۞ مستشرق يهودي ألماني(A.Giger) ،تناول بالدراسة المشابهة بين القرآن وبين الكتب المقدسة عند اليهود. ولد في فرانكفورت سنة(١٨١٠) وفي سنة (١٨٣٢)صار حبراً (رباني) في فيزيا بادن(wesbaden) من مؤلفاته (الكتاب الأصلي وترجمات الكتاب المقدس) والذي يعنينا كتابه(ماذا أخذ محمد من اليهودية) الذي ألفه سنة (١٨٣٣) ويعد هذا الكتاب أول كتاب في موضوعه كتبه الباحثون ، ومن ثم الكتابات في هذا الموضوع بشكل متواصل حتى اليوم ومن أبرز من كتبوا في هذا الاتجاه : جولد تسيهر . هيرشفلد . هوروفتس . شپاير . الخ .. وكما أقر هؤلاء أنفسهم فإن كتاب جايجر حافل بالأخطاء ، وبالآراء المتحيزة غير القائمة على أسانيد وثيقة ، وفيه نزعة فعالة الى تلمس أشباه ونظائر بين المشنا وبين القرآن على أسس واهية وعبارات شكلية . وقد تكفل بالرد عليه الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه(دفاع عن القرآن ضد منتقديه) وقد صدر باللغة الفرنسية سنة (١٩٨٩م) ؛ Dēfense du coran conte ses critiques(paris.1989)؛وبالجملة فلم تعد لكتاب جايجر أية قيمة علمية اليوم .

أبراهام هنكلمان

۞ مستشرق ألماني ينتمي للطائفة البروتستانتية،وقد حدد هدفه من هذه الطبعة بانه ليس نشر الاسلام بين البروتستانت،وانما التعرف على العربية والاسلام.

أوجست فيشر(Fischer,Aug)

۞ مستشرق ألماني (١٨٦٥ . ١٩٤٩): اختص باللغة العربية نحوا وصرفا ومعجما كان شديد الاهتمام باللهجات العربية الحية لانه يعتقد أنه يستخلص منها نظرات قيمة في سر اللغة العربية

أوتنج ، جوليوس . Euting ,j

۞ مستشرق ألماني (١٨٣٩. ١٩١٣) من جامعة ستراسبورج ، رحل الى البلدان العربية (١٨٨٤) ، فهرس الأدب العربي (١٨٧٧) .

براجشتراستر bergstrasser

۞ مستشرق الماني (١٨٨٦ ـ ١٩٣٣م) ،مسيحي بروتستنتي ،برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامة ، وعني بدراسة اللهجات العربية ،وبقراءات القرآن.

بطرس المبجل أو المحترم (petrus venerabilis. Pirre le venerable)

راهب لاهوتي فرنسي ولد في (١٠٩٢م) في أوفرن وسط فرنسا . ونشأ في دير قريب من سوكسيلانج (؛langes ؛ saux) تابع لدير كولوني(cluny) ، قام بطرس المحترم بتأليف كتاب للرد على الاسلام ، وكان ذلك عام (١١٤٣م) عقب عودته من أسبانيا ، وعلى الرغم من أنه رعى هذه الترجمة (الأولى لمعاني القرآن ا لكريم) ، فإنه لم يجهد نفسه فيقرأها حتى يقدر على الرد على الإسلام ، بل كلف سكرتيره . الذي راجع الترجمه (بطرس الذي من بواتيه) ان يضع النقاط الرئيسية لهذا الرد باعتباره قد راجع ترجمة معاني القرآن ، فقام بطرس الذي من بواتيه فوضع مخططين للرد ، وقد حـُفـِظَ لنا المخطط الثاني منهما، حيث يتبين لنا أن المخطط الثاني قد خطط للرد ويكون في أربعة مقالات : الأول يبحث في حفظ اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة والثاني يبحث في حياة النبي محمد ﷺ والقرآن للطعن فيهما . فيما يزعم . والثالث يتناول خلو حياة النبي ﷺ من المعجزات وبالمناسبة يتناول مسألة النبوات ؛ والرابع يستمر في هذه المطاعن والشبهات .

أومير جوزيف ، Aumer , J

مستشرق ألماني (١٨٦٦ . ١٩٢٢)وكيل جامعة ميونيخ ، وكان جم المعارف في اللغات الشرقية .

باول كراوس

مستشرق ألماني : تعلم في جامعة براغ ، وتلقى العلوم الشرقية بجامعة برلين وعين في معهد التاريخ للعلوم بـ (برلين) ، ثم مدرساً بجامعتها سنة (١٩٢٣م) وانتدب للتدريس في السوربون بـ (باريس) ثم استاذاً للغات السامية في جامعة فؤاد الأول (بمصر) سنة (١٩٣٦)، فأقام إلى أن مات منتحراً ، عـُرف بكيده للإسلام خصوصاً فيما يتعلق بادعائه أن القرآن كان غير معرب .

بيرتش ، ف .pertsch , w

مستشرق ألماني من علماء المخطوطات الشرقية وكبار مفهرسيها له : فهرسة المخطوطات الفارسية في مكتبة برلين ، وصف فيه ١٠٩٨ مخطوطاً في ١٢٨٣ صفحة (برلين ١٨٨٩) .

جريمه (.Grimme, H)

مستشرق ألماني (١٨٦٤ – ١٩٤٢) أستاذ اللغات الشرقية في مونستر ، آثاره : محمد في جزئين (١٩٠٤) ، وترجمة القرآن وعرب الشام قبل الإسلام (١٩٢٩) ، ومن دراساته : اللغات السامية (١٩٠٧ و)١٩١٢ المجلة الآشورية ، والمجلة الشرقية الألمانية (١٩١٤) .

جوزيف شاخت(Schacht .J)

۞ مستشرق ألماني (١٩٠٢ – ١٩٦٩) تخرج من جامعتي برسلاو ، وليبزيج ، وعين استاذاً في جامعة فرايبورج (١٩٢٧م) وفي جامعة كونسبرج (١٩٣٢م) ، وفي الجامعة المصرية (١٩٣٤م) ، تولى مع برونشفيج مجلة الدراسات الإسلامية ، وقد اشتهر بدراسة التشريع الإسلامي وبيان نشأته وتطوره وتأثره وأثره

جوستاف فلوجل : (Gostav Leberecgt FLüjl)

۞ مستشرق ألماني كبير ؛ ولد في ١٨ فبراير (١٨٠٢) في باوتس (Bautzz) وفي عام ١٨٢١م سافر الى ليبتسك ودخل جامعتها ، وتخصص في اللاهوت والفلسفة على يد الأستاذ كروج krug ، وفي اللغات الشرقية على أيدي روزنملر وڤنز رڤنتر وتخرج في الجامعة ١٨٢٤ **

جونسبورج ، البارون ،دي Gunzburg ,D.von

۞ مستشرق ألماني(١٨٥٧ـ١٩١٠) تخرج بالعربية على روزن ، وخودلسون في جامعة بطرسبرج ، وانصرف إلى دراسة التراث الفكري العربي والعبري .

جيلديمايستر ، ج . . Gilde meister,j

۞ تخرج بالعربية على فراتياج في بون وخلفه فيها وكان يتقن لغات كثيرة ، ومن آثاره : كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (المجلة الشرقية الألمانية ٥)

جوزيف شاخت shacht

۞ مستشرق ألماني : (١٩٠٢ـ١٩٦٩) تخرج من جامعتي برسلاو ، وليزيج ، وعين أستاذا في جامعة فرايبورج(١٩٢٧) ، وفي جامعة كونسبرج (١٩٣٢) وفي الجامعة المصرية(١٩٣٤) ، ومحاضرا للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد تولى مع برونشفيج مجلة الدراسات الإسلامية ، وقد اشتهر بدراسة التشريع الإسلامي وقد نشر كتاب الحيل والمخارج للخصاف بمقدمة وحواشي(هانوفر ١٩٢٣) وغيرها الكثير .

رودي بارتrudi paret

۞ مستشرق ألماني ، ولد سنة ١٩٠١ م، ودرس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية وعمل مترجما في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي ، وفي هذه الترجمة لم يشأ بارت أن يدخل في مغامرات ريتشارد بل Richard bell الذي قطع سور القرآن تقطيعا اعتباطيا لم يبين دواعيها وأسبابها ، ولا في محاولات بلاشير وضع ترتيب تاريخي للسور حسب نزولها ؛ بل ترجم القرآن بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين منذ سنة ٣٠هـ "تقريبا" وحتى اليوم .

❦ ريتير ، هـ (ritter,h.) :

۞ مستشرق ألماني(١٨٩٢ ـ ١٩٧١) ـ أسس مجلة أوريانس (١٩٤٨)،له في مجلة الإسلام : القرآن والحديث في مكتبات استانبول(١٩٢٨) ، وكتاب الفهرس (١٩٢٨) .

❦روبرت أوف تشستر (chestr of Robert)

۞ اشتهر منذ عام(١١٤١م ـ ١١٤٨م) من أهالي كيتون ، تلقى العلم من تشستر ونسب اليها ، دخل الرهبانية البندكتية ، وقصد الأندلسوعيّن أسقفاً على بامبلونه (١١٤٣م) وتثقف بالثقافة العربية ولاسيما بالعلوم الرياضية والفلكية ، اشترك مع زميله هرمان الدلماطي في ترجمة العلوم ، كما جاء في خطاب بطرس المحترم الى القديس برنار :«قابلت روبرت وصديقه هرمان الدلماطي عام ١١٤١م بالقرب من الأبز في اسبانيا ، وقد صرفتهما عن علم الفلك الى ترجمة القرآن فأتماها عام ١١٤٣م وكانت أول ترجمة للقرآن».

❦رودويل ، ج.م . (RODWEL, J.M.) :

۞ مستشرق ألماني : كان أستاذا للدراسات الشرقية في جامعة كامبردج وكانت معرفته باللغة العربية معرفة سطحية ، ترجم القرآن وفقاً لترتيب نزول الآيات تاريخياً (طبع حجر على هامش القرآن١٨٣٣) والطبعة الثانية المنقحة والمعدلة ، في ٥٦٢ صفحة (لندن ١٨٧٦م) .

❦ زايبولد ك . ف . seybold , c. f. :

۞ مستشرق ألماني(١٨٥٩ ـ ١٩٢١) تخرج من جامعة توبنجن على سوسين ، له في مجلة الإسلام : كتاب تفاسير القرآن (تكريم زاخاو ١٩١٥)

❦ شميدت Schmidt , C :

۞ مستشرق الماني(المتوفى عام ١٩٣٨) من علماء برلين باليونانية القبطية

❦شفاللي :

۞ مستشرق ألماني (١٨٦٣ – ١٩١٩م) تخرج باللغات الشرقية على نولدكه . أعاد طبع تاريخ النص القرآني لنولدكه بعد تحقيقه والتعليق عليه ، في مجلدين (ليبزيج ١٩٠٩ وأتم الجزء الثالث براجشتراستر وبرتيسل (١٩٢٦) ومن دراساته : جحا (المجلة الشرقية الألمانية) وجغرافية مصر والجغرافيون العرب والقرآن (تكريم زاخو ١٩١٥) .

❦ شباير ، هـ (Speger, H.) :

۞ مستشرق ألماني (١٨٩٧ – ١٩٣٥م) تخرج باللغات الشرقية على جوزيف هو روفيش في فرانكفورت ، من آثاره (القصص الكتابي في القرآن) في ٥٠٩ صفحات (جريفنا ينخن ١٩٣١) .

❦ شوالي فريدريخ (schwally , fr.) :

۞ مستشرق ألماني(١٨٦٣ ـ ١٩١٩) ـ تخرج باللغات الشرقية على نولدكة ، نشر كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي في ثلاث مجلدات (جيبسن ١٩٠٢)

❦ سالمون شفايجر

۞ الذي كان قسيساً واعظا ، كنيته فراون كيرشه /frauen kirche في نورمبرج ثم اعيدت طباعتها عام ١٦٥٩م ، ثم عاد عام ١٦٦٤م .

❦ فوك (Fuck,J)

۞ مستشرق ألماني – ولد عام (١٨٩٤م) أستاذ العربية في جامعتي ليبزيج وهاله ، من آثاره : العربية – لغة واسلوباً وفي الآداب الشرقية : (القرآن) (١٩٣٣م) وترجمة القرآن (١٩٤٤م) ، وفي المجلة الشرقية الألمانية : أصالة النبي محمد (ص) (٩٠ ، ١٩٣٦) وغيرها الكثير من المؤلفات .

❦ فلهاوزن (Wellhausen. J.)

۞ مستشرق ألماني (١٨٤٤ – ١٩١٨م) بدأ دراسة اللاهوت لنقد التوراة ، ثم تخرج باللغات الشرقية على أيفالد في جوتنجن ، فعد من أشهر تلاميذه وقد خلفه فيها . من آثاره : تاريخ اليهود ، ومحمد في المدينة .

❦ فيستفلد ، ف . wustenfeld,f

۞ مستشرق الماني كبير(١٨٠٨ ـ ١٨٩٩) ، ولد في ٣١ يوليو ١٨٠٨ في موندن munden بمقاطعة هانوفر ، وتعلم في مدارس بلده حتى سن السابعة عشر ، وفي ١٨٢٧ دخل فيستفلد جامعة جوتنجن ، وحضر دروس إيفالد وتابع دروسه في المعهد القديم من الكتاب المقدس ، ودروسه في اللغات العربية والفارسية وتخصص فيستفلد في اللغات الشرقية .

❦ كارل هينريج ، بيكر

۞ من مواليد امستردام (١٨٦٧ـ١٩٣٣م) ، اشتهر بدراسته لأثرالعوامل الاقتصادية والتفاصيل التاريخية والعناصر الاغريقية والنصرانية في الحضارة الإسلامية .

من مصنفاته : ـ الشرقيون .. قواعد لغة القرآن في دراسات نولدكة (١٩١٠) .

الكونت هنري دي كاستري

تولد (١٩٢٧.١٨٥٠)مقدم في الجيش الفرنسي ، قضى في الشمال الأفريقي فترةً من الزمن ، من آثاره (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب)(١٩٥٠) .

هنريخ ايفالد

مستشرق ألماني (١٨٠٣ – ١٨٨٥) بدأ دراساته الشرقية في ألمانيا ، ثم قصد دي ساسي مع فلايشر ، فأخذا عنه وتخرجا بالعربية عليه ، وسمي ايفالد أستاذا لها في جوتنجن ، فوجهها وجهة تاريخ العرب وأديانهم وآدابهم . فعد من أعلام المستشرقين ، وذهب ايفالد في اللاهوت البروتستانتي حيث بعيد فتوافد الطلاب عليه في جوتنجين من جميع الاقطار وترجمت آثاره إلى الانجليزية وغيرها من اللغات ، إلاّ أن وقته لم يتسع للتصنيف الوافر ولاسيما بعد أن وشي به بعضهم ، فسجن ثم أطلق سراحه ، وأكثر ما طبع منها صدر بعد وفاته نشره فلهاوزن تلميذه وخليفته في جوتنجن .

كارل فلر ّ ز

مستشرق ألماني : تولى إدارة المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) مدة ، وكان من أساتذة جامعة (نيا) في ألمانيا ، نشر بالعربية ديوان ((المتلمس)) مع ترجمة له بالألمانية ، وكتب بالألمانية

فرتياج .fregtag,G.W :

مستشرق ألماني(١٧٨٨ ـ ١٨٦١) ـ ولد في لونبرج ، وتلقى مبادئ العربية في المانيا ، نشر بمجهوده : تاريخ الحمدانيين (المجلة الشرقية الألمانية ـ مجلد ١٠ ـ ١٨٥٦ ، ومجلد ١١ ـ ١٨٥٧م)

فلايشر ،هـ . ل . .FLEISCHER,H.L :

مستشرق ألماني (١٨٠١ ـ ١٨٨٨): ولد في شاندوا ، وتعلم في بوتزن وتخرج من جامعة ليبزيج ، تعلم على برسنال العربية الفصحى ، أسس الجمعية الشرقية الألمانية في هالة ١٨٤٥ والتي نشرت كثيرا من الكتب العربية المشهورة (الجمعيات الشرقية في ألمانيا) .

فرانكيل . س . .Fraenkel,s

مستشرق ألماني (١٨٥٥ ـ ١٩٠٩): تخرج باللغات الشرقية على نولدكه ، وأحرز الدكتوراه من جامعة ستراسبورج برسالة في موضوع الكلمات الأجنبية في القرآن .

فايسفايلر ، م . / .weisweiler , M

مستشرق الماني ، من أثاره : أدب الإملاء والاستملاء لعبد الكريم بن محمد السمعاني متناً وترجمة ألمانية (ليدن ١٩٥٣)

فير ، هانز Wehr ,Hans :

مستشرق الماني (المولود عام ١٩٠٩)، ولد في ليبزيج ، وتلقى العلم في هالة على هانز باور ، تضلع فير في اللغة العربية ولهجاتها التي درسها خلال رحلاته العديدة الى الشرق.

لوت :

(١٨٦٦ – ١٩٥٣م) – من أساتذة السوربون ومدرسة الدراسات العليا واعضاء مجمع الكتابات والآداب . من آثاره : حال التعليم العالي بفرنسا (١٩٠٧) ، ومصير الامبراطورية في الغرب من ٣٩٥ إلى ٨٨١ (١٩٢٠) ، ونهاية العالم القديم وبدء القرون الوسطى (١٩٣١م) ، وغزوة البرابرة وساكني أوربا : المجلد الأول في ١٣ – ١١٦ صفحة (باريس ١٩٣٧) .

لوث . أو .Loth , o :

مستشرق ألماني (١٨٤٤.١٨٨١)تخرج بالعربية عن فلايشر في ليبزيج ، ونال الأستاذية برسالة عن ابن سعد ، وعمل مدة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن .

مالير ، أد . (ed.mahler) :

مستشرق ألماني . استاذ اللغة العربية في بوادبست ، وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . من آثاره : دليل القرآن ، وأعاد نشر توافق التقويمين الإسلامي والمسيحي لفيستفلد (ليبزيج ١٩٢٦)

نولدكه تيودور theodor noldeke

مستشرق ألماني (١٨٣٦ ـ ١٩٣١م) ، يعد نولدكه شيخ المستشرقين الألمان بل شيخ المستشرقين عموما ،وأتقن تماما ثلاث من اللغات السامية (العربية ،السريانية ،والعبرية) مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين ، أهتم أهتماما خاصا بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية ،ومن ثمار هذا الاهتمام كتابيه "في نحو العربية الفصحى "و"أبحاث عن علم اللغات السامية"

هوروفيتس ، جوزيف horovits :

(١٩٣١.١٨٧٤) أستاذ العربية في جامعة عليكره بالهند(١٩١٤.١٩٠٧)وقد تخرج عليه كثير من الفقهاء والعلماء وكان متخصصاً بالإسلام في الهند ثم انتقل الى جامعة فرانكفورت(١٩٣١.١٩١٥) حيث عد من أشهر أساتذتها . من آثاره : المغازي للواقدي ، وهي أطروحته للدكتوراه(١٨٩٨م)و الجزءان الأولان من الطبقات لابن سعد بإشراف زاخاو(ليدن (١٩١٨.١٩٠٤)، وتاريخ الشيعة وأصل التشيع وأخباره وحوادثه(ليدن١٩٠٤)،واشتقاق لفظ القرآن ،والصلات العربية اليهودية في الجاهلية (١٩٢٩)

هيرشفلد

مستشرق ألماني (١٨٥٤ – ١٩٣٤م) من أصل يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام . كانت رسالته التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة اشترلسبورج ١٨٧٨ بعنوان (العناصر اليهودية في القرآن) ثم عالج نفس الموضوع في كتاب آخر بعنوان (إسهامات في إيضاح القرآن) واستأنف البحث بكتاب ثالث (باللغة الانجليزية) بعنوان (أبحاث جديدة في تأليف تفسير القرآن) وغيرها الكثير ...

هلموت ريتير : (ritter . h.)

مستشرق الماني(١٨٩٢ . ١٩٧١م) ، من الاعلام الذي عنوا بالثقافة الإسلامية ، وقد اشرف على معهد الآثار الألماني في استانبول طوال ثلاثين سنة . وأنشأ له المكتبة الإسلامية(١٩١٨م) لتحقيق النصوص الإسلامية ، من آثاره : كتاب مشكل القرآن لأبن قتبة(١٩٢٩م) وكتاب أصلاح الغلط في غريب الحديث لإبن سلام(١٩٢٩م) وقد نشر الكتابين في مجلة الإسلام ، وغيرها الكثير من المؤلفات .

هرمان الدالماطي (Hermann delmatta) :

(المتوفى .١١٧٢م) زميل روبرت في رهبانيته ودراسته وترجماته، وقد عين رئيساً لشمامسة سريابيلونا ، ثم راعياً لكنيسة شيني (١١٤١م . ١١٤٣م) ثم أسقفاً على استورجة ، صنف كتاب البلاغة والشعر لأرسطو مستعيناً بشرح الفارابي على البلاغة .

❁القرآن الكريم : خير ما نبتدئ به

الكتب المقدسة (١)

📖١. الكتاب المقدس . العهد القديم . دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

📖٢ـ الكتاب المقدس ، مجمع الكنائس الشرقية ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت . لبنان ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.

📖 ٣. الكتاب المقدس (العهد القديم) ، الكنيسة ، دار الكتاب المقدس ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

📖٤. الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، الكنيسة ، دار الكتاب المقدس ، ١٤٠٠هـ.

المصادر

✍ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن تعلي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠ هـ)

📖 ٥. أسد الغابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان .

✍الأصفهاني : الراغب ، الحسين بن محمد بن فضل (ت: ٥٠٢هـ)

📖 ٦. مفردات غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . ١٩٥٧م.

✍الالوسي :أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: ١٢٧٠هـ)

📖 ٧. تفسير روح المعاني ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

✍ احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)

📖 ٨. مسند احمد ، دار صادر ، بيروت . لبنان .

✍إسماعيل الاصبهاني (ت : ٥٣٥ هـ)

📖٩. دلائل النبوة ، تحقيق : أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان،دار العاصمة للنشر.

(١) اعتمد الباحث على نسخ وطبعات أخرى من الكتاب المقدس .

آقا رضا الهمدان

١٠. الفقيه (ط. ق)، مطبعة الحيدري ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران (طبعة حجرية)

الباقلاني : أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)

١١ـ الانتصار للقرآن ، تحقيق : محمد عصام القضاة ، ط١ ، دار ابن حزم ، ٢٠٠١ م.

١٢ـ كتاب المصاحف ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت . لبنان

البحراني : يوسف بن احمد (ت: ١١٨٦هـ)

١٣. الحدائق الناضرة ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط١، طهران . ١٣٦٣هـ.

البخاري :أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)

١٤. صحيح البخاري ، دار الفكر و بيروت . ١٩٨٦.

١٥. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

البزدوي : علي بن محمد

١٦. أصول البزدوي (كنز الوصول إلى معرفة الأصول) ، مطبعة جاويد بريسن ، كراتشي .

البيهقي : أبو بكر ، احمد بن الحسين بن علي (ت : ٤٥٨هـ)

١٧ـ الأسماء والصفات ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

التبريزي : المدرس

١٨. ريحانة الأدب ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت .

التّرمذي (ت : ٢٧٩ هـ)

١٩ـ سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)

٢٠ـ علم القلوب ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت .١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ابن الجزري : أبو الخير ، محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ)

٢١. النشر في القراءات العشر ، تصحيح : الشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٢٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

الجواهري (الشيخ) (ت : ١٢٦٦هـ)

٢٣ـ جواهر الكلام ، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس القوجاني ، ط٢ ، مطبعة خوارشد ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .١٣٦٥ هـ .

ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت : ٥٩٧هـ)

٢٤. نقد العلم والعالم ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ـ ١٣٩٢هـ.

الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد ابن الله (ت: ٤٠٥ هـ)

٢٥. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : يوسف المرعشلي ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ،١٤٠٦هـ .

الحربي (ت:٢٨٥هـ)

٢٦ـ غريب الحديث ، تحقيق : سليمان بن إبراهيم بن محمد ، ط١ ، مركز البحث العلمي وا ٍحياء التراث الإسلامي ، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ـ ١٤٠٥هـ .

الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)

٢٧. وسائل الشيعة (آل البيت) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢، قم ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الحلي : العلامة (ت: ٧٢٦هـ)

📖 ٢٨. أجوبة المسائل المهنائية ، مطبعة الخيام ، ١٣٨٧هـ .

✍الحويزي (الشيخ) (ت:١١٢٥هـ)

📖 ٢٩ . تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٤ ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم . ١٤١٢هـ/ ١٩٨٧م.

✍ ابن حيان التوحيدي (ت : ٧٥٤هـ)

📖٣٠. تفسير البحر المحيط ، ط٢ ، طبعة دار الفكر ، بيروت . ١٤٠٣هـ .

✍ابن خالويه

📖 ٣١ـ مختصر في شواذ القرآن ، تحقيق : براجشتراسر ،دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ .

✍ابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ)

📖 ٣٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، دار الثقافة، لبنان .

✍ الداني : ابو عمرو ، عثمان بن سعيد (ت : ٤٤٤هـ)

📖 ٣٣. التيسير في القراءات السبع ، ط٣ ، دار الكتاب العربي . ١٩٨٤م .

✍الدمياطي البنا :احمد بن محمد (ت: ١١٧هـ)

📖 ٣٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، طبع عبد الحميد احمد حنفي ، القاهرة . ١٣٨٠هـ .

✍الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)

📖 ٣٥. طبقات الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

✍الرازي : محمد بن أبي بكر (ت: ٦٠٦هـ)

📖 ٣٦. مختار الصحاح ، تحقيق : محمود فاطر ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٩٥ م

📖 ٣٧. التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الفكر ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م .

✍ ٣٨. الراغب الأصفهاني : أبو قاسم الحسين ابن احمد (ت:٥٠٢هـ)

📖 ٣٩. مفردات غريب القران ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ،ط٢ ،١٩٦١م.

✍ الزبيدي: محمد مرتضى (ت : ١٢٠٥ هـ)

📖 ٤٠. تاج العروس في شرح القاموس، مطابع دار صادر ، بيروت

✍الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤ هـ)

📖٤١. البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية .١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

✍ الزمخشري : جار الله (ت: ٥٣٨هـ)

📖 ٤٢ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

📖 ٤٣ أساس البلاغة ، نشر دار صادر ، بيروت .

✍السجستاني :ابن الاشعث (ت :٢٧٥هـ)

📖 ٤٤ـ سنن ابن داوود ، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

✍السجستاني : أبو بكر عبد الله بن أبي داوود (ت : ٣١٦هـ)

📖 ٤٥ـ كتاب المصاحف ، تحقيق : ارثر جفري ، ط١ ، مطبعة الرحمانية ، مصر . ١٩٣٦ م

✍السرخسي (ت:٤٨٣هـ)

📖 ٤٦. المبسوط ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .١٤٠٦هـ .

✍السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)

📖 ٤٧. تفسير السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض .١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

✍ السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ)

📖 ٤٨ـ الإتقان في علوم القران ، تحقيق وضبط النص : محمد سالم هاشم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤م.

📖٤٩. الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ، ط١ ، الفتح . جدة . ١٣٦٥هـ

✍أبو شامه : شهاب الدين ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت : ٦٥٦ هـ)

📖 ٥٠ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، دار صادر ، بيروت . ١٩٧٥م .

ابن شهر أشوب (ت: ٥٨٨هـ)

٥١ـ مناقب آل أبـي طالـب ، تحقيـق وشـرح ومقابلـة : لجنـة مـن أسـاتذة النجـف الاشرف ، مطبعة الحيدري ، النجف الاشرف ـ ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ)

٥٢ـ فتح القدير ، ط١ ، دار الوفاء ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٥٣ـ تفسير الشوكاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)

٥٤ـ الاعتقادات في دين الأمامية ، تحقيق : عصام عبد السيد ،ط٢ ، دار المفيد للطباعة ، بيروت .١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

ابن طاووس : رضي لدين أبي القاسم علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ)

٥٥ـ سعد السعود ، منشورات الرضا ، قم ـ ١٣٦٣هـ .

الطبري : ابن جرير (ت: ٣١٠هـ)

٥٦ـ جـامع البيـان ، تقـديم : الشيـخ خليـل المـيس و الناشـر دار الفكـر للطباعـة والنشر ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)

٥٧ـ مجمـع البيـان فـي تفسـير القـران ، تحقيـق : لجنـة مـن العلمـاء والمحققـين الاخصائين، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ـ ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٥٨ـ جامع الجوامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين ، ط١، قم ـ ١٤١٨هـ .

الطريحي : فخر الدين (ت: ١٠٨٥هـ)

٥٩ـ مجمع البحرين ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط٢. ١٤٠٨هـ .

الطوسي: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠ هـ)

٦٠ـ التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي و١٤٠٩ هـ .

٦١ـ اختيار معرفة الرجال ، تحقيق : جواد الفيومي ، ط : مؤسسة النشر الإسلام

قم ـ ١٤١٥ هـ .

📖 ٦٢ـ الاقتصاد ، مطبعة الخيام ، منشورات جامع جهلتون ، طهران ـ ١٤٠٠هـ .

✍ابن العربي (ت:٦٣٨هـ)

📖 ٦٣ـ تفسير ابن عربي ، تحقيق عبد الوارث محمد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

✍العسقلاني : شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)

📖 ٦٤ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت .

📖 ٦٥ـ لسان الميزان ، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ ١٣٩٠ هـ .

✍ابن عطية : عبد الحق بن أبي بكر الغرناطي (ت: ٩٧٢ هـ)

📖 ٦٦ـ مقدمتان في علوم القرآن ، تحقيق : آرثر جفري ، تصويب : عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي ، القاهرة .

✍العياشي : محمد بن مسعود (ت : ٣٢٠ هـ)

📖 ٦٧ـ تفسير العياشي ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران .

✍الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)

📖٦٨ـ المستصفي ، تصحيح : محمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٧ / ١٩٩٦م.

✍ ألغزي: محمد بن محمد (ت:١٠٦١هـ)

📖 ٦٩ـ إتقان ما يحسن من الإخبار الدائرة على الألسن ، تحقيق : خليل محمد العربي ، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ـ ١٩٩٤ م .

✍ ابن فارس : أبو الحسين احمد بن فارس زكريا (ت: ٣٩٥هـ)

📖 ٧٠ـ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

✍الفضل بن شاذان (ت: ٢٦٠ هـ)

📖 ٧١ـ الإيضاح ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني ، ط١ ، مؤسسة انتشارات ، طهران ـ ١٣٥١هـ .

الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت: ٨١٧هـ)

٧٢. القاموس المحيط ، المطبعة الحسينية ، القاهرة . ١٩٣٥م.

الفيض الكاشاني : (ت: ١٠٩١هـ)

٧٣. تفسير الصافي ، ط٣ ، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة . ١٤١٦هـ .

٧٤. تفسير الأصفى ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٨هـ .

ابن قتيبة :أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (ت :٢٧٦هـ)

٧٥. تأويل مشكل القرآن ،ط٢ ، القاهرة . ١٩٧٣م.

القسطلاني :شهاب الدين

٧٦. لطائف الإشارات ،طبعة مجمع البحوث الإسلامية ، مصر . ١٩٧١م.

القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت : ٣٢٩ هـ)

٧٧ـ تفسير القمي ، تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي ، ط٣ ، منشورات مكتبة الهدى ، قم . ١٤٠٤هـ .

ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)

٧٨. فضائل القرآن ، طبعة عيسى الحلبي .

الكركي (المحقق)،(ت: ٩٤٠هـ)

٧٩ . جامع المقاصد ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة المهدية ، قم . ١٤٠٨هـ .

الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)

٨٠ . الكافي ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، ط٥ ، مطبعة حيدري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .١٣٦٣هـ .

المازندراني : مولى محمد صالح

٨١. العقد الفريد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٨٢. شرح اصول الكافي ، دار الكتب العربية للنشر والتوزيع .

المتقي الهندي (ت :٩٧٥ هـ)

٨٣ـ كنز العمال ، ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني ، تصحيح وفهرست : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م

المجلسي : محمد باقر (ت: ١١١١هـ)

٨٤ـ بحار الأنوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣هـ.

المرتضى : السيد (ت: ٤٣٦)

جواب المسائل الطرابلسيات ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت .

مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)

٨٥ـ صحيح مسلم ، دار الفكر و بيروت ـ لبنان .

المعتزلي : عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار (ت: ٤١٥ هـ)

٨٦ـ شرح نهج البلاغة ،مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

المفيد :الشيخ (ت: ٤٣١هـ)

٨٧ـ أجوبة المسائل السروية ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، دار المفيد للطباعة ، بيروت ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ابن منصور الأزهري

٨٨ـ تهذيب اللغة ، ط٢ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ـ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

ابن منظور: أبو الفضل مجال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)

٨٩ـ لسان العرب ، ط١، دار أحياء التراث العربي ـ ١٤٠٥هـ .

الميرزا محمد المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)

٩٠ـ تفسير كنز الدقائق ،تحقيق: آقا مجتبى العراقي ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم ـ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م .

النراقي : محمد مهدي (ت:١٢٠٩هـ)

٩١ـ جامع السعادات ، تحقيق وتعليق :السيد محمد كلانتر ، تقديم : الشيخ محمد رضا المظفر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف .

النووي : يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ)

٩٢. تهذيب الأسماء واللغات ، تحقيق : مكتبة البحوث والدراسات ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ـ ١٩٩٦ م.

ابن هشام :أبو محمد ، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٨هـ)

٩٣ـ السيرة النبوية ، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ـ ١٩٣٦م.

الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)

٩٤. أسباب النزول مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع ، القاهرة ـ ١٣٨٨هـ /١٩٦٨ م.

٩٥ـ تفسير الواحدي ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ـ ١٤١٥ هـ .

اليعقوبي:احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت: ٢٤٨ هـ)

٩٦. تاريخ اليعقوبي ،دار صادر ـ بيروت ـ لبنان .

إبراهيم الابياري

٩٧. تاريخ القران ، ط١ ، دار القلم للطباعة والشر ١٩٦٦ م .

إبراهيم خليل أحمد

٩٨. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية ، مكتبة الوعي العربي، القاهرة – ١٩٧٣م.

إبراهيم عوض

٩٩. مصدر القرآن (دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي)، مكتبة زهراء الشرق .

إبراهيم مصطفى وآخرون

١٠٠. المعجم الوسيط ، ط٢ ،مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع .

احمد بن محمد المقري

١٠١. المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت .

احمد حسين يعقوب

١٠٢. الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ، ط٢ ، دار الفجر ، لندن ـ ١٤١٥هـ .

أحمد عمران الزاوي (الدكتور)

١٠٣. جولة في كتاب نولدكه ، دار طلاس ، دمشق .

احمد غراب

١٠٤. رؤية إسلامية للاستشراق ، المنتدى الإسلامي ، الرياض .

احمد محمود هويدي

١٠٥ـ الاستشراق الألماني " تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية " ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ـ ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م .

إسماعيل الجوهري

١٠٦. الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

✍آليان سركيس (ت: ١٣٥١هـ)

📖 **١٠٧. معجم المطبوعات العربية ،مكتبة آية الله المرعشي ،قم المقدسة ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.**

✍أنور الجندي

📖 ١٠٨ـ حركة اليقظة الإسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

✍أنيس المقدسي

📖 **١٠٩. الأساليب النثرية في الأدب العربي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت .**

✍ باقر شريف القريشي

📖 **١١٠. حياة الإمام الرضا عليه السلام ، مطبعة مهر ، الناشر : انتشارات سعيد بن جبير ، قم ـ ١٣٧٢هـ .**

✍التهامي نقرة

📖 **١١١. القرآن والمستشرقون ، (مقال ضمن كتاب : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ، تونس : المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٥م) .**

✍جعفر السبحاني

📖 **١١٢. مفاهيم القرآن (العدل و الامامه) ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت.**

📖 **١١٣. في ظل أصول الإسلام ،مؤسسة الإمام الصادق (ع) ،قم ـ ١٤١٠هـ.**

📖 **١١٤. العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة أهل البيت (ع) ، ط١،مؤسسة الإمام الصادق (ع)،قم ـ ١٤٢١ هـ /٢٠٠١م.**

✍جعفر مرتضى

📖 **١١٥. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ـ ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.**

📖 **١١٦. حقائق هامة حول القرآن الكريم ، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع**

✍جمال الدين القاسمي

📖 **١١٧. محاسن التأويل ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م**

حازم سليمان الحلي

١١٨. القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ، ط١ ، مطبعة القضاء في النجف الاشرف . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

حسن بن محمد

١١٩. معجم المصطلحات السياسية الإسلامية ، جده ، ١٤١٦هـ .

حسن حنفي

١٢٠. دراسات فلسفية في الفكر الإسلامي المعاصر ،ط٢، دار التنوير ، بيروت . ١٩٩٥م.

حسن عزوزي

١٢١ـ مناهج المستشرقين البحثية في دراسات القرآن الكريم ،دار الآفاق للنشر.

حسن عنتر

١٢٢. وحي الله ، دار الاعلمي للنشر والتوزيع . ١٤٢٤ هـ .

١٢٣. الإسلام عام ٢٠٠٠ ، دار الشروق للطباعة ، ١٩٩٢م

حسن معايرجي

١٢٤ـ الهيئة العالمية للقرآن الكريم ، الدوحة . ١٩٩١م.

حسين الهراوي

١٢٥ـ نحن والمستشرقون ، مطبعة المنار ، ١٩٣٦ م .

خضر شايب

١٢٦ـ نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، مؤسسة الكتب العلمية .

الخوئي : السيد أبو القاسم

١٢٧ـ البيان في تفسير القرآن ، ط٣٠ ، مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي ، إيران .٢٠٠٣م .

خير الدين الزركلي : (ت : ١٤١٠ هـ)

📖 ١٢٨- الإعلام (قاموس تراجم) ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت . ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

✍داوود العطار

📖 ١٢٩- موجز علوم القرآن ، ط١ ، مطبعة أفق . ١٤٢٥ هـ .

✍الزنجاني : أبو عبد الله

📖 ١٣٠- تاريخ القرآن ، قدم له : احمد أمين (مؤلف كتاب فجر الإسلام) ، ط٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان . ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م.

✍ساسي سالم الحاج

📖 ١٣١- الظاهرة الاستشرقيةوا ٍثرها على الدراسات الإسلامية ،مؤسسة الآفاق للنشر.

📖 ١٣٢- في نقد الخطاب الاستشراقي ،دار المدار الإسلامي .٢٠٠٢م.

✍ سالم حميش (الدكتور)

📖 ١٣٣ـ الاستشراق في وفق انسداده ، الرباط ـ ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

✍ ستار جبار الاعرجي (الدكتور)

📖 ١٣٤- الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م .

✍سعدي أبو حبيب

📖 ١٣٥- القاموس الفقهي ،ط٢، دار الفكر ، دمشق . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

✍سعيد أيوب

📖 ١٣٦- الانحرافات الكبرى ، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان .١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

✍أبو سعيد العلائي

📖 ١٣٧- جامع التحصيل في إحكام المراسيل ، تحقيق : حمدي السلفي .

✍سهيل قاشا (الأب)

📖 ١٣٨ـ القرآن . بحث ودراسة ، سلسلة دراسات إسلامية برؤية مسيحية ، ط١، العارف للمطبوعات ، النجف الاشرف . ٢٠١١م.

✍سيد قطب

📖 ١٣٩ـ في ظلال القرآن ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت .١٩٦٧م.

✍شرف الدين : (ت : ١٣٧٧هـ)

📖 ١٤٠ ـ النص والاجتهاد، تحقيق ابو مجتبى ، ط١ ،مطبعة سيد الشهداء (ع) ، قم . ١٤٠٤هـ .

✍شوقي أبو خليل

📖 ١٤١ـ الإسلام في قفص الاتهام ، ط٤، ١٤٠٠هـ .

📖 ١٤٢ـ في الميزان كارل بروكلمان ، ط١ مؤسسة الأعلام الثقافي للنشر والطباعة . ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٦م.

✍صالح احمد العلي

📖 ١٤٣ـ دراسات في تطور الحركة الفكرية ،مؤسسة الأفاق العلمية ،١٤٣٠هـ.

✍صبحي الصالح

📖 ١٤٤ـ مباحث في علوم القرآن ، ط٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت .١٩٧٤م

✍صلاح الدين المنجد

📖 ١٤٥ـ المستشرقون الألمان ، ط١، دار الكتاب الجديد ، لبنان . بيروت .١٩٧٨م .

📖 ١٤٦ـ معجم المخطوطات العربية ، دار الكتاب العربي ،لبنان . ١٩٨٨م.

✍الطاهر بن عاشور

📖 ١٤٧ـ التحرير والتنوير ، ط١ دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

✍الطباطبائي:السيد محمد حسين (ت:١٤٠٢هـ)

📖 ١٤٨ـ الميزان في تفسير القرآن ، نشر الإسلامي لجماعة المدرسين . قم.

📖 ١٤٩ـ القران في الإسلام ، طبعة سبهر ، طهران . ١٤٠٤ هـ .

✍طه حسين (عميد الأدب العربي) (ت: ١٩٧٣م)

📖 ١٥٠ـ في الشعر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

📖 ١٥١- في الأدب الجاهلي ، ط٩ ، دار المعارف بمصر .

📖 ١٥٢- الفتنه الكبرى ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٨م.

✍عادل سلمان حسون

📖 ١٥٣- من هو الأعظم ، محمد ام المسيح "سؤال لابد من جوابه " ، ط١ ، الغدير للطباعة والنشر ، طهران . ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

✍عائشة عبد الرحمن

📖 ١٥٤- تراثنا بين ماض وحاضر ، ط : معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة . ١٩٦٨م.

✍عبد الجبار عبد الرحمن

📖 ١٥٥- ذخائر التراث العربي الإسلامي، دار صادر للنشر.

✍عبد الجليل عبد الرحيم

📖 ١٥٦- لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة ، عمان .

✍عبد الجليل عبده شلبي

📖 ١٥٧- صور استشراقية ، دار الاعلمي للطباعة والنشر . ١٤٢٥هـ .

✍عبد الراضي محمد عبد المحسن

📖 ١٥٨- الغارة التنصيرية على أصالة القرآن ، طبع مجمع الملك الفهد ، المدينة المنورة . ١٤٢١هـ .

✍عبد الرحمن بدوي

📖 ١٥٩- موسوعة المستشرقين ، (٣ أجزاء) ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة . ٢٠٠٦م .

📖 ١٦٠- مناهج البحث العلمي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .

✍عبد الرزاق عبد المجيد

📖 ١٦١-مصادر نصرانية ؛ دراسة ونقداً .

✍عبد الصبور شاهين

📖 ١٦٢- تاريخ القرآن، ط١، دار القلم للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ م .

عبد العال سالم مكرم

١٦٣- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ،دار صادر للنشر والتوزيع.

عبد العظيم إبراهيم

١٦٤- افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد) ، ط١ ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة . ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م .

عبد العظيم الديب

١٦٥- المستشرقون والتراث ، ط١ ، مكتبة ابن تيميه ، البحرين . ١٩٨٦ م.

عبد الفتاح القاضي

١٦٦- تاريخ المصحف الشريف ، مكتبة المشهد الحسيني ، القاهرة .

عبد القادر عودة

١٦٧- التشريع الجنائي ،المكتب الإسلامي.

عبد القاهر العاني

١٦٨- الاستشراق والدراسات الإسلامية ،مطبعة المعارف ، بغداد . ١٩٧٢م.

عبد القاهر داوود وعبد الله العاني

١٦٩- الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ط١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م .

عبد الله شبر (ت : ١٤٢٢هـ)

١٧٠- تفسير شبر ، راجعه : د. حامد حنفي داوود ، ط٣ ، مطبعة السيد مرتضى الرضوي . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م.

عبد الله شحاته

١٧١- ترجمة القرآن الكريم ، دار الاعتصام للنشر.

عبد الله عباس الندوي

١٧٢ـ ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب ، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.

عبد الهادي الفضلي (الدكتور)

١٧٣ـ تاريخ القراءات القرآنية ، دار القلم للطباعة والنشر .

عبد الوهاب حمودة

١٧٤ـ القراءات واللهجات، مطبعة السعادة ،١٩٤٨م .

١٧٥ـ من زلات المستشرقين ، دار الكتب العربية ، القاهرة .

عدنان محمد وزان

١٧٦ـ الاستشراق والمستشرقين ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

عرفان عبد الحميد فتاح

١٧٧ـ دراسات في الفكر العربي الإسلامي ، دار الجيل ، بغداد – ١٩٩١م .

علي الكوراني العاملي

١٧٨ـ تدوين القرآن ، ط١ ، الناشر: دار القرآن الكريم،١٤١٨ هـ .

١٧٩ـ إلف سؤالوا إشكال، ط١، دار السيرة . ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

علي بن إبراهيم النملة

١٨٠ـ الاستشراق والدراسات الإسلامية (مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم) ط١ ، موسوعة الدراسات الاستشراقية (٣) ، مكتبة التوبة ، المملكة العربية السعودية . الرياض . ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م.

١٨١ـ الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، الرياض . ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م.

علي جواد الطاهر

١٨٢ـ منهج البحث الأدبي ، ط٣ ،مطبعة أسد ، بغداد .

✍علي حسين الخربوطلي

📖 ١٨٣ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

✍علي سامي النشار

📖 ١٨٤ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط٢ ، دار نشر الثقافة ، أسكندرية ـ ١٩٦٢م.

✍علي عبد الواحد وافي

📖 ١٨٥ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار الكتب ، القاهرة .

✍عمر إبراهيم رضوان

📖 ١٨٦ـ آراء المستشرقين حول القرآن الكريم،ط١،دار طيبة للنشر والتوزيع ،الرياض ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

✍عمر بن إبراهيم رضوان

📖 ١٨٧ـ آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ـ ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م .

✍عمر فروخ

📖 ١٨٨ـ الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب الإسلام والمستشرقون ،دار الاعلمي للنشر ـ ٢٠٠٩م.

✍عمر لطفي العالم

📖 ١٨٩ـ المستشرقون والقرآن ،ط١ ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، ١٩٩١م.

✍فتح الله المحمدي

📖 ١٩٠ـ سلامة القرآن من التحريف ، ط١ ، المكتبة العربية للنشر والتوزيع .

✍قاسم السامرائي

📖 ١٩١ـ الاستشراق بين الموضعية والافتعالية ، ط١ ـ ١٩٨٣م.

✍لبيب سعيد

📖 ١٩٢ـ الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ـ ١٩٦٧.

✍مالك بن نبي

📖 ١٩٣ـ الظاهرة القرآنية ، دار الفكر ، بيروت ـ ١٩٦٨م.

📖 ١٩٤ـ أنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، طبعة الرشاد ،بيروت ـ ١٩٦٩م.

✍ محسن الحكيم (السيد) (ت: ١٣٩٠ هـ)

📖 ١٩٥ـ مستمسك العروة الوثقى ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ـ إيران ـ ١٤٠٤هـ .

✍محمد البشير مغلي

📖 ١٩٦ـ مناهج البحث في إسلاميات المستشرقين وعلماء الغرب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ـ ٢٠٠٢م.

✍محمد التيجاني

📖 ١٩٧ـ الشيعة هم أهل السنة ، نشر مؤسسة انصاريان الطباعة والنشر، قم ـ إيران.

✍محمد الخضري

📖 ١٩٨ـ نور اليقين ، ط٢ ، مؤسسة علوم القران ، دمشق ـ ١٤٠٣ هـ .

✍محمد أمين حسن محمد بني عامر

📖 ١٩٩ـ المستشرقون والقرآن الكريم ، ط١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ـ ٢٠٠٤م.

✍محمد باقر الحكيم (السيد) (ت:١٤٢٤هـ)

📖 ٢٠٠ـ علوم القرآن ، ط١ ، مؤسسة شهيد المحراب ـ ١٤٢٦ هـ .

📖 ٢٠١ـ تفسير سورة الحمد ، ط١ ، قم ـ ١٤٢٠ هـ .

✍ محمد باقر الصدر (السيد الشهيد) (ت:١٤٠٠ هـ)

📖٢٠٢ـ المدرسة القرآنية ،تحقيق طبعة المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر(قدس سره) الناشر:مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر،ط٣وط٢٠،مطبعة شريعتي ـ قم ـ ١٤٢٤هـ.

محمد تقي المدرسي

٢٠٣ـ بحوث في القرآن الكريم ، ط٣، الناشر : دار محبي الحسين (ع) . ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م.

محمد جواد البلاغي

٢٠٤ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٠٥ـ الهدى إلى دين المصطفى ، الكتب العربية للنشر والتوزيع والطباعة.

محمد حسنين الحسيني

٢٠٦ـ دراسة حول القرآن الكريم ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان . ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ .

محمد حسين علي الصغير (الدكتور)

٢٠٧ـ المستشرقون والدراسات القرآنية ، ط١ ، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان . ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٢٠٧ـ نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ،بيروت، لبنان . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

٢٠٩ـ الصوت اللغوي في القرآن ،ط١، دار المؤرخ العربي ،بيروت . لبنان . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

٢١٠ـ تاريخ القران ، ط١ ، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان . ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٢١١ـ المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم، ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت . لبنان . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

محمد حسين هيكل

٢١٢ـ الشرق الجديد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . ١٩٦٢ م .

محمد خليفة

٢١٣ـ الاستشراق والقرآن العظيم ، راجعه وقدم له الأستاذ عبد الصبور شاهين ، دار الاعتصام .

محمد رشيد رضا

٢١٤- تفسير المنار ، ط: محمد علي صبيح ، مصر . ١٣٧٣ هـ .

٢١٥- الوحي المحمدي ، ط٨ ، المكتب الإسلامي ،١٣٨٠ هـ .

محمد سالم بن شديد العوفي

٢١٦- تطور كتابة الصحف الشريف وطباعته ،دار القلم ،دبي ١٩٨٢م.

محمد شريف الشيباني

٢١٧- الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، دار الحضارة ، بيروت

محمد صالح

٢١٨- المستشرقون وترجمة القرآن ، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت . ١٩٨٣ م .

محمد طه بدوي

٢١٩- المنهج في علم السياسة ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٩م .

محمد عبد العظيم الزرقاني

٢٢٠- مناهل العرفان ،تحقيق : فواز احمد رمزي ، ط١ ، دار الكتاب العربي،بيروت.

محمد عبد الله البدري

٢٢١- القرآن الكريم . تأريخه وعلومه ، دار القلم ، دبي .١٩٨٤م.

محمد عبد الله الشرقاوي

٢٢٢- الاستشراق – والغارة على الفكر الإسلامي ،دار الصابوني للطباعة . القاهرة .

محمد عبد الله المهدي

٢٢٣- القرآن الكريم تأريخه وعلومه ، دار القلم ، دبي . ١٩٤٨م.

محمد عبد الله دراز

٢٢٤- النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القران ، ط١ ، دار النفقة للطباعة و ١٤٢٧ هـ

٢٢٥- مدخل إلى القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت . ١٩٩٣م.

محمد عبده

٢٢٦- شرح نهج البلاغة ، ط٣ ، مطبعة ستارة ، نشر ذوي القربى ، قم . ١٤٢٩ هـ .

✍محمد عللوه

📖 ٢٢٧ـ الغزو الفكري والرد على افتراءات المستشرقين، ط١ ، ، دار الأقصى ، دمشق . سوريا . ٢٠٠٢م.

📖 ٢٢٨ـ افتراءات المستشرقين ، دار الاعلمي للنشر والتوزيع .

✍محمد علي الاشيقر

📖٢٢٩ـ لمحات من تاريخ القرآن ، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

✍محمد علي الأصفهاني

📖 ٢٣٠ـ مناهج التفسير واتجاهاته (دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم)،تعريب : قاسم البيضاني ،ط١، سلسلة الدراسات القرآنية (٩) ، بيروت . ٢٠٠٨م.

✍محمد علي التسخيري

📖 ٢٣١ـ محاضرات في علوم القرآن ،ط١ ، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

✍محمد علي التهانوي

📖 ٢٣٢ـ كشاف اصطلاحات الفنون ، شركة الخياط ، بيروت .

✍محمد عوفي عبد الرؤوف

📖 ٢٣٣ـ جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة ،ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة . ٢٠٠٤م.

✍محمد غلاب

📖 ٢٣٤ـ نظرات استشراقية في الإسلام ، ط القاهرة ، دار الكتاب العربي .

✍محمد فؤاد عبد الباقي

📖 ٢٣٥ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط٢، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.

✍محمد قطب

📖 ٢٣٦ـ مستشرقون والإسلام ، ط٢ ، دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٧م .

✍محمد محمد أبو ليلة

📖 ٢٣٧ـ القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، ط١ ، دار النشر للجامعات مصر ، ٢٠٠٢م .

📖 ٢٣٨ـ آراءالمستشرقين ومواقفهم من القر آن ،مكتبة وهبة للطباعة والنشر ، القاهرة .

✍محمد مصطفى الاعظمي

📖 ٢٣٩ــ دراسات في الحديث النبوي ، ط٣ ، الرياض ـ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

✍محمد مصطفى زيدان واحمد محمد عامر

📖 ٢٤٠ـ معجم مصطلحات علم النفس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ ١٩٩٥ م.

✍محمد هادي معرفة

📖 ٢٤١ـ التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة ، ١٤٢٥هـ .

✍محمود حمدي زقزوق

📖 ٢٤٢ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدوحة – قطر ، ١٤٠٤هـ

📖 ٢٤٣ـ الإسلام في الفكر الغربي ، الكويت ، ١٩٨١م .

📖 ٢٤٤ـ التعريف بالقرآن والحديث " في مسألة إثبات أمية الرسول (ص) بأدلة عقلية.

📖 ٢٤٥ـ مدخل إلىتاريخ نشر التر اث العربي ، مطبعة المدني ،القاهرة ـ ١٤٠٥هـ.

✍محمود شلتوت

📖 ٢٤٦ـ الإسلام عقيدة وشريعة ، ط٦ ، دار الشروق ، ١٩٧٢م .

✍مراد هوفمان

📖

٢٤٧ـ الإسلام كبديل ، دار الشروق للطباعة ، ١٩٩٢م.

✍مسلم الحلي (ت: ١٤٠١هـ)

📖 ٢٤٨ـ القرآن والعقيدة ، تحقيق : فارس حسون كريم.

✍مصطفى الخميني (ت:١٣٩٨هـ)

📖 ٢٤٩ـ تفسير القرآن الكريم ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني ، ط١ ، مطبعة مؤسسة المروج ـ ١٤١٨ هـ .

مصطفى السباعي

٢٥٠ـ الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) ، دار الوراق النشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي .

ميشال جحا

٢٥١ـ الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ، بيروت .

ناصر مكارم الشيرازي

٢٥٢ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، طبعة منقحة وجديدة مع إضافات .

نديم وأسامة مرعشلي

٢٥٣ـ الصحاح في اللغة والعلوم ، دار الحضارة العربية ، بيروت . ١٩٧٤م

نذير حمدان

٢٥٤ـ الرسول (ص) في كتابات المستشرقين ،ط٢،دار المنارة،جده،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

هدى جاسم ابو طبرة

٢٥٥ـ المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم ،ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي .١٩٩٤ م.

هدى عبد الكريم مرعي

٢٥٦ـ الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها ، دار الفرقان – عمان ، ط ١٤١١هـ .

يحيى مراد

٢٥٧ـ معجم أسماء المستشرقين ،ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م .

٢٥٨ـ افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

✍ ادوارد سعيد

📖٢٥٩ــ الاستشراق ـ المعرفة .السلطة .الإنشاء ، نقله إلى العربية :كمال أبو الديب ،ط٢ ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ـ ١٩٨٤م.

✍ألبرت ديتريش

📖٢٦٠ــ الدراسات العربية في ألمانيا ، دار النشر فرانز ، فسبادن ـ ١٩٦٢م.

✍برانايتس (الأب)

📖 فضح التلمود ، ترجمة : زهري الفاتح ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ـ ١٤٠٥ هــ .

✍تيودور نولدكه

📖٢٦١ـ تأريخ القرآن ، نقله إلى العربية :جورج تامر ، تعديل :فريدريش شفالي ،منشورات الجمل ،٢٠٠٨م.

📖 ٢٦٢ـ اللغات السامية ، ترجمة:د.رمضان عبد التواب ،الناشر:مكتبة دار النهضة العربية المطبعة الكمالية ،مصر ـ ١٩٦٣م .

✍جرنوت روتر

📖 ٢٦٣ـ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنجن ـ الاستشراق الألماني ،ط : العربية ، دار صادر ، بيروت ـ ١٠٧٤م .

✍جعفر السبحاني

📖 ٢٦٤ــ العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) ، نقل إلى العربية : جعفر الهادي ، ط١ ،مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، مطبعة الاعتماد ،قم ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

✍جورج سارتون

📖 ٢٦٥ـ تأريخ العلم ،ترجمة :محمد خلف الله وآخرون ، دار العلم للمنشورات.

✍جون وانتيرن

📖 ٢٦٦ـ محمد والقرآن ، ترجمة :فهمي محمود حجازي ، دار المعارف ، مصر .

✍جينيفر جينكنز

📖٢٦٧ـ الاستشراق الألماني ـ مدخل، ترجمة :غسان احمد نامق ـ ٢٠١٠م.

✍رودي بارت

📖٢٦٨ـ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية عليهما السلام ترجمة : مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ـ ١٩٦٧م .

✍ريتشارد بل ومونتجومري وات

📖٢٦٩ـ المدخل إلى القرآن، ترجمة :شعبان بركات ،جامعة ادنبره ـ ١٩٧٧م .

📖 ٢٧٠ـ محمد في مكة ،ترجمة :شعبان بركات ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ـبيروت ـ ١٩٥٢م .

📖 ٢٧١ـ محمد في المدينة، ترجمة :شعبان بركات ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ـبيروت ـ ١٩٥٢م

✍زيغريد هونكه

📖 ٢٧٢ــ شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية في أوربا" نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ،راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى خوري ،ط٨ ،دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ،بيروت ـ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

✍فؤاد سزكين

📖٢٧٣ــ تاريخ التراث العربي ،نقله إلى العربية:محمود فهمي حجازي ،الهيئة المصرية للكتاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ـ ١٩٨٢م.

✍فيليب حتي

📖 ٢٧٤ــ الإسلام منهج حياة ،ترجمة:عمر فروخ ،دار العلم للملايين .

كارل بروكلمان

٢٧٥ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٧ ، دار العلم للملايين، بيروت ـ ١٩٧٧م .

٢٧٦ـ تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : د. عبد الحميد النجار ، ط٣ ، دار المعارف ـ القاهرة.

محمد علي الرضائي الأصفهاني

٢٧٧ـ مناهج التفسير واتجاهاته (دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم) ،

تعريب : قاسم البيضاني ،ط١ ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،بيروت ـ ٢٠٠٨م.

واشنجتون ايرفنج

٢٧٨ـ حياة محمد ، ترجمة : علي حسين الخربوطلي ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٦م .

ولهلهم رودلف

٢٧٩ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ترجمة : عصام الدين حقي ناصف ، ونشرت طبعته الأولى – دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

ولهلم رودلف

٢٨٠ ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ترجمة : عصام الدين حقي ناصف ، ط١، دار الطليعة ، بيروت ـ ١٩٧٤ م.

وليم آلورد

٢٨١ـ فهرست المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية ،سلسلة فهارس المكتبات الخطية النادرة،ألمانيا ـ برلين ـ ١٨٨٧م.

يوهان فوك

٢٨٢ـ تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين) ، نقله عن الألمانية :عمر لطفي العالم ، ط٢، دار المدار الإسلامي ، بيروت ـ ٢٠٠١ م.

احمد محمود هويدي

٢٨٣ــ الدراسات القرآنية في ألمانيا ـ دوافعها وآثارها ، مجلة عالم الفكر ، إصدار : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، م٣١ ، ع٢ ، أكتوبر ـ ديسمبر ـ ٢٠٠٢ م .

إسماعيل سالم عبد العال

٢٨٤ــ المستشرقون والقرآن ، مجلة دعوة الحق ، السنة التاسعة ، ع ١٠٤ ، ١٤١٠ هـ .

أنور الجندي

٢٨٥ــ مخططات الاستشراق ،مجلة منار الإسلام ، السنة ١٧،ع٧ ـ ١٩٩٩م.

بسام داوود عجك

٢٨٦ــ التاريخ الإسلامي والاستشراق ، مجلة كلية الدعوى الإسلامية ، ع٧، ليبيا - طرابلس ـ ١٩٩٠ م.

حسن بن محمد سفر

٢٨٧ــ ثقافتنا للدراسات والبحوث ، م٢ ،ع٥، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

حسن عبود

٢٨٨ــ موسوعة القرآن الكريم، مجلة الاجتهاد ، ع ٥٧ و ع ٥٨ -٢٠٠٣ م

٢٨٩ــ مطاعن المستشرقين في ربانية القرآن نشرتها مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية ، ع١٤٢ ، جامعة الكويت .

حسين الهراوي

٢٩٠ــ نحن والمستشرقون و مجلة المعرفة ، يوليو ـ ١٩٣٢ م .

٢٩١ــ دائرة المعارف الإسلامية ـ ط٢ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ ١٣٤٢هـ.

٢٩٢ــ دائرة المعارف الإسلامية الألمانية ، تعريب : د. عبد الحميد يونس وجماعته ، القاهرة ـ ١٩٣٣م.

٢٩٣ــ دائرة معارف العلوم الاجتماعية ، طبعة ١٣٣٥هـ .

رضوان السيد

📖 ٢٩٤ـ ثقافة الاستشراق ومصادره وعلاقات الشرق بالغرب ، ضمن دورية الفكر العربي ، ع٣١ .

✍ سامي الصقار

📖 ٢٩٥ـ دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي ، مجلة المنهل ، ع٢٥.

✍ سبيتالد

📖 ٢٩٦ـ ترجمة بريتسل ، المجلة الشرقية الألمانية ، ط: ١٩٤٥م.

✍سلسة العلوم والمعارف الإسلامية (١٣)

📖 ٢٩٧ـ الوجيز في علوم القرآن، مؤسسة المعارف السلامية الثقافية .

✍سنوك هورجرونيه

📖 ٢٩٨ـ مقالة للمستشرق الهولندي سنوك هورجرونيه ، نشر في جلة الألمان في الذكرى الأولى لوفاة المستشرق الألماني نولدكه .

✍شفيعة الداغستاني

📖 ٢٩٩ـ المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل ، بحث ضمن مجلة الاستشراق - ع٤ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

✍صادق العبادي

📖 ٣٠٠ـ الاستشراق الألماني ـ مجلة الفيصل ـ ع٣٢٢ ـ ١٤٢٤هـ .

✍عبد الرزاق الاعسم

📖 ٣٠١ـ نظرة في الاستشراق والمستشرقين ، مجلة المبين ، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ـ ع٤ ـ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

✍عبد الرزاق بن إسماعيل

📖 ٣٠٢ـ الدراسات القرآنية عند المستشرقين ،بحث في مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، السنة الثالثة ، ع ٦.

✍عبد الرزاق هرماس

📖 ٣٠٣ـ تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين ، مجلة البحوث الإسلامية ، إدارة البحوث والإفتاء ، ع٦٧ ـ الرياض.

عبد الستار الحلوجي

٣٠٤ـ جهود المستشرقين في مجال التكشيف الإسلامي ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع٦ - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

فرانسوا دي بلوا

٣٠٥ـ في نقد المستشرقين ، ضمن مجلة المفكر العربي المعاصر ، الاستشراق : التاريخ والمنهج والصورة ، السنة الخامسة ،ع٣٢ – ١٩٨٣م.

٣٠٦ـ جلة رسالة الإسلام ، السنة الثانية ، ع٩ و ع١٠ ، بغداد .

محمد البشير مغلي

٣٠٧ـ منهج المستشرقين بين معايير الإنصاف وضوابط المصداقية ، مجلة المنهاج ، السنة ٤ ،ع٦١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

محمد كرد علي

٣٠٨ـ نصوص ووثائق ، مجلة الاستشراق ـ سلسلة كتب الثقافة ، ع٢ ،١٩٨٧م.

محمود حيدر

٣٠٩ـ الأيديولوجيا في حدود الدين " كل شيء جائز في حقول التوظيف "، مجلة المنهاج ، السنة ١٢ ، ع٤٨ ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

مكسيم رودنسون

٣١٠ـ حوار تحت عنوان (الاستشراق في الميزان) ، ضمن مجلة رسالة الجهاد ، ع٧٠.

الموسوعة البريطانية ، طبعة : ١٤١٦ هـ .

نفيد كرماني

٣١١ـ حول أمكانية ترجمة القرآن ، مجلة فكر وفن ، الناشر معهد جوته ، السنة ٤٣ ، ع٧٨ - ٢٠٠٤م.

يحيى عبد الرؤوف جبر

٣١٢ـ الاستشراق في جامعة توبنجن الألمانية (المعهد الشرقي) ، مجلة عالم الكتب ، ع٦ - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

عامر عمران الخفاجي

٣١٢. مرجعيات فهم النص القرآني عند المستشرق الألماني نولدكه،(بحث منشور في WWW.uobabylon.edu.iq(NET

عبد الجليل شلبي

٣١٣- الوحي المحمدي وآراء المستشرقين،(ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة ، برعاية الأزهر).

نخبة من العلماء المسلمين

٣١٤- الإسلام والمستشرقون ، (مجموعة من الأبحاث التي قدمت للندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين التي عقدت بمجمع المضيفين في الهند) .

حازم سليمان الحلي

٣١٥- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ،(ضمن البحوث التي ألقيت في المؤتمر العلمي الأول لكلية الفقه . الجامعة المستنصرية . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

مراد هوفمان

٣١٦- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية،(في ندوة :ترجمة معاني القرآن الكريم ، تقويم للمعاني وتخطيط للمستقبل ، الفترة من ٢٣ . ٢٥ أبريل ٢٠٠٢م ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة).

نديم الياس

٣١٧- ترجمة معاني القرآن الكريم والتحديات المعاصرة (في ندوة :ترجمة معاني القرآن الكريم . تقويم للمعاني وتخطيط للمستقبل ، الفترة من ٢٣ . ٢٥ أبريل ٢٠٠٢م ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة).

@ اللقاءات ومواقع الانترنت

✍ميكلوش موراني :

@ ٣١٨- لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية في الانترنيت مع المستشرق الألماني ميكلوش موراني (WWW, + altfsair. Net 7 /2 /2005)

✍هارتموت بوبتسين

@ ٣١٩- لقاء شبكة الانترنت مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين ، تحت عنوان (الاستشراق الألماني إلى أين) ، أجراه الدكتور ظافر يوسف في مجلة التراث العربي .

✍Dr . SABRYN

@ ٣٢٠- لقاء الباحثة مع المستشرقة الفرنسية sabryn في٣/ محرم / ١٤٣٢ .

✍ prof . Dr. ingrid

@ ٣٢١- لقاء الباحثة مع المستشرقة الألمانية Dr. Ingrid

(Georg-august-universitat Gottingen)
(Lichtenberg-kolleg at the Historic observatory)

@ ٣٢٢- لقاء الباحثة "عبر شبكة NET " مع الأستاذ موريس شوحيط رئيس رابطة يهود العراق في واشنطن .

📖 ٣٢٣- الموسوعة الحرة

@ 324 (Http//Ar.wikipedia.org/index.php?)

@ 325 (www.pad ffactory.com)

@ 326 (www.balajh .com)

✍عباس ارحيله

@ ٣٢٧- الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم، موقع المفكر الإسلامي عباس ارحيله .

📖 ٣٢٨- التوراة والإنجيل

@ ٣٢٩ـ موقع : arabicbible - الناشر : www.arabicbible.com

Appendix number (9) : Foreign books index.

****

330– shacht- published at oxford -1950

331 - n.j. coolson : alltistory of Islamic law. London.

332 - j. horovitz:the erliest biographies of the prophet and their authors.

333 - "transled from the german by marmaduke pickthall-islamic.

334- Giger : Dēfenseducor conte sescritiques(paris.1989

335 - Abraham Geiger: was hat Muhammad aus dem gudentum aufenommeu bonn 1833.

336-M. Watt, The Biograghy of the prophet in recent research, ,1954, Islamic Quarterly .

337 - Rudi Parret, European Research on life and work of prophet Muhammad. JPHS. Pakistan, 1958 .

338 - Maxime rodinson. Acritical suvery of modern studies on mahammad (studies on Islan, translated by merlin L.1 swartz, New York - Oxford university press, 1981 .

339 - Historia : Aurill 1969 - No. 269 (Qui etait Mahomet, Philippe Erlanger .

340- harbet grimme. 1982 encyclopedia of socialscinces (1957) .
341- lohmann. The wnne woelds zam mohammad zam propheten allahs gewords .

342- schimmel .anne marie .mohammad das schoene bilde ..

343 - J.dugat histoire des orientalistes,t,i.p.

344- sprenger,leben and die life mohammed
345- Beiträgc zur Erkärung des Qurāns , Leipzig,1886,

346- Edward Sell," the historical development of the Quran

memoire sur la Muir,Life of "
mohammed

347- cronologie du coran

348- H.Hirschfeld,new Reseurchef,P.143 FF.

349- Hubert Grimme, Mohammed,Z(Münster,1859),

350- orovitz,Islamica,XIII,66ff
351- Hals,Der Islam.

352 - WINTER,DERKORAN,P.10

353 -A.SPRENG,LEBEN AND DIELEHRE MOHAMMED,(BERLIN-1869), P.XXX II.

354-A.SPRENG,LEBEN AND DIELEHRE MOHAMMED,(BERLIN-1869)
355 - hals , der islam.

356 -The Encyclopaedia of Islam (New Edition)

357- L.W.winter , Der Koran ,(Mungh-1964) .

358- Fuck. J., The originality of the Arabian propht Oxford univ Press.1981..

359- C.cillot.lecoranet les recherches contememporaines ,

Encyclopedia universilis , corpus , 6.
360- Christoph Luxenberg (Die syro-aramäische lesart des Koran.

Ein Beitrag zur Entschlüsselung der koransprache das Arabische buch , Berlin2000)

361- v.hammer winer jahrbüch

362 - concordantantaie corani arabice . ad literarum ordinemet verborrum radicas diligenter disposuit gastavus flüjel . editio storeotypa . lipsiae . sunmtibus et typis carall tauchnitii .1842

363 - Bobzin hartmut :D korran , Eine Einführung , Zdorchgesehene Auflage , Bechverlaj .München 2000

364 - Max henning : der koran. Einl eitun and Anmerkungen von Anne Maria Schimmel , Philipp Reclam Jun . Stuttgart , durch gesehene and verbesserte Ausgabe1991 .

365- max henning : Der Koran . Das heilige Bush Des islam .

366- Überarbeeitet und herausgegeben von Murad Wilfried Hofmaun , 2Au flage , Diedriches , Kreuzlingen , MÜnchen , Hugendubel

367- part , rudi (hrsg) der Koran , kohlhammer , stuttgert u . a. 1966 ، 1971 .

368- part rudi : die welt des islam und die gegenwart .stuttgart , 1961

369- part rudi : der islam und das griechissch bildungsgut.tübingen , 1950.

370- part rudi : grenzen der koranforschung .stuttgart , 1950 .

371- part rudi : zur frauenfrage in der arabich – islam ischen welt , stutt gart u.a. ,1934 .

372- zerker , hans : der Koran .vberestct und eingeitet , Darmstadt- 2003.

373- zerker , hans : der Koran . zugänge und lesarteu , dermstadt- 1999 .

374- zirker , hans : islam . theologische und gesellschaftliche herausforderungen, düsseldorf -1993 .

375- zerker , hans : sprachproldeme im religionsunterricht , düsseldorf-1972 .

376 -The Question of a historio-critical text of the Quran

377 – schuually – festschrift sachau.1990.

378- Gustave : Histoire des orientalistes.

Anhang Nr. 10

„ DIE QURANSTUDIEN IN DER DEUTSCHEN ORIENTALISTIK“

Die wichtigsten Abschlüsse, die die Forscherin in ihrer Arbeit „ Die Quranstudien in der deutschen Orientalistik“ sind :

1. Die orientalistischen Studien waren für imperialistische Zwecke, da sie als unabhängiger wissenschaftlischer Zweig dem westlischen Imperialismus der islamischen Welt diente. Als die erste Kolonialepoche endete, war sie generel nicht mehr so. Als sie als ein unabhängiger wissenschaftlicher Zweig wurden, spalteten sich mehrere Studien besonders im Bereich der Quranstudien, die für uns wichtig sind. Das wichtigste im Bereich der Quranstudien war, dass sie der islamischen Welt viele neue Wege zum Studium des heiligen Quran brachten und den Forschern viele Dienste zur Archivierung und Dokumentation lesiteten. Im Gegenzug brachten sie aber Zweifel und fremde Erklärungen ja sogar „ Angebliche neue Widersprüche im Quran“ Dies hatte den Anlaß zu neuen Quranstudien.

2. Die deutsche Orientalistik ist alt und hat ihre Eigenschaften und Besonderheiten, die sich von den anderen Orientalistikschulen unterscheidet, deren Studium jedoch für uns wegen ihres Zusammenhangs mit unserer Kultur, Geschichte und Realität wichtig ist, ob wir mit deren Ergebnissen einverstanden sind oder mit den meisten nicht. Dies wertet ihre Wichtigkeit nicht ab bzw. deren Stuium und Kritik.

3. Die Studien der deutschen Orientalistik bezugnehmend auf den Islam wendeten sich allmählich dem Studium der Anthropologie zu. Es hat den Anschein , dass die islamische Zivilisation der den nicht europäischen Gesellschaften eigenen Kultur eingestuft wird. Die neuen Studien des Qurans,wenn die nicht im Rahmen der geschichtlichen Phylologie“wie das Studium von Christoph Luxenburg im Jahr 2000“ ist, richten sich zu anthropologischen Studien .

4. Die Erfolge der deutschen Orientalistik waren wegen der Sprache nur von wenigen arabischen Akademikern im Gegensatz zur englischen bzw. fransösischen Orientalistik verfolgt . So waren die englischen und fransösischen Orientaler bei den Arabern bekannterals die deutschen Orientaler. Die Übersetzungen der Humanwissenschaften und besonders bei der Orientalistik aus de deutschen Sprache waren sehr gering . Die wenigen übersetzen Studien wie das Buch Wellenhausen über den arabischen Staat sowie das Buch Johan Fok über das Arabische hinterliesen sehr weite direkte und indirekte Spuren.

5. Die deutsche Orientalistik vesucht ,sich zu retten, indem sie sich einer der vier Fachrichtungen zu untergliedern, also der Geschichte,Anthropologie und Soziologie, der Thiologie und den Nahoststudien. In den deutschen Universitäten sind zwanzign Stellen mit je einem oder zwei Professoren, die sich mit den islamischen und arabischen Sutien befassen. Zur Zeit sind es etwa 120 Gelehrten, die im Bereich der islamischen und arabischen Studien tätig sind. Alle akademischen Zeitschriften außer der Zeitschrift des Orients, die Helmut Ritter ausgab, sind präsent. Von den akademischen Studien über Alt-und Neuislam werden etwa vierzig Bücher in der Welt ausgegeben.

6. Die wichtigsten Themen, worauf sich die deutschen Orientalisten in ihren Arbeiten und Quranstudien konzentrierten, waren die Verleugnung der göttlichen Herkunft des Qurans und dass der heilige Quran nicht durch die Veroffenbarung sondern von Mohamad durch Unterstützung von christlichen Priestern aus den christlichen und judischen Büchern verfasste. So verleugneten sie die Prophezeiung Mohamad und stellten ihn nur als Führer der islamischen Gesellschaft und Sozialreformer dar. Deswegen sahen sie den heiligen Quran als ein nicht Wunder- sondern historiches Buch, weil es von Menschen und nicht von Gott ist.

7. Anfang des zwanzigsten Jahrhuderts wandeten sich die deutschen Orientalisten der Wissenschaft der Quraninterpretation zu. Der Kreis ihrer Interessen weitete sich jedoch Mitte des zwanzigsten Jahrhunderts. Die Richtung ihrer Schriften waren von mehren Faktoren beeinflusst wie:
   Ihre falsche Einstellung über die Quranherkunft, die sie für menschliches und ein bloßes Literaturwerk hielten.
   Inteloranz der mesiten deutschen Orientalisten zu ihrem Christentum bzw.
   Judentum Keine genügende Vertrautheit mit der Gramatik der arabischen Sprache und der Wissenschaft der Rhetorik und Aussage.
   Einfluß der Literaturthiorien insbesonde der Wissenschaft der Anthro-Pologie und der Wissenschaft der historischen Thiologien im Bereich der Interpretation des heiligen Qurans.

.

8. Befassen der deutschen Orientalisten mit dem heiligen Quran wie ihre Behandlung mit ihren Thiologiebüchern.Als sie Abweichungen in der alten und neuen Epoche bei Juden und Christen feststellten, suchten sie bei der heiligen Quran auch nach Abweichungen und erfälschungen.Wie sie dieLigenden in ihren Büchern nahmen, studierten sie den heiligen Quran als eine der Ligenden,die sie für historisches Dokument hielten, das der Kritik, Besprechung sowie Widerspruch unterliegt.

9. Es gibt Gründe, die zu Fehlern bei ben Forschungsverfahren der deutschen Orientalisten im Bereich der Quranstudien führten. Wie : Sie nahmen nicht den Islam von der originalen Herkunft(Buch und Sunna)

bzw. den vertrauten muslimischen Thiologen. Sondern sie verliessen sich mit ihren Studien auf das , was ihren orientalistischen Vorgängern geschrieben haben. Daher hatten sie Wissenschaftler und Denker, deren Meinungen sie annahmen, was die meisten ihrer Studien mit Mangel , Verzerrung und Entfernung von dem mentalen Ansatz verursachten. Einer von ihnen setzte das Ziel und das Ergebnis im voraus und suchte nach schwachen und widersrprüchigen Beweisen, um dies zu erreichen. So setzte er den Quran als nicht von Gott stammend im voraus. So sprachen sie über den Handel des Propheten und formulierten dem Verleugnungen und Legenden.

Ihre Methoden zeigen an, dass sie nur an die beiden Religionen, Christen-

tum und Judentum glauben und alles,was im Islam erwähnt ist, den beiden Religionen entnommen ist. Bei einigen wurde der Prophet sogr als christlicher Priester dargestellt , der sich der Papststelle widersetzte und sich als Führer einer neuen Religion nennen wollte.

Ihre Methoden sind durch Zweifel und nicht durch wissenschaftliche Untersuchung und geistige Schlußfolgerung gekennzeichnet. Sie sprechen über die Offenbarung, die zu Mohamad kam, dass Mohamad Epileptiker war, ohne dass sie ihre Ausagen beweisen können. Die aus einem fieber- haften und epileptischen Menschen stammenden Aussagen sind unver- ständlich und unordentlich. Der von Gott herkommende heilige Quran ist jedoch gekennzeichnet durch seine Wunder in der Sprache, Rethorik so die geistige Konsistenz.



Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Jurisprudence

The Qur`anic Studies in the German Orientation

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Jurisprudence \ University of Kufa

by:

Saher Jasim Abdul-Mena`em Al-Teraihi

as a Partial Fulfillment of the Requirements of the PhD. Degree in Shari'a and Islamic Science \ science of Qur`an

Supervised by:-

First Experienced. Prof. Dr.

Mohammed Hussai Ali AlSagheer

2012A.D **1433A.H**

Abstract

This study aims at exhibiting the strong elements that distinguish the German Orientation among the other orientation schools, and the reasons that had pushed the German orientalists out of the right path of documentation and authentication.

Before evaluating the German oriental works, we have to classify the Muslims scholars who studied the orientation, then the German orientalists.

The studies that deal with the orientalists and their works are varied as well as their scholars ideological and unideological attitudes to be, and the scholars trends are divided into :-

The First Trend :- believes that the orientation is an imperialistic conspiracy aimed at the Western domination in the Islamic World, so it became a must to face this movement with a shy confession of its intellectual role on the Islamic level, one of those who believe such is the great thinker Malik bin Naby who had considered orientation as a conspiracy of which we must be aware .

The Second Trend :- exaggerates the highest consideration that it talks about an intellectual production of Islamic subjects that even the Muslims scholars could not reach. Gradually orientation, for them, became an authority that had itd effect on a whole educational trend within the Islamic world to be only a translation of those orientalists wards.

The Third Trend : objective trend in evaluating the oriental studies, attempts to avoid prejudice and studying the scientific efforts of the German orientalists.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد عميد كلية الفقه المحترم ..

م/ ترشيح أطروحة للطبع

نظراً لإنجاز مباحث وفصول الأطروحة الموسومة بـ(الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني) لطالبة الدكتوراه (سحر جاسم عبد المنعم الطريحي) فأني أرشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: الأستاذ الأول المتمرس

الدكتور محمد حسين علي الصغير

التاريخ: / /٢٠١٢م

شهادة الأستاذ المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة ب(الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني) المقدمة من الطالبة (سحر جاسم عبد المنعم الطريحي) جرت تحت إشرافنا في جامعة الكوفة / كلية الفقه وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه في (الشريعة والعلوم الإسلامية / علوم القرآن).

التوقيع :

المشرف :الأستاذ الأول المتمرس

الدكتور محمد حسين علي الصغير

التاريخ :   /   /٢٠١٢ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

الأستاذ المساعد

الدكتور علي كاظم سميسم

رئيس لجنة الدراسات العليا

التاريخ :   /   /٢٠١٢م